السبت ٢٢ يناير سنة ١٩٢٧

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الاولى العدد ٤٦

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

وطنية صامتة

هنالك فى روض الفرج ، تتوسط الطريق العام ، فتميل الي يمينك وترسل بضع مئات من الخطى فى آخر تلك المذاهب الفضية الى المزارع — هنالك يرتفع عن يمينك بناء لطيف، مشيد بالآجر الابيض المصقول .

ولو بدا لك أن تجول جولة فى هذا البناء الصغير لرأيته يحوى بناء فى صرح الوطن كبيراً

ذلك المصنع الذى أنشأته السيدة النبيلة هدى هانم شعراوي لتبعث به صناعة مصرية قديمة درست فيما درس من فنون هذه البلاد من زمان بعيد ، وأضحت تعترينا مر العرب الحديث، على أنها من طراز الشرق القديم ! أرأيت عجبا أمعن في النفس من هذا العجب ؟!

وانك لتغشى دار الآثار العربية فتمتلىء نفسك فخراً وأسى: فخراً بما كان لسلفك من فن بارع وصنعة رائعة ، وأسى على أن قومك في هذا العصر، عصر الفن والعلم، لايجرون من ذلك كله على عرق طاف أو عزيق!

في دار الآثار تجد ضروبا من تحف الخزف: فأما عنها الدهر من اثار السلف فد تحير الحسن فيها تحيرا : متانة بناء ، ولطف شكل ، وجمال نقش ، وبراعة الوان . فاذا همت نفسك الى أن تزين دارك بأشباهها مما يتدلى اليها من الغرب أصبت مرعى ولا كالسعدان . ولقد تصيب فيها آثاراً من جمال ، ولكنه ليس من جمال الشرق ، ولست بواجد فيها شيئا من جلاله على كل حال !

نعم ان لهذا الفن المصري روعته وجلاله ، وذلك ما ينقطع دونه النفس ويتحسر التقليد عن بلوغ مداه

* * *

ولم يكن التفكير فى رد هذه الصناعة الدارسة على مهدها مصر ليتسق الا لعقل جسور كعقل السيدة هدى هانم شعراوى

وفكرت السيدة فى صمت ، ودبرت الامر فى صمت ، وأخرجت له جليل الاموال فى صمت ، وأقامت المصنع وهيأت له كل أسبابه في صمت . ولئن صمتت السيدة طول هذه المدة فان أثرها العظيم ليتكلم اليوم بأبلغ الكلام .

شخصنا فى رفقة من أهل الفضل والنبل لشهود هذا المصنع حيث كانت السيدة هناك أيضاً فى بعض الكرائم من لداتها . فما توسطنا دهليز الدار حتى عطفوا بنا الى اليسار فاذا قاعة كبيرة فى داخلها قاعة أكبر وفى كلتا القاعتين رأينا طائفة من الفتيان الاحداث وبين يدي كل منهم اناء أكب عليه بنقاشه وراح يتأثر ما حلى به من الرسوم؛ يتعاهدهم أساتيذهم بألوان الارشاد والتدريب ؛ ويأخذونهم بتعود الدقة والاحسان .

ثم خرجوا بنا وسط الدار فاذا حديقة بديعة تسقت أزهارها ، وتناسقت انوارها، وفى طرفها الجنوبي الي الغرب يقوم بناء سامق ضخم مسنم السقف وفيه الافران على أحدث ما فتقت الافكار لطابع الصلصال بالقدر المقسوم . وثمة عدد وردت الى المصنع حديثا لتعين العاملين على الغاية المطلوبة من الاحسان .

ثم انطلقوا بنا الي المعرض وقد تجلى فيه ما شاء الله من أباريق ودوارق وأطباق وأصص وعلب للحلوي وتحف أخري مما تزين به الغرف ولا نحصر نا أسماؤه بالعربية . وقد جمع هذا كله الى متانة المادة لطف الهندسة وجمال الشكل ودقة الرسم ، وبراعة النقش ، وجلال المنظر ، وبهاء الالوان فى ثبات وكمال اتساق ، حتى اتدكدنا نتنكر أننا فى مصر التي أخني على صناعتها الزمان .

وفى الحق ان ما رأينا من صنع مصر اجود وابهى مما يجيئنا من الغرب . وقد وزعت هذه الطفرة العظيمة احساسنا بين الفخر والعجب

ومما يزيد فى هذا الفخر ان ذلك كله انما تخرجه ايدى فتيان احداث الله وحده اعلم بما كانوا يصنعون اليوم لولم تكفلهم السيدة الجليلة وتأخذهم بالتعليم والتدريب

***

ويصنعون الخزف هناك من طين مصر الحر (الصلصال) ويجعلونه من ثلاث طبقات : الداخلية من طينة سوداء ، والوسطي من حمراء ، والثالثة وهى التي بظاهر الاناء من طينة بيضاء . حتى اذا طبع الاناء على هذا وتمت تسويته دفع الي الفرن ، ولبث فيه فترة معينة على درجة مقسومة من الحرارة . فاذا استحال فخاراً دفع الي المصور فرسم كل جوانبه بالرسوم المصرية البديعة ؛ وربما حلاه بالآيات والحكم البليغة يثبتها بالخط الكوفى اوبخط التعليق أو بغيرهما من الخطوط المأثورة . وهنا يتولاه الصبيان بمناقيشهم فينقشونه طوعا لما على ظاهره من الرسوم والكتابات لا ينحرفون عنها قيد شعرة، فيبدو النقش فى اللون الاحمر اذ يبلغون به الي سطح الطبقة الوسطي . ثم يعالجه الاساتيذ بمختلف الاصباغ ويدفعونه الى الفرن ثانية فيظل فيه فترة أخرى على درجة أخرى من الحرارة : فاذا اختل شيء من ذلك بزيادة أو نقص فسد الاناء ونصلت ألوانه ، ثم يعاد تلوينه وصقله ، ويكرر هذا العمل حتى يستوى من ذلك الطين اناء يزخرف به أفخر الابهاء، وماشاء الله كان .

وقد دعت السيدة الجليلة لهذا المصنع من مصريين وأجانب بأعظم الاساتيذ وأبرعهم فى هذا الفن الدقيق ، كما بعثت على نفقاتها بشاب متعلم لتجويد هذا الفن فى أعظم مصانع أوربا .

* * *

وبعد أن قضينا ساعتين فى تفقد ما احتوت الدار من فخار ، هو كل المجد وكل الفخار ؛ انصرفنا ونحن ندعو لهذه السيدة الفاضلة أن يجزيها الله على الاحسان احسانا ، وأن يكثر من أمثالها البناة فى صرح الوطن حتى يتم له ما يطمح اليه من عظمة وثورة وثراء .

كاتب

فى المرآة

٤٦ — على بك الشمسى



لم يكن على الشمسي من يوم نشأته منكور المحل ، وأول عهد الجمهور به يوم كان فى سويسرا يطلب العلوم العالية ، فكان طالباً جداً متفوقاً، وكان الى جانب ذلك حركة وطنية قوية تدعو الامم المضطهدة وتطالب لها الحرية فى دعم بلاد الحرية . نعم كان الشمسي فى أوربا أقوى صدى لصوت الحزب الوطنى فى مصر . وأتم تحصيل علومه ونال أعلى الشهادات من أكبر جامعات سويسرا وعاد الي بلاده فظن الناس أن « وظيفة » تهدي الحكومة لهذا القادم الناجح الجديد ، فاذا به يدخل الي دار الحزب الوطني وينتظم من فوره عضوا فى مجلس ادارته . وهكذا كان الشمسي درساً بليغاً فى التضحية خالصة لوجه الوطن ، من حيث علم من لم يكن يعلم أن الطالب يتعلم في مدارس مصر حتى اذا تاقت نفسه الى طلب العلم العالي هاجر الي بلاد الغرب فلبث سنين طوالا بعيداً عن اهله وأحب الناس الي قلبه ، وأنفق ما شاء الله ان ينفق من مال وعمر ، وأدركه ما شاء طالب العلم من كد ذهن وارهاق عصب ، حتي اذا برع وحاز أسمى الالقاب العلمية ؛ عاد الى بلاده لا ليطلب بهذا كله عند الحكومة مرتزقا؛ ولكن ليطلب به « وظيفة » جندى مجاهد فى سبيل الوطن !

وكان على الشمسى فى الحزب الوطني قوة كبيرة لا فى جهارة الصوت ولا فى كثرة التراني للجماهير ولا فى سبب من أسباب الظهور ، ولكن في صحة الرأي وبعد النظر وسلامة التدبير ... اذا بعثته ضرورة الحال للخطابة أسمع الناس كلام وطني شديد الوطنية فى عبارات سياسي عجمه النماء ومرسته تجارب الايام .

هكذا صنع الأجيال

وهنا يحلو لي ان أقرر ملاحظة صغيرة : تلك أنه لم يكد يخرج رجل فينا الى ميدان السياسة الا جاز اليه بالحزب الوطني والتشيع لمبادىء الرأى ومبادئه . والوجه في هذا ، على تقديرى ، أن الحزب الوطني حزب الشباب حقاً ، وأن مبادئه مبادىء الشباب حقا .

وجاء الانتخاب «للجمعية التشريعية» فظفر بالعضوية فيها عن مديرية الشرقية ، ولا أدري ما اذا كان أظفره بذلك : على شدة التنافس وقسوة الخصومة السياسية ، ادراك الناخبين لصدق وطنيته وما له من المواهب السامية ، أم انهم اغا أخرجوه للنيابة عنهم لحسبه وأصالة عرقه وموضع بيته في تلك البلاد ؟

على انه ما كاد يتبوأ كرسيه في « الجمعية التشريعية » وكان أصغر أعضائها سنا ، حتى انفسح له بين رجالاتها في مكان الرأى والحكمة مكان خطير !

ودارت رحى الحرب العظمى ؛ وظهر للسلطة القوية أن على بك الشمسى من غير المرغوب فيهم فكفوه عن العودة الى بلاده ؛ ويلبث في ديار الغرب منفيا طوال زمن الحرب ، فاغتنم هو هذا النفي ليدعو فيه لمصر وليستزيد من فضل الوقت لطلب العلم في أعظم جامعات الغرب .

وأراد الله وأغمد السيف وهتف هاتف السلام وأذن للمغضوب عليهم في العودة الى بلادهم فعاد على الشمسى لا ليستريح من ذلك النصب الطويل ولكن ليستقبل في قضية بلاده ذلك الجهاد الطويل .

وشخص الوفد المصرى الى أوروبا فسرعان ما اتصل به على بك الشمسى ، وظل يمده بجهوده ويصله بصادق الدعوة في مواطن الدعوة ، ثم انتظم فيه عضوا .

وبعد ، فأنت أخبر بمساعيه في الوفد المصرى وبخاصة في بلاد الغرب ، مما أجدى عليه بقوة ذكائه وعظيم اختباره ووثيق صلاته برجال السياسة هناك أعظم الجدوى .

***

ولقد حدثتك في أول هذا المقال بان على الشمسى لم يكن من يوم نشأته منكور المحل ؛ واغا أردت بهذا علم الناس بنشأته في المجد والحسب ، وثقتهم بماله من شدة فطنة وواسع علم ؛ وايقانهم بما أدرك من اختبار وتمرن في السياسة وجاهداً وطنيا : اما انه يصلح لان يكون وزيراً ، وفي وزارة المعارف ، يضطلع بتلك الادارة الواسعة ويعالج أضخم مشكلة تعترض حياة البلاد : وهى مشكلة التعليم ، فذلك ما كان محل نظر كبير ؛ ان لم اقل انه كان موضع خوف كبير ! حتى لقد سلم كثير من الناس الامر لله في هذا والزعماء تسليما ! وحتى قال بعض الصادقين المخلصين حين رأوا اجماع الزعماء على تقليد على بك الشمسى وزارة المعارف « اللهم ايمانا كايمان العجائز » !!!

وأول ما ظن به انه سينبعث بهوى السياسة وحدها في عمله الطريف ، فلا يرى أثراً الا عفاه ولا بناء الا هدمه ؛ ولا عملا لأسلافه الا نقضه ؛ ولكن على الشمسى لم يكن عند رأي احد من أولئك المتعجلين جميعا ! فقد ارتفع به علمه عن أن يغير في نظم التعليم لمجرد الشهوة في التغيير ؛ وارتفعت به وطنيته عن أن يغضب العلم لمرضى السياسة ؛ وحين ثارت ثورة بعض اعضاء مجلس النواب على ما صنع سلفه أبت على على الشمسى كرامته وكرامة العلم عليه أن يتشايع بظهر الغيب ؛ بل لقد صارح القوم بأنه لا يستطيع أن يحكم على عمل سلفه الا بعد أن يراجعه ويصيب فيه مكان الرأى ، فما كان منه خيراً أثبته وأقره ، وما كان غير خير رده الى الخير ، وأسرع لساعته فدعا بالافذاذ من اقطاب العلماء وأهل البصر في هذا الموضوع وشكل منهم لجنة برياسته لمراجعة نظام التعليم بجميع درجاته ووضع الخطة الحكيمة التى تحقق في العلم أماني البلاد وهاهى تعمل جاهدة في هذا السبيل فلا تنتقل من خطوة الى خطوة الا بعد البحث وتقليب النظر وطول المراجعة ؛ حتى لا ترسل خطوتها الا الى الثابت المطمئن ، مستهدية بالحكمة والاختبار وحاجة البلاد وطبيعة أهلها وما انتهى اليه رأي علماء التربية في أنظمة التعليم . وانا لنرجو الله تعالى أن يوفق هذه اللجنة في مهمتها حتى تبلغ الى غايتها ، وبهذا ندعو لعلى بك الشمسي بتسجيل أبلغ فخر اثبته التاريخ لوزير المعارف في مصر .

***

وعلى بك الشمسي رجل جم الادب وافر التهذيب : يروى عنه أنه لا يأتي أصغر عماله الا بالعطف والمشاشة على أنه مع هذا شديد الحزم لا تأخذه هوادة في موطن الحق . يغار على عمله غيرته على أوثق أسبابه ، فلا يدع صغيرة ولا كبيرة من اعمال وزارته الا سلط عليها ذكاءه وقلبها على كل نواحى الرأى ، فان اجتمع فيها وجه المصلحة الخالصة امضاها وأجازها ؛ والا فلا لأم هوى النفس وهوى « الرجاء » الشكل .

وليت حكامنا جميعاً يصابون على تقبل الشفاعات في غير مواطن الحق ، فان الافراط في الرجاء أصبح من أعضل ادوائنا الاجتماعية .

ونعود الى على بك الشمسي فنقول انه اطهر في هذه الفترة التى قبض فيها على زمام وزارة المعارف كل مواهب الوزير العظيم القوى الذهن ، النافذ الرأى الواثق بالنفس والذى لا يجعل كلمته في أسباب الحكم رهنا بمنصبه ، بل يجعل منصبه رهناً بكلمته .

وليس العاجم على الشمسي فضل كبير في الحرص على كلمته ؛ بل ان اعظم الفضل في ذلك لحكم الوراثة ، فقد قال ابوه امين باشا الشمسي اغنى تجار القطن من قبله كلمة ؛ وكان له أن يتحلل منها فلم يفعل وخسر فيها مئات آلاف الجنيهات . وهكذا اذا كان في نيل الكلمة خسارة في المنصب أو المال ، فهى كل الربح يحصيه التاريخ لعظماء الرجال .

***

وعلى بك الشمسى شاب متين الجسم مفتول العضل ، أدني الى القصر منه الى الطول ، أبيض اللون ، ازرق العينين ؛ تسترعى نظرك منه تلك الجبهة الواضحة العريضة التى تمثل لك قاعدة مثلث ينتهى بأسفل ذقنه ؛ وما أن راقك منه أنه وشدة ودادعته فاطالت به على تلك الجبهة الطويلة الا احسست انه رجل خلق للكفاح والنضال .

وحدثتك بأنه مفتول العضل ؛ ذلك بأنه (sport) حقا فهو يجيد السباحة وركوب الخيل والملاعبة (بالشيش) ولا ينطوى عليه يوم الا فرض منه قسطا للالعاب الرياضية .

واذا كان في المصريين قوم قد أسفوا أول الامر على تقليد على الشمسي وزارة المعارف فان هؤلاء اليوم اشد الناس أسفاً على ان الوزارة قد حرمت هذه العبقرية من زمان طويل .!

ماساة انتقام

وقعت مأساة انتقام في قرية من قرى ايطاليا اسمها « بيلا » على مقربة من ميلان ، أشبه في حوادثها بوقائع « أوبرا باجليا كي » المعروفة ؟

وذلك ان صانع أحذية اسمه اشيل بيازين من تلك القرية ، معروف بشراسة الخلق ، مكث مدة طويلة يغض الطرف عما يدول حول زوجته من اشاعة خيانتها اياه مع رجل اسمه بوجيو .

ولقد مكث الزوج في السجن مدة عامين لاصابته رجلا بجروح خطيرة في شجار وقع بينه وبينه وكان أثناء ذلك ان لاكت ألسنة أهل القرية اشاعة ما يدور بين الزوجة وبوجيو من علائق غير شريفة .

لم يتأثر بيازين البتة بتلك الاشاعة ، وظل يعامل عشيقها بغير اكتراث وبدون اظهار أي من عوامل الحقد أو الغيرة .

ولكن حدث أن تأخرت زوجته ذات ليلة عن المجيء الى المنزل الى ساعة متأخرة واذا بها تعود في صحبة بوجيو . فأشعل ذلك في نفس بيازين من الحقد ودفين الغيرة ما كان كامناً . وسأل عشيقها الشاب أن يدخل المنزل ففعل ثم طلب من زوجته أن تنصرف الى فراشها فأبت ، بل ذهبت وأيقظت طفلتها البالغة من العمر خمس سنوات وأحضرتها الى الحجرة فاذا هي تجد زوجها وعشيقها يشتبكان في قتال عنيف . والتقط الزوج آلة حديدية من فوق رف هوى بها على رأس خصمه قبل ان تدركه زوجته التي حاولت أن تفصل بينهما فأخفقت .

ثم انهال على رأس ضحيته ضربا بالآلة الحديدية حتى فارق الروح .

زعجت الزوجة وحملت طفلتها وعدت الي الشارع هائمة على وجهها ، ولكن زوجها أدركها وجذبها الى المنزل ، وهناك أمرها أن تجثو على ركبتيها وأن تقبل حبيبها المقتول . قائلا لها : فلتقبليه المرة الاخيرة كما كنت تقبلينه دائما بالامس .

وصرخت الطفلة المرتاعة المذعورة من مناظر هذه الرواية الوحشية الفصول التى مرت بها في فترة قصيرة من الزمن ، فحضر الجيران مسرعين ، وشرع القاتل في الهرب ، ولكنهم قبضوا عليه وسيق الى دار الشرطة حيث اعترف بأنه مطمئن وراض عما فعل .

المواليد في فرنسا

النزوح الى المدن

من أنباء فرنسا انه رغم جميع المساعي التى بذلت لزيادة عدد المواليد فان السكان هناك لم يزد عددهم سوى ٥٠٠٫٠٠٠ نفس في خمس سنوات

ويري من الاحصاءات الرسمية ان مليون شخص من الاجانب قد استحضروا لمقابلة العجز الحادث في عمال الزراعة والصناعات ، ومن هؤلاء الاجانب ما نسبته ثلث العمال كافة في الب مارتيم ، والخمس في بوشي دى رون ، وزيادة عن السدس في الموصل ، وحوالى السبع في كاليه ، وما يقرب من الثمن في الشمال ، وحوالى العشر في باريس .

ويري كذلك من الاحصاءات ان حركة الانتقال من الريف الى المدن لا تزال مستمرة الاطراد حتى لقد نقص عدد الاهالي بنسبة كبرى فيما لا يقل عن احدي وثلاثين مقاطعة من المقاطعات الزراعية في وسط وجنوب وغرب فرنسا .

وقد زاد عدد السكان في المدن بتلك النسبة وخاصة في المدن الصغيرة التى يبلغ عدد سكانها ما بين عشرة آلاف الى خمسين ألفاً .

ولقد كان في فرنسا عام ١٩٢١ خمسة عشرة مدينة يزيد عدد سكانها عن مائة ألف نفس زادت الان فبلغت ست عشرة ، وهذه التى زادت هى مدينة ريمس : التى كانت خرجت من تلك الدرجة بسبب الحرب فاسترجعت مركزها الان في تلك الدرجة .

وفقدت باريس خمسة وثلاثين ألف نفس من سكانها : ولكن يزداد عدد السكان في ضواحيها بنسبة هائلة

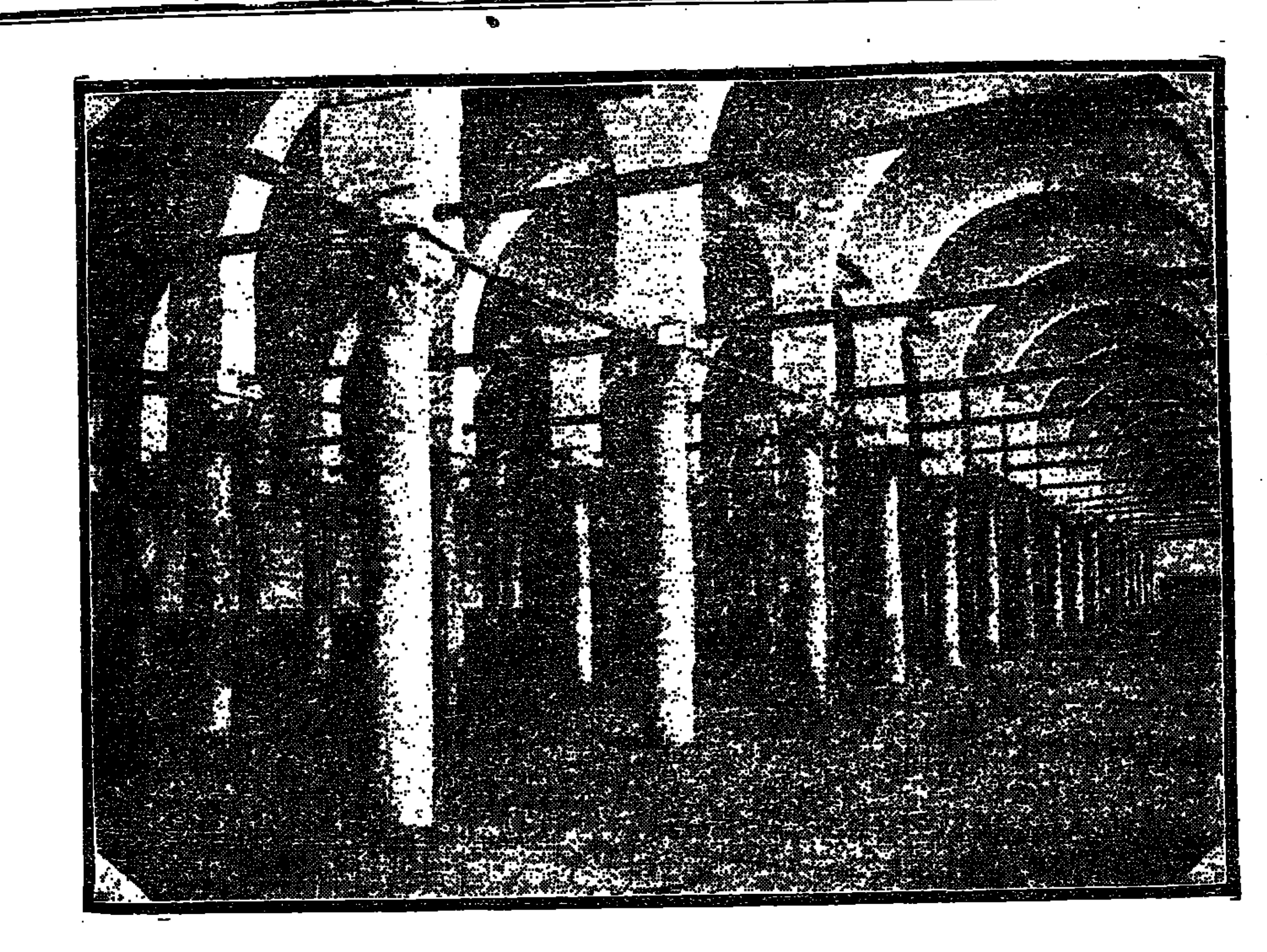
وكذلك نقص عدد السكان في مدينتى الهافر وروان ، ولكن حل ذلك النقص في الضواحى القريبة من المدينتين .

وتجد تلك المدن متسعاً للامتداد والاتساع ، بينما مدينة مرسيليا التى تحيط بها التلال الصخرية لا تجد منفذاً للاتساع حتى زاد عدد سكانها ستة وستين ألف نفس .

وهناك عشرة أقسام في منطقة الحرب ، الاون والموصل ، ومويس لا تزال خالية من السكان أصلا ودليل ذلك انها لم تسترد كيانها بعد ما أصابها من التلف والخراب

اعتـــــــذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات والمواضيع التي بعث بها الينا حضرات الكتاب نكرر الاعتذار الى حضراتهم ونعدهم بنشرها تباعا في الاعداد القادمة



جامع عمرو

بمناسبة مسابقة وزارة الاوقاف

اعلنت وزارة الاوقاف فى الصيف الماضى عن مسابقة عالية لتجديد جامع عمرو : وقد كانت هذه المسابقة سببا فى اعتراضات كثيرة وجهت من بعض علماء الآثار الاسلامية لانهم خشوا أن التجديد يضيع معالم هذا الجامع العظيم باعمال التجديد المنوي اجراؤها وعلماء الآثار القديمة لايحبذون اعمال مالم يقصد بها الصيانة اللازمة امام سقوط الاثر التاريخى لكن الوزارة لم تبت فى الموضوع بعد ولكنها قد ارتبطت ارتباط ادبيا امام المتسابقين بعد مااعلنت تلك المسابقة فى جميع جرائد العالم وقد رأينا ان ننشر هذه الرسالة القيمة عن هذا الاثر الاسلامى العظيم الذي هو أقدم الآثار الاسلامية فى مصر.

تمهيد

جامع عمرو هو أول جامع أقيمت فيه صلاة الجماعة في مصر . بناه عمرو بن العاص بعد الفتح الاسلامى فى سنة ٢١ هـ ووقف على تحرير قبلته جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طرأت عليه تقلبات عديدة من توسيع وتعمير وتخريب وترك وهجران بين صعود تارة وهبوط أخرى حتى أصبح على حالته الراهنة . وليس فيه مايذكرنا بنشأته ويرجع بنا الي أيامه الاولى سوى موضعه الأصلى الذي خطته يد الفاتح الكبير

جامع عمرو كما هو الآن

أسماؤه

يعرف جامع عمرو باسماء كثيرة منها مسجد الفتح ومسجد أهل الراية ويقال له الجامع العتيق وتاج الجوامع وكان يطلق عليه سيدى علي وفا قاعة الفرج كما كان يسميه الشيخ ابراهيم المتبولى ميدان الاولياء

وصف

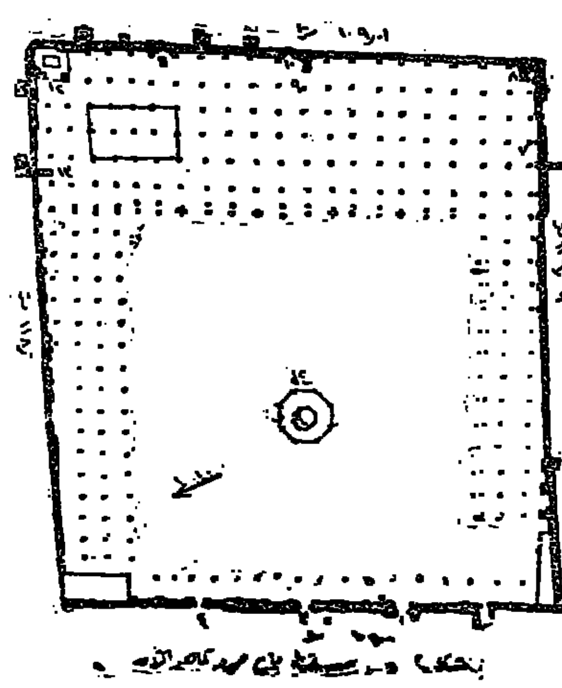
والجامع على حالته الراهنة عبارة عن أربعة جدران تضم بينها مساحة قدرها ثلاثة أفدنة ونيفاً عانت اصلاحات كثيرة حتى صبحت فى حالة شيخوخة. وواجهته الاصلية هى الغربية الموازية لجدار القبلة وفيها ثلاثة أبواب أكبرها القبلى يؤدي بالداخل صحن الجامع (فنائه المكشوف) وهذه الابواب طرازها بسيط ومواضعها مبينة فى شكل (٢) بالارقام ١ و٣ و٤ ويجانب الباب الاوسط منها محراب (شكل ٢ رقم ٣٢) به اطار من زخارف من الجص ويتلوه طراز صغير من الجص أيضا يرجع عهدها على الراجح الى أواخر القرن السابع الهجري ومكتوب حول المحراب بالخط النسخ المملوكى بعد البسملة آية « انما يعمر مساجد الله » وقد ذهب معظمها .

أما الوجهات الثلاث الاخرى فهى مجردة عن الزخارف وبها بعض شبابيك صغيرة و كبيرة مسدودة يعلو كل واحد منها عقد من الشكل المستدير محكم البناء من الآجر وبعضها (موضعها رقم ٥ من شكل ٢) شبابيك جصية من نوع المشبكات ذات الرسوم الهندسية الخالية من الزجاج وهى شبيهة بالبقايا الموجودة فى بعض شبابيك جامع الظاهر بيبرس بميدان الظاهر .

أما داخل الجامع فهو عبارة عن متسع مستطيل الشكل بوسطه حوض حنفيات (رقم ١٤ شكل ٢ حديث العهد وبه بعض النخيل والشجر . والايوان الشرقى منه لاتزال به جميع بوائكه بخلاف الغربى الذى ليس به الابائكة واحدة. اما الايوانان البحري والقبلى فهما متخربان

الايوان الشرقى

وافخم جزء في الجامع هو ايوانه الشرقى الذي يشبه غابة قوامها اعمدة من رخام (انظر الصورة الفوتوغرافية شكل ١) وعدة اعمدة هذا الايوان ١٣٤ عامودا لايوجد فى تيجانها اثنان متشابهان وهى مفيدة فى بابها لكثرة اختلافها وهي آتية من مبان يونانية أو رومانية (١) ويبلغ ارتفاع العامود عن سطح الارض الى قاع الطبلية الخشبية ٤٫٣٠ مترا. وابدان الاعمدة متفاوتة فى الارتفاع سوى علوها بقواعد وتيجان مختلفة



الارتفاع ايضا. والاعمدة غير مصقولة تتعاقب دهانها ومسحها بالرمل على ممر الايام ويرتكز على العمد عقود مختلفة السعة والشكل منها ماهي انصاف دوائر ومنها المديدة الرأس ومنها ما يشبه حدوة الفرس تحمل سقفا بسيطا ترى عروقه الخشبية . ويعلو تاجين (رقم ٧ شكل ٢) طبليتان من الخشب منقوش عليهما زخارف نباتية يرجع عهدها الى القرون الاولي من الهجرة .

وبالجانب الشرقى محرابان احدهما كبير (رقم ١٠ شكل ٢) والاخر صغير (رقم ١١ شكل ٢) وهو على سمت القبلة التى اختطها عمرو فى الجامع الاصلي . وبالركن البحري الشرقي مايقال له ضريح عبد الله بن عمرو (رقم ١٢ شكل ٢) وأرضية الايوان الشرقى مبلطة ببلاط حجرى .

منارات الجامع

وللجامع منارتان احداهما بالركن القبلى الشرقى (رقم ٨ شكل ٢) والاخرى بأعلى الباب القبلي بالوجهة الغربية (رقم ١ شكل ٢) وبه منبر من الخشب حديث العهد .

هذا هو جامع عمرو فى عهده الحالى (فانظر مسقطه في شكل ٢) وافخم جزء فيه هو ايوانه الشرق وهو دليل أكيد على ما كان لذلك الجامع من رونق وبهاء أيام كان محاطا من جميع جهاته بمثل هذا الايوان وذلك قبل ان تصل اليه معاول التهديم والتخريب وحين كان ينار بالثريات التي كانت تتدلى من وسط كل عقد . منظر بديع نتخيله في عالم الرؤيا حينما يشرد بنا الفكر الى ما مر من سنين طوال .

سبب بقائه

حافظ المسلمون فى كافة العصور على هذا الاثر الخالد العظيم وحاطوه بعنايتهم وكنفوه برعايتهم لصلته الوثيقة بالفتح العربي فهو اول تذكار خالد التاريخ للفتح الاسلامي . وانا نأسف على تركه دون تعمير وتجديد ولولا رحمة تناولته لأصبح اثراً بعد عين. وانا فى بر مولانا الملك وعدله لواثقون ببلوغ الغاية ونيل المقصود. وان في المسابقة التى اصدر أمره الكريم الي وزارة الاوقاف باعلانها بين المعماريين فى جميع انحاء المعمورة لوضع تصميم عن تجديد جامع عمرو بالشكل الذي وصل اليه لما بلغ النهاية العظمى من الفخامة والبهاء — لقطرة من غيث سوف ينهمر .

وحكاية جامع عمرو من انشائه ونموه الى اضمحلاله لذيذة ومرة لانها صورة مجسمة ترينا ما كنا عليه وما نحن فيه الآن

الجامع الاصلى

موضعه — تأسيسه — مقاسه

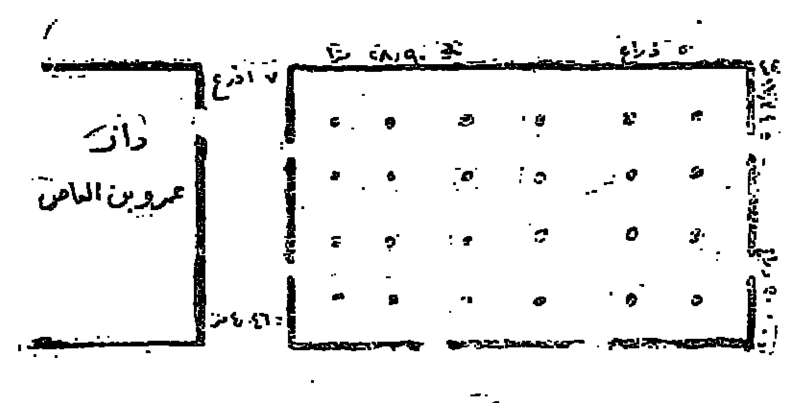
بعد ان تم فتح مصر اختط عمرو وصحابته مساكنهم فى الجهة البحرية من بابليون وهي اليوم

(١) سبب أخذ الاعمدة والتيجان الرخام من المعابد المتخربة هو صعوبة الحصول عليها وعدم وجود الصناع القادرين على نحتها وتنفيذها وصقلها حتى ان احمد بن طولون لما اراد بناء مسجده سنة ٢٦٣ هـ : فكر له مهندسه فى عمل اكتاف من الاجر استغنى بها عن الاعمدة وعندما نضبت المعابد استوردت الاعمدة وتيجانها من ايطاليا وغيرها وكان طراز ما أخذ من المعابد وما استورد من الخارج فرعوني أو يوناني أو رومانى أو بيزنطى ولكن العرب ابتدعوا لهم طرازين للتاج احدهما يشبه القلة والاخر حطاب من مقرنص .

هكذا صنع الأصل

الذي بني فيه الجامع حدائق وأعنابا حازها قيسبة ابن كلثوم التجيبي احد بنى سوم، فلما رجع عمرو من الاسكندرية سأل قيسبة فيه ليجعله مسجدا فسلمه اليه وقال تصدقت به على المسلمين، فبني الجامع في سنة ٢١ هـ . وقيل انه وقف على تحرير قبلته ثمانون رجلا من الصحابة . وكان طوله خمسين ذراعا في ثلاثين ذراعا (٢٨٫٩٠ × ١٧٫٣٤) وكان محاطا بطريق من جميع جهاته وبينه وبين دار عمرو سبعة اذرع (٤٫٠٤٦ متر) وله ستة ابواب في كل جانب اثنان ماعدا جانب القبلة

وانا نستنتج من مساحته ان سقفه كان محمولا على اعمدة قد تكون كما هو مبين بالشكل رقم ٣ .



شكل ٣
رسم جامع عمرو الاصلى الذي بنى في سنة ٢١ هـ

ولما فرغ عمرو من بنائه اتخذ له منبراً يخطب عليه. فكتب اليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول « أما يكفيك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك » فكسره .

ومن هذا الوصف نري ان المسجد لم يكن آية من آيات الفن المعماري بل كان دليلا ساطعا على الورع والتقشف (وقد كان مفروشا بالحصباء) وتمسك القوم بشعائر دينهم .

الزيادات والعمارات التي أجريت بالجامع

لم يلبث الجامع زمناً طويلا حتى ضاق بجماهير المسلمين فلم تأت سنة ٥٣ هـ حتى ضج الناس من ضيقه. فطلب مسلمة بن مخلد والى مصر من الخليفة الاموى معاوية بن ابي سفيان أن يزيده فأذن له في ذلك فزاده (انظر زيادة مسلمة شكل ٤) وعمل له اربع منارات وهي مبدأ عمل المنارات في المساجد وقبل ذلك كانوا يؤذنون على أبواب الجوامع. وجعل بسقفه تنورة وهي مبدأ الصحن ، وبيضه وزخرفه وفرشه بالحصر .

شكل ٤
رسم الزيادات التي ادخلت على الجامع من انشائه الى الوقت الحاضر

بقي المسجد كافياً لحاجة المسلمين ٢٦ سنة وفى سنة ٧٩ هـ هدمه عبد العزيز بن مروان وزاد فيه وأعاد بناءه. وبعد عمارته بعشر سنين رفع سقفه عبد الملك بن مروان .

استمر الجامع على حالته أربعة عشر عاما وفي مستهل سنة ٩٢ هـ جدده قرة بن شريك بأمر من الوليد بن عبد الملك وادخل قرة في زيادته بعض دار عمرو وابنه عبد الله ويقال أنه أول من عمل المحراب المجوف به .

وزاد فيه صالح بن علي في سنة ١٣٣ هـ وهو أول ولاة بني العباس في مصر فأدخل فيه دار الزبير بن العوام. وفي سنة ٢١١ هـ تولى مصر عبد الله بن طاهر ابن الحسين من قبل الخليفة المأمون فأمر بالزيادة في المسجد فزيد فيه مثله (انظر شكل رقم ٤) واصبح مقاس الجامع بعد ذلك ١٩٠ ذراعاً في ١٥٠ ذراعاً أي ١٠٩٫٨٢ متراً في ٨٦٫٧٠ متراً

واذا تغاضينا عن الزيادات البسيطة التي حصلت بعد ذلك فان الجامع استمر بهذه السعة زهاء خمسة قرون. ويرجع ذلك الى بناء جوامع جامعة اخرى نافست جامع عمرو؛ ففي سنة ١٦٩ هـ بني جامع العسكر في مدينة العسكر وفي سنة ٢٦٣ هـ بني احمد بن طولون جامعه المشهور باسمه في القطائع وعندما أسست مدينة القاهرة بنى الازهر والانور (الحاكم) وغيرهما .

وآخر الزيادات زيادة الخازن في سنة ٣٥٧ هـ ومات قبل أن يتمها فاتمها ابنه علي في سنة ٣٥٨ هـ وقد تخلل وتلا عصر الزيادات عصور للعمارات فعمر في عهد الدولة الطولونية عمره خمارويه سنة ٢٧٥ هـ وعمر في عهد الاخشيديين سنة ٣٢٤ هـ وفي عهد الدولة الفاطمية عمره الحاكم بأمر الله والمستنصر

الجامع في عهد الدولة الفاطمية

وقد بلغ الجامع في عهد الدولة الفاطمية من البهاء والفخامة مبلغا عظيما فقد كان محرابه ممنطقا بالفضة وأعمدته مطوقة بها وجدرانه مطلية بالذهب وقد أهداه الحاكم بأمر الله تنورا (ثريا) من فضة زنتها ١٠٠٫٠٠٠ درهم ومصاحف كتبت حروفها بالذهب وكان له ثلاثة عشر بابا وخمس منارات .

وليس هذا بكثير على الدولة الفاطمية التي بلغت من المدنية ذروتها ومن العز والرفاهة قمتهما.

وقد كان الخليفة الفاطمي يصلي غرة رمضان في الجامع الازهر ويستريح الجمعة الاولي فاذا كانت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الانور (الحاكم) واذا كانت الثالثة ركب الي الازهر وفي الجمعة الرابعة (اليتيمة) يركب الى مصر الفسطاط في ركب عظيم يحيط به الجند والامراء والوزراء فيصلي الجمعة في جامع عمرو ومن هذا العهد استمر الولاة يصلون اخر جمعة من رمضان في الجامع العتيق حتى في أيام هجرانه واهماله لم تنقطع صلاة هذه الجمعة فيه .

استمر الجامع في عهد الدولة الفاطمية زاهراً زاهيا ولم تأت سنة ٥٦٤ هـ الا وقد شاخت الدولة الفاطمية بسبب تنازع الوزراء على الحكم فهجم أموري على مصر غازيا وتم له فتح بلبيس فما كان من شاور وزير العاضد الفاطمي الا أن أمر بحرق الفسطاط خوفا من وقوعها في يد أموري فحرقت فاصاب الجامع ما أصاب الفسطاط من الحريق فخرب. ولكن لم يلبث هكذا طويلا حتى عمره السلطان يوسف صلاح الدين سنة ٥٦٨ هـ

عمارة السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٨ هـ

ولم يعمل في الجامع غير هذه العمارة في عهد الدولة الايوبية. وقد كان مهملا في أواخرها بدليل ما وصفه به ابن سعيد المغربي في رحلته الى مصر سنة ٦٣٩ هـ ولكنه مع ذلك ارتاحت نفس ابن سعيد الي الجامع وعلل ذلك بما عسا أودع فيه من سر من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه .

وفي عهد دولة المماليك البحرية عمره الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦ هـ والمنصور قلاوون سنة ٦٨٧ هـ والناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٢ هـ

وفي عصر دولة المماليك الجراكسة عمر مرتين الاولى في عهد برقوق وابنه فرج بن برقوق سنة ٨٠١ الي سنة ٨٠٤ هـ) . والثانية في عهد قيتباى (٨٧٢ — ٩٠١ هـ)

وكل هذه العمارات كانت قليلة الحفظه من العفاء

عمارة مراد بك سنة ١٢١١ هـ

وفي عهد العثمانيين لم يذكر التاريخ لنا عمارة ما سوي عمارة مراد بك في سنة ١٢١١ هـ . الذي صرف عليه أموالا عظيمة فاقام اركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وبني به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب وبيضه وفرشه بالحصر الفيومي وعلق به القناديل وصلى به جمعة اخر رمضان سنة ١٢١٢ هـ وقد أشار الى هذه العمارة بما كتبه على الواح ارخام من الرخام وضعها على المحرابين والبابين الاوسط والقبلي

لم يلبث الجامع بعد هذه العمارة سوى اربعة اشهر عامرا ولما جاء الفرنسيون جرى على جامع عمرو ما جرى على غيره من هدم وتخريب وتقليع في أخشابه. وبعد خروج الفرنسيين أحياه العزيز محمد علي

عمارة وزارة الاوقاف

وفي سنة ١٣١٧ هـ عمرته وزارة الاوقاف، وهي آخر عمارة أجريت بالمسجد فبقيته على حالته الراهنة.

وعندما شكلت لجنة حفظ الآثار العربية لحظته بعنايتها وفكرت في تعميره مراراً في جلساتها ولكن عاقها تدبير المال اللازم لذلك.

والجامع على حالته الراهنة عليه طبعة عمارة مراد بك بصرف النظر عن عمارة وزارة الاوقاف لانها لم تحدث به تغييراً ما . فالمنارة التي بالجهة الشرقية القبلية « رقم ٨ شكل ٢ » هي بلا شك من عهد مراد بك أما ضريح عبد الله بن عمرو وقبته فهما من عهد متأخر عنها. وبعض جدران المسجد الخارجية مبني بالدبش ، وهذه لا بد متأخرة عن عهد مراد بك الذي عمل كل مبانيه بالآجر .

وقد يكون مراد بك عمل منارة أخرى في الركن الذي به قبر عبد الله بن عمرو ولكنها هدمت عند ما بنيت القبة. أما المنارة التي على الباب الغربي فهي من عهد سابق لمراد بك والحنفية التي بالصحن « رقم ١٤ من شكل ٢ » فشك في نسبتها اليه لان الجبرتي لم يذكرها .

وقد شكوا في ان الجوانب ماعدا الغربي من سنة ٢١٢ هـ أما الجانب الغربي فقد اصابه عدة مرات وقد يكون من عهد بيبرس أو من عهد الناصر محمد ابن قلاوون وسمك هذه الجوانب يتفاوت بين ١٫٣٠ متر و ٢٫٥٠ متر

ذيل

بالجامع عدة مواضع للعوام فيها معتقدات منشأها الخرافة وانا نذكرها هنا على سبيل التسلية مطالبين بالاقلاع عنها.

(الخرافة الاولى) وهي خاصة بعمودين متجاورين (رقم ٦ من شكل ٢) يزعم العوام انه لا يمكن المرور بينهما الا الطاهر مهما كان سمينا أما الدنس ولو كان رفيعا فلا يستطيع ذلك وهي خرافة لا أساس لها فيجب تركها وعدم الاعتقاد بها.

(الخرافة الثانية) وهي خاصة بالعمود الذي أمام المنبر من الجهة اليسري « رقم ٩ شكل ٢ » يضرب العوام هذا العمود بالسياط والنعال ويزعمون زعما فاسدا انه عصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ما أمره بالمجيء الي مصر. وبعض العوام من التراجمة يقول انه عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولو علموا أن الجامع لم يبن في عهد الرسول لرجعوا عن ضلالهم. وهذا العمود جدير بالاحترام لما هو منقوش عليه من كتابة منها لفظ الجلالة واسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم علي رضي الله عنه

(الخرافة الثالثة) يعتقد العوام في العمودين اللذين يكتنفان ما يسمونه خطأ «عبد السيدة نفيسة» (رقم ١٣ شكل ٢) انهما يشفيان من داء اليرقان

(الخرافة الرابعة) خاصة بالبئر التي بالجامع . يزعم العوام انها متصلة ببئر زمزم ويؤيدون ضلالهم بحكاية غاية في التلفيق وهي ان مغربيا اثناء عودته الى بلاده بعد أن حج بيت الله زار جامع عمرو ودلي بدلوه في بئره فاخرجه فوجد به طاسا كان فقدها في بئر زمزم .

هذه الخرافات كنا نميل الى اهمالها ولكن تنويراً للاذهان رأينا في ذكرها والردع عنها خير وسيلة لتركها والسلام .

حسن محمد الهواري
الامين المساعد بدار الآثار العربية



قصة الاسبوع

«مقـــابلة»

كنا نخترق شارع هوسمان فى صمت انا والوسيفي فرنسيس ليكود لييه متجهين صوب بستان مونصو حيث كان يقع مسكني ومسكنه ، وكانت الساعة قد قاربت الثالثة بعد منتصف الليل وقل سير العربات والمارة ، وأوشك ان يبدأ ذلك الجمود الليلي الموجز الذي هو نوم باريس.

وما كدنا نصل الى ركن شارع مسين حتى برز من ظل الجدران شبح ، وألقي صوت كانت سمعناها بصعوبة وهي : ايها السادة !.. تعالوا عندي .. فنزلي قريب جداً ..

فقبض فرنسوا على يد مضطربة وقال : أرجوك ن تسرع .

فأوسعنا الخطى ؛ ولكن المتوسلة تبعتنا ، وأخذت تقول فى عبارات متقطعة كعبارات سائلة : « أعطوني على الاقل شيئاً ياسادة : فاني لم أغنم شيئا الليلة ... اعطوني عشرة فلسات ، أوماتريدون

فجرني فرنسيس وكان وقتئذ يكاد يركض ، وهو يقول : أتوسل اليك أن تصرفها ، أعطها شيئا ، ولكن اتركنا فألقيت قطعة بيضاء على الارض ، تدحرجت طوال المنحدر ؛ وتركنا الذئبة وهي تركض وراءها .

وعندئذ وصلنا الى باب منزلي ؛ فوقفنا ؛ ورأيت وسيفي قد امتقع لونه فسألته : ماذا جرى لك ؟ فأجابني : انى أشعر بانحراف ؛ فاذا سمحت صعدت معك . . . فتعطيني كأساً من أي شيء من النبيذ أوغيره ، فذلك يزيل ألمي . ثم أضاف بصوت منخفض : وسوف أقص عليك سبب تأثري

***

وبعد الكأس الثانية بدأ فرنسيس حديثه ، وقد جلس خافض الرأس أمام المدفأ الذى أضرمت حطبه ، فقال :

« اليك القصة . . . لعلك تذكر أي رجل كنت حتى العام المنصرم . فقد كنت كلفا بالنساء ، لا تهدأ لي ثائرة : شأن كل أولئك الذين يذهبون فى الاستقامة الى مدى متأخر ، فاذا ما جاوزوا العشرين انهارت عنهم حطاما . وكانت كل امرأة تروق فى نظرى ما دامت شابة ، فكنت ألمس النساء بلا كلل أينما وجدتهن سواء فى ذلك من قبل أنهن عاقلات وزينات أو من عرفن بالخفة والطيش وكنت أظفر بسوادهن ، فالظفر بهن سهل متى أكثرت من الالحاف والارهاق !

« وفى ذات ليلة كنت خارجا من منزل خليلتي — فقد كانت لى خليلة بالرغم من خوضي غمار كل هذه الصادمات — وكان الوقت كهذه الساعة تقريبا ، فسرت مسرعا الى مسكنى فى شارع توكفيل ؛ ولكني عند ما وصلت الى ملتقي شارع مسين — فى نفس المكان الذى اعترضتنا فيه امرأة هذه الليلة — شعرت بذراع امرأة يندس تحت ذراعي خلسة وفي سرعة خلت معها انها لمسة ملائكية ؛ وشعرت بسحر كذلك الذي نتلمسه فى أناشيدنا الموسيقية ، والذى يرتجف الجسم فيه لوقع قبلات خيالية ...

وفي نفس الوقت قالت المرأة بصوت فى رخيم ساحر : — « هل تصطحبنى ؟ » « فتأملت غنمي فاذا بها امرأة صغيرة القد ، رشيقة ، ظريفة ، ترتدى ثيابا سوداء أنيقة ، ولكن حجابا كثيفاً أبيض يلتف حول وجهها وشعرها منعني أن أميز ملامحها ، بيد أنى تصورت لحظها من خلاله رقيقا ساحراً . فأجبتها على الاثر وأنا مأخوذ : أجل أعتقد جيداً اني سأصطحبك .

« قالت : فهل تسكن بعيدا ؟

« اجبت : كلا ؛ بل أسكن قريبا جدا فى شارع توكفيل

« ثم قطعنا ما تبقي من مسافة بيننا وبين منزلي فى بضع دقائق ، ونحن نتناول تلك العبارات المسطورة الخاوية التي يتبادلها أناس لما يتعارفوا ، ولكن سيفقدون حالا على استمراء اسمي ضروب الحنان البشرى ، ذلك الذى ليس من بعده شيء اللهم الا الموت سويا ... أفما فكرت أنت يوماً فى هذا ؟ انه لمضحك ومؤلم معا .

« ولما نفذت الى مسكنى وأضاءت الانوار أردت أن اعانقها وأن انزع نقابها ، ولكنها اتخذت مسحة الخائفة فجأة ، بل تحولت الى التمنع والدفاع وقالت :

« كلا ... اتركني .. اتركنى ياسيدى . . . فانى اريد الذهاب .

« فاعتقدت بادىء بدء انها تمزح ، وأنها تلعب دوراً .. ، ولكني كنت واهما ، فقد كان الدمع يتخلل صوتها ، ورأيتها حقا تتردد وتهم بالذهاب ثم ارتمت على الفراش ؛ وأخفت رأسها بين الوسائد وأحاطت وجهها باحدى ذراعيها . فجثوت أمام الفراش وخلعت النعل من أظرف قدم يمكن تصورها ، واذ تركتنى افعل ذلك تشجعت وحاولت الذهاب الي أبعد من ذلك ، ولكنها نهضت في وثبة . على انى رأيت بشرة طفل ، وأعضاء دقيقة ثابتة ؛ كتلك التى تشهدها فيما استخرج من تماثيل يومي البرنزية .

« قالت لي عندئذ : اطفيء الانوار

« وكنت ارتجف رغبة وجوى فأطعت . . .

ولما ساد الظلام خلعت صاحبتي ملابسها بسرعة ، ثم وثبت الي جانبها على الاثر

« وليس يقص المرء أسرار المداعبة . بيد أن ماحدث بيننا منها كان جنونيا . فهل يرجع ذلك الي ضرب من الخيال أثاره فى نفسى ذلك اللقاء الروائى ، والى تلك المقاومة الفجائية ، وأخيرا الى ذلك الخفاء الذي يحيط بهذه المرأة التى امتلكتها ولا أراها ولم ارها قط ؟ ربما كان هذا . ولكن اقسم لك ؛ انى لا أذكر انى استمرأت هذه الفتنة من قبل ولم استمرئها بعد —

فلما نم جسمى عن رغبتي والتصقت بها بعد حين ، مأخوذا متحطما منهارا ، أرادت أن تنهض وأن تذهب ؛ ولكني كنت مجنونا ، وكنت ارغبها دائما ... فطوقتها بذراعي وغمرتها لثما ؛ وجعلت اتوسل اليها أن تبقي . ولكنها كانت تقاومنى احيانا بعنف ؛ وأحيانا بصوت يتهدج ببكاء كما فعلت من قبل . عندئذ خطر لى خاطر فقلت لها :

اذا نهضت اضأت الانوار

فهدأ روعها فى الحال وقالت : سابقى وليكن ماأردت

وفى اللحظة التالية استغرقت فى النوم وانا ميت من التعب

***

« وكانت الشمس عالية حينما استيقظت ؛ وكانت ساعتى المعلقة عند مؤخر الفراش ترقم عشرا وخمسا . اذكر كل ذلك جيدا ... وقد شعرت بادىء بدء برأسى فارغا ، وافكاري مضطربة غامضة كما يحدث دائما عقب المتاعب الجسيمة . ثم عادت الى ذكرى لقاء الامس فى لمحة ؛ فنظرت ، فاذا بالمكان خال الي جانبى ، واذا فى فراغ الوسادة الذى مازال ينطبع فيه قالب وجه بشرى بقعة كبيرة من الدم .

« وانى لموقن بانى لست جبانا ولا رعديدا ، ولم يخالجني قط خوف من خطر معروف ذى اسم معين ، ولكنى اعترف انى ارتجف لخطر خفي لا اسم له .

« وامضيت عدة دقائق فى نصح نفسي قبل ان اعتزم النهوض ، وقبل أن ارفع استار نافذتى وانظر حولي . كانت غرفتى منتظمة ، بل أن يدآ عنيت بطي ثيابي ووضعها فوق كرسي ، بعد أن كانت مبعثرة هنا وهناك فوق الارض منذ البارحة ...

« ثم جرؤت ان اقترب من الوسادة ، وكانت البقعة الدموية تجذبنى وتخدرنى ، فتأملتها عن قرب . . وكانت حمراء قانية — بقعة دم هائلة لم تسل من جرحها وانما طبعت منه فقط بلمس اللحم لمساً شديداً

« وهي ؟ — أين هى ؟

« رحلت بلا ريب — اذ كانت غرفتي ومتزيني خاليتين ، ولا ريب انها نهضت أثناء نومي وارتدت ثيابها فى غير ما جلبة وانسلت الى الخارج

« ولم أشهد ثمة اثرا ما لوجودها . . اللهم الا البقعة القانية فوق الوسادة البيضاء

« القيت الوسادة فى زاوية وجعلت البقعة الي ناحية الجدار . ثم بدأت ارتدى ثيابى ووجنتاي تنبضان . . .

« ولكنى حينما تناولت مشطى لانظم شعرى الذي كنت ارسله وقتئذ ؛ لمحت بين اسنانه شعرة بيضاء طويلة

« ماالذى يفسر اسرار جهاز اعصابنا ؛ مارأيت هذه الشعرة البيضاء حتى أنار في داخل نفسى قبس من النور ، وادركت . نعم ادركت كما أرى بعيني ماالابد أن تكونه صاحبتي الليلة ، وما كانت بلا ريب ! رأيتها عارية بجسمها الذي حافظ على بضاضته محافظة عجيبة ، وعلى جسم الصاحرة هذا ، رأس دائم تكلله شعور بيضاء . . . آه ؛ أين العبارة أين البيان لأصور لك ذلك الحلم الرائع . . . ذكرت فجأة انى عانقت هذا الشيطان ، وتنفست شعره ، وقبلت هذا الوجه ... فسقطت الى الوراء صعقا مغشيا على

***

وسكب فرنسيس كأسا من النبيذ وشربه فى جرعة ؛ ثم استمر بعد برهة صمت يقول بصوت خفيض وكانه هادىء :

« وما عدت الي رشدى حتى الفيت نفسى فى سرير المستشفي وكنت أعانى من التهاب حمى لزمني شهرين وكاد يحملني الى القبر ، وقد ترك ذهني عقب الشفاء سليما لحسن الطالع ولكنه ترك جسمي ناضباً من الدم أو بالحري أنقذني من الحاجة الي المرأة بل من تذوقها

وغيرت مقامي بالطبع ، بل لم أعد الى مقامى القديم ، وما زلت أتجنب (خصوصا بالليل او حين الانفراد) كل الشوارع التي مررنا بها الليلة .. ولولم تكن معى ماتجرأت على اختراقها ؛ وانت تدرك بلا ريب مبلغ انفعالى اذا ما لقيت امرأة فى نفس المكان ... وبعد فماذا تريد اذا كنت قد اصبت بضربة مؤلمة من جراء ذلك ... بل انى لاستميحك عفوا (واغتفارا عن سخفي) اذا سألتك ماذا كان لديك سرير آخر بل ايوان فقط ... اذ يروق لى جدا ألا اعود الليلة الي منزلي !

عن مارسل بريفو — ترجمها : م.

هكذا صدر الأصل

القسم النسوي الاجتماعي



فستان للسهرة من الكريب دشين الازرق موشي بالخرز الذهبي عند الصدر ومن الاسفل



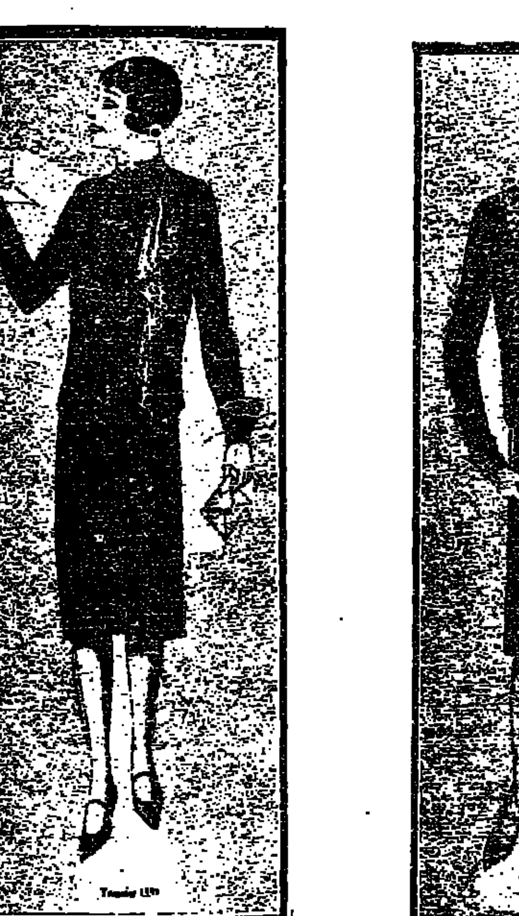

فستان للسهرة من الحرير الاحمر بسيط الكلفة ليس به غير تطريز ذهبي عند فتحة الصدر وعند الوسط



فستان (بعد الظهر) من الصوف ازرق اللون اكمامه طويلة من الكريب دي شين صدره ريكامو



فستان ... من الصوف له كول من اريكامو وشريط صغير واطراف اكمامه مخططة بالريكا وايضا



فستان المنزل بسيط الكلفة من الصوف رقته بيضاء من نفس كلفة جانب الصدر وثنية الاكمام

العم ابو حسن يستقبل

لالآنسة «مى»

بمناسبة ما تقوم به اللجنة الفرعية لاصلاح النظم في المحاكم الشرعية من ادخال التعديل فى قوانين الزواج والطلاق ، ننشر الاقصوصة التالية التى تقدم صورة من دور النفسية المصرية الساذجة وتنقل مثالا من عقلية الرجل العادي من طبقة الشعب وكيفية نظره الى المرأة وضآلة قيمتها في تقديره . وليس فى هذه « الاقصوصة » ماهو اختلاق أو محض تخيل بل هي تقرير لحديث جرى ولم يزد عليه .

«باسم الله يا مزموزيل ! اتفضلى شاركينا . أنا احمد ابو حسن واهو ابنى حسن واهو أخوه الصغير حسين »

كان الصباح يبتسم فى نور الخريف الذابل تحت ذلك الرواق الطويل من الاشجار المتعاقدة على شط النيل ، وقد اناخ الفلاحون والفلاحات يستريحون قرب الحمير الصغيرة المثقلة بأحمال الخضرة والدجاج والبيض والفاكهة المجلوبة من القرى والعزب ، ويتناولون الفطور قبل استئناف السير ليبيعوا سلعتهم الى المقيمين فى الذهبيات والي المشترين فى بولاق وفى اسواق الخضار الاخري .

وكانت الصاحبتان — واحداهما انجليزية هي مندوبة المجاهدات لتحرير المرأة فى لندن، والاخري شرقية — قد كدهما المشي فى تلك النزهة المأنوسة فأخذتا تبحثان عن مكان يتيسر الجلوس فيه للاستراحة ولو دقائق . عندئذ اشتمتا رائحة الطبخ الشائعة فى الهواء وأبصرتا محفل العم ابي حسن وقد جلسوا القرفصاء ، ومقلى الفخار امامه يهدر بما فيه فوق نار اضرمت محفورة فى التراب ، على أقدم الطرق وأبسطها .

فاتجهت الفتاة الشرقية نحوه ناظرة الى عود فى يده يقلب الطعام بلباقة وحذق قلما ينتظران من العود الاعجم . واستقبلها العم أبو حسن بتلك التحية اللطيفة . فاستندت الى جذع الشجرة المستظل بها مضيفها بينما صاحبتها الانجليزية استوت على جذع مطروح فى الناحية المقابلة من الطريق .

وابتدأت الفتاة الشرقية الحديث قائلة : صباح الخير يا عم أبو حسن .

— ياألف أهلا: ياصباح القشطة. ياصباح الفل !.

— انت مشغول قوي . بتعمل ايه كدا ، يا عم أبو حسن ؟ .

— والله طعام نعمله للاولاد مساكين . أمهم راحت والله ، وبقيت أنا .

— أمهم راحت فين ؟

— والله راحت كدا (مشيراً الى الطريق) ببلدها .

— راحت تعمل ايه فى البلد ؟

— والله زعلت منى وراحت يامزموزيل

— وليه تزعلها كدا ؟ اجوزت عليها ؟

— معاذ الله ! قال العم ابو حسن بأنفة : أدبني داير أطبخ لأولادى وأطعمهم وابقى بجوز ازاى ؟

— أهى المرأة الوحيدة التي تزوجتها ، يا عم أبو حسن ؟

ابتسم « العم » مشفقا وقال — هو دا يمكن؟ احنا نجوز كتير

— وهل تزوجت كثيرات غيرها؟

— كتير قبلها . ولكن بعدها (وهنا ترك العود ليهز أصبعه بقوة نافياً التهمة عن نفسه) لسه ما اجوزتش وحياة النبى محمد ! .

— بارك الله فيك ، ياعم أبو حسن . وهل تركتك من وقت طويل ؟

— آ والله (قال العم أبو حسن آسفاً) بقالها زمان خالص . بقالها يجي جمعة !

— يا خسارة المديح ! ذهبت منذ أسبوع لا غير ، وانت تقول « لسه ما اجوزتش » !

أجفل الضيف شأن من يشعر بان مخاطبه قاصر عن الالمام بجميع مناحى عقله وقال متأففاً — أمال ايه ؟

— لا تغضب ان كنت جاهلة عاداتكم . وأخبرنى كم امرأة تزوجت قبل ... (بحثت الفتاة عن اسم للزوجة الغائبة وبعد اجهاد فكرة استحسنت أن تدعوها بأم حسن ، سيما انه ليس مستحيلا أن تكون هى تلك) .. قبل أم حسن؟

— كتير

— كثير يعنى ثلاث ، أربع ، خمس

— أكثر كثير

— يالطيف ! يعني ثلاثين ؟

— ماعدتهمش بالواحدة . لكن يجو خمستاشر

— والجيش ده راح فين ، ياعم أبو حسن ؟

— مارحش مطرح . أدينى طلقتهم وارتحت . هات ياحسن ! هات ياحسين ! شفت حسين دا يامزموزيل ؟ دا خلق أيام كان السلطان حسين سلطان.

جاء حسن بحفنة من الغصون اليابسة فدسها والده تحت المقلى . ونظر الي يد حسين الحافلة بأربع طماطم تباهي كل منها بعرفها الاخضر المتوج كيانها القرمزى المستدير . فحرك العم أبو حسن محتويات المقلى من بطاطس وبصل ، بجولة سريعة ، وألقي بالعود جانبا ليتفرغ لعملية خطيرة الشأن فى ذاتها وفى تطور الطبخ جميعاً.

قبض على كل طماطمة . الواحدة بعد الأخري باحكام . وجاء باشارة من يذبح الذبيحة وهو يقول « بسم الله الرحمن الرحيم» . فانشأت قطع الطماطم تبدو بعد هنيهة مع القطع السابقة ؛ ورجع العود فى يد العم أبي حسن الي تأدية وظيفته الدقيقة.

— قل لي بماذا تشتغل ياعم أبو حسن ، سألت الفتاة عند مارأت أن لا مانع من استئناف الحديث

— أصطاد سمك . والله سمكي أحسن سمك فى مصر.

وهرع حسن الى سلة هناك وأخرج ورقة لفت فيها ثلاث سمكات كبيرة فأمسك احداها من ذنبها ونشرها فى الهواء قائلا : أهى لسه بتتحرك !

— وهل حسن وحسين يصطادان السمك معاك ؟

— لا والله . عايزين نعلمهم يقرأوا ويكتبوا علشان يتعلموا صنعة كويسة

وقال حسن — أنا أروح المدرسة فى بولاق كل يوم : بس النهار دا الجمعة وأنا أشطر واحد فى المدرسة . أعرف أقرأ وأ كتب وأرسم المركب . حتي الاستاذ قد ماأنا شاطر يعير الولاد الكبار يقولهم شوفوا . أصغر واحد فيكم يعرف أحسن منكم . ما تختشوش ؟

— الله يخليك ويكون معك يابني ، قال العم أبو حسن رافعاً يده نحو العلاء .

— وفى أي جهة من البحر تصطاد ياعم أبو حسن ؟

— فى كل جهة . هنا هناك . هناك زى ما يعجبني !

— فى صيد السمك وفي طلاق زوجاتك تعمل زي ما يعجبك ، مش كدا ؟

سر العم أبو حسن وابتسم وقال — صحيح والله . تمام كدا

— ألم تطلقك ولا واحدة من زوجاتك ؟

— واحدة مرة تطلقني ؟ (مشيراً الى نفسه) أنا ؟ وهي المرة تطلق ؟

— ولماذا لاتطلق المرأة اذا استاءت من زوجها زى ما هو يطلقها ان أزعجته عشرتها ؟ أليست مثله انسانا يستاء ويرضي ويحزن ويفرح ؟

— انسان مثله ؟ (قال بتأفف وازدراء) دي واحده مرة وتبقي مثله ازاي ؟ الراجل يعمل زى ما يحبه علشان راجل . ان خلاها وياه خلاها ، وان طلقها برده كتر خيره

* * *

استأنفت الفتاتان المسير تحت رواق الاشجار وهما تنظران الى شريط النيل اللامع وراء سدول الغصون . وللقصب فى تمايله أنين كتلهف المفجوع . ولما أفضت بهما السبيل الي كبرى الزمالك قالت الفتاة الشرقية : — ان الرجال المستعدين بطبيعتهم وبعلمهم لتحرير المرأة هم الاقلية . ليس فى الشرق فقط بل فى العالم أجمع . وللا كثرية على ما أظن عقلية ان لم تكن كهذه تماما فهي تقرب منها مع بعض الاختلاف . فقولى لى : كم يقتضى من الزمن لتغيير هذه العقلية ؟ كم يقتضي من الاعوام تحرير الرجل قبل ان نصل الي تحرير المرأة ؟

قالت المندوبة الانجليزية — سيقتضي ذلك عمل الاجيال والقرون . ولولا وجود هذه العقلية لما كنا فى حاجة الي الجهاد . أما الغرابة فليست فى ما نبذله ونسعي اليه ، بل الغرابة فى ان يكون لهذه العقلية سلطان على حياتنا فلا نعمل لاصلاحها وتثقيفها والتفلت من استبدادها بتهذيب الجيل الجديد ، واذاعة قضية النساء التى هي قضية العدل والانسانية .

— أتظنين ان النساء اللائي يدركن معني قضيتهن ونيل غاياتها كثيرات فى أيامنا ؟

— عندما يريد الرجل النشيط أن يعمل لنفسه وللآخرين فهو لايبذل التعب والوقت والمال على ارض صخرية ، بل يعالج الارض المنتجة التى لا تضيع فيها الجهود ولا تجازيه منها الحشرات والافاعي باللسع والتسميم . ونحن لانسعي للمرأة اللاهية ولا للمرأة المداجية . فهؤلاء لارجاء فيهن وما نتمنى الا التخلص من اذاهن . انما نحن نسعى للمرأة المظلومة مع أبيها واخيها وزوجها ، تلك التى تستطيع تفيد وتستفيد فلا تجد من الاهل والبيئة والمجتمع الا نكالا ومقاومة وافتئاتا . نسعى للاجيال المقبلة . ولا شك ان الرجال النبلاء تتسع منهن المدارك وتتطور العقلية دهراً بعد دهر سيموت مثل الأب أنكر على نساء انجلترا حق التصويت فى الانتخاب . وسيموت مثل الابن ايدهن فى ذلك الحق لأنه وجد فى زوجته المثل الأعلى للمرأة من جهة ، ولعلمه ان جميع الرجال لايشبهونه من جهة أخرى .

وكانت الصاحبتان قد عبرتا كبري الزمالك الى شارع فؤاد الاول فى الجزيرة . وحولهما روح الخريف الشجية تنفخ في الغصون منذرة بالانفصال القريب ليتسع المجال لتجدد مقبل . وتساقطت بعض الوريقات الصفراء وبعد أن دارت قليلا في الهواء هوت الي الارض وهناك تموت فى انتظار الانحلال والتحول .

— كهذه الوريقات (قالت المندوبة الانجليزية) لابد أن تتساقط بعض الافكار عن غصون النفس الانسانية فتحل محلها وريقات تنمو وتخدم فى حينها وعند ما تفرغ من تأدية مهمتها تموت .

اصوات الرجال

التعليم بالربط — رباط البغدادية

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس أسسته السيدة الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس ، سنة ٦٨٤ ، للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية . فأنزلتها به ومعها النساء الخيرات . وله دائماً شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن فى أمر دينهن .

وأدرك المقريزى فى زمانه الشيخة الصالحة سيدة زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية الفقيهة الوافرة العلم الزاهدة القانعة العابدة واعظة بهذا الرباط ، وهي حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف . انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر ، وكان لها قبول زائد ووقع فى النفوس .

وأدرك (المقريزى) أيضاً هذا الرباط تودع فيه النساء اللائي طلقن أو هجرن حتي يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن ، صيانة لهن ، لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات .

وكل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية .

أمين سامى باشا

(عن كتابه « التعليم فى مصر »)

حول المستشرق كليمان هيار

نعته الانباء فى الاسبوع الاول من هذا الشهر الاول من العام الجديد . وما أكون الا نساجة زورلو أنا استعملت امتثال « الكليشه » الجاهزة لمثل هذه الحال فقلت « انه كان لنعاه رنة حزن وأسف فى صدورنا »

ممكن أن يكون قد حزن عليه عارفو فضله أدباؤنا سواء باتصالهم الشخصي به أو بمعرفته من خلال كتبه . وممكن أن يكون قد وجم لهذا النبأ بعض الملمين منا بالحركة الفكرية فى العالم والواقفين علي مستحدثات البحث والتأليف بميل غريزى قوامه التبصر وخدمته سعة الاطلاع .

على أن صحافتنا النبيلة عاكفة فى هذه الايام على حل المعضلات ومعالجة الامور من حديث المؤتمرات السابقة واللاحقة ، الى أخبار أزمة القطن والتبسط فى أساليب تداركها ودفع شرها ، الي درس تعديلات الكادر الجديد والعناية بحالة الموظفين ، الي غير ذلك من الشؤون الراهنة التى لاتحتمل التأجيل والتسويف . ولعلها لم تغفل عن واجبها نحو هذا العالم المستشرق ، بل هي تهيء ابحاثا فى شخصيته وما وضعه من التصانيف والاسفار سيما الصحافة الدورية التى لها متسع من الوقت لايفاء مثل هذا الموضوع حقه .

* * *

والمرأة الشرقية فى يقظتها الحاضرة وتقديرها لكل من يعني بتاريخ بلادها وتاريخ لغتها وثقافتها — المرأة احرى من أن تدع ذكر هيار يمر وينطوي في كتاب الاهمال دون أن تستوقفه لحظة وتورد عنه كلمات تتوافق والمكان القدر لهذه المجلة ولا تتنافر وموضوعات هذا القسم عموما .

وهل تضرب المرأة صفحا عن ذكر من كان صديقا للشرق ولغاته ، ومن كان حجة فى كل مايتعلق بثقافة الشرق القديم ؟

بل كيف هى لا تعنى بمن قضى في بلادها ٢٣ سنة بين دمشق والاستانة ؛ ولو في خدمة وزارة خارجية بلاده ؟ ألسنا شديدي التعلق بمن يأخذ منا ويعطينا ؟ لاسيما اذا هو أظهر عطفه علينا ؛ واعجابه بما لدينا من المواهب ، وبذل فى الكتابة عنا خير ما عنده من فكر وعلم واقتدار ؟

ذلك هو موقف كليمان هيار الضليع فى اللغات الشرقية الثلاث الفارسية والتركية والعربية . ومع انه منذ سنة ٩٨ ظل يدرس اللغة الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، كما تولى فى المدرسة نفسها تعليم اللغة التركية سنة ١٩٠٨ بعد وفاة مدرسها ريثما تتفق كلمة القوم على تعيين من يخلفه ؛ فانه رغم ذلك كان أشغف ما يكون باللغة العربية وبتاريخ شعوبها وثقافتهم وآدابهم وفنونهم ، وقد صرف الاعوام الطويلة من حياته فى درس ذلك التاريخ وتدوينه على طريقته العلمية الجليلة الشأن

أما مايزيد فى أهمية أبحاثه عن الشرق فالمامه — عدا لغته الفرنساوية — بطائفة من لغات الثقافة الغربية الحديثة . كالألمانية والانجليزية والايطالية واليونانية الجديدة . وقد كان مندوب حكومته الي مختلف المؤتمرات العلمية والاثرية المنعقدة تارة في الشرق وطوراً فى الغرب (ومنها المؤتمر الاركيولوجي الملتئم فى القاهرة سنة ١٩٠٩) . وهو الذى خلف العلامة ماسبيرو فى أكاديمية العلوم والفنون وكان عليه أن يتولي ادارة مناقشاتها في هذا العام — ١٩٢٧ — الذي لم يلمح منه الا فجره !

* * *

كتب هيار تشرف الاسم الفرنسي حقا ، وتزيد في ثروة خزائن العلم ولها مقامها الخطير بين أبحاث المفكرين فى جميع أنحاء العالم .

سبق أني ألمعت الى شغفه باللغة العربية وبكل ما يتناوله تاريخ المتكلمين بها . فهو من هذه الناحية وفي هذا القرن شبيه بالراهب الفرنسيسكانى ، نابغة القرون الوسطي . روجه باكين الذي كان يوصى بتعلم اللغة العربية كل من رغب فى توسيع فكره والنظر فى هذه الجهة الشائقة من الانسانية وكان باكن يقول :

« ان الله سبحانه لم ير أن يهب الحكمة الا لأمم ثلاث : اليهود ، والاغريق ، والعرب » .

وأنذر أن أكثر كتب هيار شيوعاً بين أدبائنا وعلمائنا هو كتابه عن « الآداب العربية » (ونسخته التى بين يدى هي الصادرة سنة ١٩١٢ ، طبعة ثانية)

فى هذا السفر نري من العالم دقة بحثه ، وشدة أمانته ، وسعة اطلاعه ، وتوقد جنانه ، ومقدرته على الاحاطة بالموضوعات رغم تشابكها وتفرعها — وذلك النظام البديع في ايراد الافكار وتماسك أجزاء الخطاب فى حصافة واحكام . ونري فوق كل ذلك توحد نفسه خلال البحث بالنفسية التى يدون تاريخها ، وتقديره الصادق لكل ما أرسلته الى العالم من نور ولكل مابذلته فى سبيل الحياة من مجهود .

ولكن هيار على علمه الوافر انسان ، أى معرض للخطأ ؛ غير معصوم من الزلل ، ولم يخل كتابه الخطير هذا من بعض الاغلاط التي لاتنقص من قيمته ولا تغض من كرامته العلمية .

مثال ذلك ما نراه فى الفصل الاخير الذى عقده على الصحافة ؛ فأخطأ غير مرة فى ايراد أصحاب الصحف وفى توقيت صدورها

منها أن مجلة « أنيس الجليس » كانت تصدر في الاسكندرية لصاحبتها الكسندرا افرينو ولبيبة هاشم . « وأنيس الجليس » لم يكن لها من صاحبة يوماً غير الكسندرا أفرينوه

ومنها أن « الاهرام » صدرت سنة ٧٦ ، والناظر الى عنوان هذه الصحيفة وتاريخها يعلم أنها صدرت قبل ذلك بعام واحد .

ومنها أن « المقتطف » صدر مجلة نصف شهرية سنة ٧٧ ، وقد صدر المقتطف مجلة شهرية منذ أول عهده سنة ٧٦

ومنها أن « المحروسة » صدرت مجلة اسبوعية . ولم تكن المحروسة مجلة قط .

لا يسمح المكان بايراد أكثر من هذا ؛ ولكن أ كرر أن الخطأ انسانى ولا ينقص من قدر العالم أصلا . بل ما أحسن قول الشاعر العربي « كفي المرء نبلا ان تعد معايبه »

* * *

وعندنا أن هؤلاء المستشرقين رسل تفاهم وانصاف وسلام بين الشعوب

— انهم لا يلبثون أن يشغفوا بالامة التي يقلبون الصفحات من تاريخها ، ويراجعون الخطوات من

هكذا من الأصل

تطورها . وكلما توغلوا فى معرفة روحها الدهرية المستمرة فى بقاء التوادي والانسال اقتربوا من الحقيقة الانسانية الواحدة فى جميع الشعوب . ودون أن يتخلوا عن وطنيتهم وقوميتهم يصبحون بحكم العلم والتفكير والتعاطف من أركان وطنية العالم الشاملة . واذ هم يترجمون عن نفسيات الاقوام النسية والحضارات السحيقة انما يحملون الاقوياء على التخفيف من غلوائهم والتسليم بأن لكل من الشعوب الجديدة بالحياة قسطا في الابداع العام ونصيبا فى الحضارة العالمية . فيبدو الارث الانسانى واحداً لجميع البشر على اختلاف الاجناس وتوالى القرون .

وهذه العاطفة النبيلة هي من خير ما نشعر به حيال ذكري العلامة هيار . ولنقبل منها تفسيراً لانقطاع اكثر المستشرقين لدرس الماضي واغفال حاضرنا فى التجدد الادبي والثقافى ، مع أن هذا التجدد بشير بالرجاء ، جدير بالعطف والاعتناء

بهذا نودع هيار على أن نتلاقى واياه فيما خلف من البحوث والاسفار . ونحيى فيه صديق الشرق وموطن الانسانية

ولتكن الكلمة الخاتمة هنا لمستشرق آخر من ابناء فرنسا وعالم ناقد كبير لتاريخ الشعوب وأصول اللغات ، عنيت رينان الذي قال فى تعريف علم اللغات وأصولها مع تاريخ شعوبها وغايته المنشودة . قال :

« ان العالم الحق العاكف على أصول اللغات وتواريخ الشعوب يجب أن يكون فى وقت واحد لغويا ومؤرخاً وأثرياً وناقداً وفنياً وفيلسوفاً . وذلك لينزل كل ما يعثر عليه من صغيرة وكبيرة المكان اللائق بها فى وسطها والغرض منها على نحو ما تواضع عليه ذووها . نظراً للغاية الخطيرة التي ينتهي اليها كل بحث وكل اكتشاف . اذ ليس لعلم أصول اللغات من غاية فى ذاته . ولكن قيمته فى أنه شرط ووسيلة للاطلاع على تاريخ الفكر البشرى وسبر غور الماضى المجهول .

ان الذكاء بعد أن يجرى شوطا معينا يرجع على أعقابه ليحيط بمراحل قطعها ويعيد النظر فيما صنع وأنشأ وأقر . ولا مندوحة له عن ذلك اذا هو طمع في أن يحكم تنظيم الغد . فيتسنى له ان يهتدى الى طرق الابداع والابتكار . ويكون أقرب الى اقتناص اسرار الطبيعة واطلاق دعائم العبقرية فى عمله لتهيئة مستقبل الانسانية العظيم .. »

« مى »

المزينون فى الهند

يظهر ان المزينين الهندوس ثائرون وأن لهم مطالب لا يرون مندوحة عن تحقيقها

فقد أعلنوا خلال مظاهرة قاموا بها فى احمد آباد أنهم يريدون المساواة بينهم وبين البراهمة فيسمح لهم بالولوج الى داخل المعابد وهو أمر محظور عليهم

ويقولون تأييداً لمطالبهم ان البراهمة انفسهم لا يستطيعون ان يقوموا بالطقوس الدينية بدون مساعدة المزينين . لان الدين الهندى يقضى بنظافة الوجه وبقص الشعر لكل من مارس القيام بالطقوس فاما تفتح لهم أبواب المعابد واما اضراب!

العالم والسيدة والزهرة

كثيرات من النساء الذكيات أقلعن عن لبس المشد (الكورسيه) فى هذه الايام . وذلك رغماً عن تطور المشد وتفصيله على الطراز الحديث مما يتفق وهيئة الجسم النسائى الذي هو اليوم أقرب الى حالته الطبيعية .

اما بالامس فقد كان المشد بمثابة آلة من أقسى آلات التعذيب .

وكان ايضاً سيء الاثر كثير الضرر بصحة المدمنة على لبسه . وكم من حسناء قضت على صحتها وهنائها بسببه !

وقد اتفق للعالم الطبيعى « كوفييه » أن يسير مرة بسيدة من معارفه الى القسم الذى كان يعني بمزروعاته عناية خاصة فى حديقة النباتات العمومية وكانت تلك السيدة حسناء جذابة ولكنها صفراء اللون نحيلة والمشد محكم حول جسدها .

فوقفت أمام زهرة بديعة التكوين ، تامة النمو ذات الوان بهيجة زاهية ، وأبدت اعجابها الشديد بهذه الآلهة الساحرة التى لا يشقاها قيد

فقال العالم — « لقد كنت يا سيدتى شبيهة بهذه الزهرة . وغدا هذه الزهرة ستشبهك »

فلم تفقه الحسناء ما يريده العالم . واكتفت بالقول ان العلماء لا يتكلمون الا بالالغاز

وكان أن عادت فى الغد الى الحديقة . فقادها كوفييه قرب الزهرة الجميلة ودهشت الزائرة اذ رأت تلك الالوان الزاهية وقد شحبت وذوى الكأس الرفيع على عصنه . فاستفهمت عن السبب فقال العالم :

— « يضني هذه الزهرة ياسيدتي ما يضنيك ويحرمك الصحة الناضرة وحرية الحركات »

قال هذا وأشار الى نطاق من حديد أحكم حول كأس الزهرة ثم استأنف قائلا :

— « هذا النطاق فى الزهرة تأثير هذا المشد فيك . فهلا كان لديك من الشجاعة ما يحملك على الاقلاع عن هذا الزى الخطر ؟

ويروى عن الحسناء انها استفادت من هذا الدرس ورغبت عن المشد طول حياتها .

اخبار نسوية واجتماعية

خابر بعض أعيان الجزائريين المقيمين فى باريس — (ومنهم الاطباء والصحفيون والتجار والموظفون وطلبة الجامعات) — رئيس المجلس البلدي بشأن تأسيس مستشفى اسلامي فى تلك المدينة ، وغرضهم اسعاف المريض المسلم بجميع الوسائل الطبية والصحية وتقديم المساعدة له عند الحاجة اليها فلا يشعر باعتلاله بأنه وحيد غريب

وقد تألفت لجنة تعنى بدرس هذا المشروع وتبث الدعوة فى العالم الاسلامى مستنهضة أهل الفضل والكرم للاكتتاب في سبيل اتمام العمل ويقولون : ان هذا المستشفى ضرورى سيما بعد وجود الجامع الاسلامي فى باريس

كلمة الختام

صديق يقول لصديقه المولع بالمفاخرة الكاذبة :

— وهل رأيت الدونيل أيضا خلال سفرتك الاخيرة فى الشرق؟

— كيف لا . قد تناولت طعام العشاء معهم مرتين أو ثلاث مرات

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة اواسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(٨٢) أفكر فى انشاء جمعية ترمي الى النهوض بالمستوى الفكرى والادبي والخلقي والفني وتنمية الجسم ويجوز للجنس اللطيف حرية الالحاق بها وحق ادارتها . فهل تجد فكرتى هذه محبذين ؟ وما هو اجمل اسم يصح لهذه الجمعية ؟

طالب بالسنة النهائية بكلية الحقوق

(٨٣) متزوجة تبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما وقادة الذهن متعلمة تعلما ابتدائيا تود أن تنبغ فى علم من العلوم العالية ولها عظيم الأمل فى النجاح اذا هي تفرغت للتعليم ولكن ليس فى استطاعتها ان تنفق مالا . فهل الى ذلك من سبيل أم تقضى حياتها في حسرة ويأس؟

قدرية زكي بالمنيرة

(٨٤) أى الزواجين أفضل خلقيا واقتصادياً وصحيا زواجي من المدن أم زواجى من الريف مع العلم بأني منه ؟ ارجو من المجيب أن يعزز قوله بذكر ما يبرر لبيان الافضلية

سليمان محمد طالب

(٨٥) فتاة عصرية تتبع الازياء الحديثة ولكنها لم تقص شعرها لعدم ميلها الى هذا الزي ، وكلما قابلت صديقاتها استغربن لذلك وحببن اليها قص الشعر فماذا تعمل؟ هل تجارى صديقاتها المقصوصات الشعر أم تتبع رغبتها الخاصة وتبقي على شعرها ؟

آنسة ا . ع .

(٨٦) يقولون ان المرأة سريعة التأثر تعمل عاطفتها أكثر من الرجل فلم نجدها تظل حافظة لصديقها عهد حبه رغم تبرمه بها وانكاره لها ولاتفرط سريعا في عقد الصداقة بينما الرجل قد تنفض يده منها ؟

أمين الحرامي طالب

(٨٧) ما هو البرهان المحسوس الذي يدلنا على وجود الجن ؟ أود لو يشترك علماء الدين فى الاجابة عن هذا السؤال

الاسكندرية : على محمد المصرى

(٨٨) ما الغرض من مدارس رياض الاطفال؟ وهل الفائدة التى جنتها الامة منها تعادل ماينفق عليها من المصروفات؟

يعسوب جديد

(٨٩) اعتاد كثير من الناس ان يضغطوا بأيديهم على سلاميهم فيسمع لها صوت ضعيف يسمى (طقطقة) والغريب ان لكثيرين قدرة تامة على تحريك مفاصل الرقبة أو الاذن أو الاقدام — فهل لذلك من سبب ؟ — وهل تتوفر هذه العادة لكل من يريدها ؟ — وهل لهذا الحادث أثر سيء يؤثر على دورة الدم فى ثنايا هذه الاعضاء كما يعتقد البعض • ام ان ذلك مفيد لتجديد نشاطها كما يعتقد البعض الآخر

ع . حلمى بالسويس

(٩٠) نحن في القرن العشرين عصر الحضارة والمدنية ولكن الان لم يكشف منبع بحر الزراف ونحن فى شدة الحاجة لمعرفة منابع النيل الذي عليه عماد حياتنا فهل من احد قام أو سيقوم بكشفه فى هذا القرن ومن هو ؟؟

محمد عفيفي بمجلس محلى شبين الكوم

(٩١) تزوجت ولم اوفق فحصل الطلاق ولى ابنة منها تستولى على ربع مرتبى وهو ثمانية جنيهات فهل اتزوج ثانية وقد لا يكفينى الباقي لى من مرتبى ام انتظر حتى استلام ابنتى وذلك بعد تسع سنوات فيكون عمري قد بلغ الخامسة والثلاثين تقريبا — هل من رأى للخلية ؟

متحير

(٩٢) ما رأى الخلية فى زوجة غير متعلمة لا تحسن تربية اولادها وكلما نصحتها باتباع أمر من الامور الصحية خالفته حتى ساءت صحة اولادها؟ .

« حائر »

(٩٣) ألا يمكن المرأة ان تعيش سعيدة طول حياتها من غير زوج . وهل حقيقة ما خلق النساء الا للرجال ؟

عبد الغني عبد المالك : بالمدين العليا

(٩٤) كثيراً ما نقرأ عن السرطان وعن قرب اكتشاف علاجه فهل من يدلنا على اعراضه الاولية — وان كان المريض لا يشعر بالاعراض الاولية فمتى يشعر بها وما هي اعراضه في الدور الاخير من المرض وما الرأى المتفق عليه فى سبب المرض ؟

عزيز جاب الله — الاسكندرية

الاجوبة

(٤٨) عبد الله الجوهرى — أتتزوج الفتاة أم تخدم العلم ؟

* حيث ان كريمتك تبلغ ١٦ سنة وخطبها شاب كفء لها فزوجها به ويكفي ما مضى من عمرها في التعلم واتركها تدير منزل زوجها وتسعد به ويسعد بها ويرزقا بنسل صالح طاهر ينفع نفسه ووطنه ويكون سببا فى الترحم علي والديه
عبد السلام ابو الوفا — مدرس بطوه

* لاخير في علم مالم تمهد له وتنميه فى المنزل أم مهذبة فاسمح بزواج ابنتك لتكون زوجة سعيدة ولتجعل لاولادها من المنزل بيئة أولية صالحة تمهد للعلم طرقه فهذه المهمة أعز وأشق من خدمة العلم نفسه.
عبد الرحمن مجير بالمعلمين العليا

* ياحضرة الوالد : مادامت ابنتك تلقنت من العلوم مايؤهلها لان تكون ربة بيت فامنعها اذن عن المدرسة وعلمها فى المنزل فن الموسيقى ثم زفها الى عريسها عند ما تبلغ الثامنة عشرة ولا تزوجها قبل هذه السن مهما كان خطيبها هذا
محمد محمد السيد النياوي

لو عجلت بزواجها لاحسنت كثيراً . فان العجلة مذمومة الا فى عدة أشياء من بينها « زواج البكر » وليس الزواج بمانع لها من خدمة العلم . فكم من سيدات لم يحل الزواج بينهن وبين نشر العلم ورفع مناره ابراهيم الدسوقي شعبان

* البنت للزواج خلقت — وللبيت وجدت — والوسيلة للقيام بحقهما — وقد بلغت سناً عرفت فيها واجبهما — فلها الآن أن تزاول الحياة العملية من ادارة شئون البيت الي تربية الاولاد الى خدمة الزوج وباب التعليم مفتوح أمامها فلتخدم العلم وهي زوجة وتنبغ فيه أيضا اذا كانت اليه وامقة ولتهذب به بنيها فتخرج للوطن أولاداً يخدمونه — فأرى الاسراع بزواجها
محمد عبد الباقي مدرس ابتدائي بالاسكندرية

* أخاف أن أجيبك على سؤالك مقترحاً زواج ابنتك فأغضب السيدات العاملات على ترقية مدارك الفتاة المصرية مفضلا تركها تخدم العلم فأغضبها هي اذا آثرت الزواج وانى أعتقد أن احسن حل يرضي الجميع استشارتها فى أمر مستقبلها، فاذا رغبت فى الزواج فلا مندوحة عنه خصوصاً وانها فى سن يخاف على عفافها فيها ، أما اذا رغبت عنه الى العلم فاسمح لها ولا ترغمها على زواج هي لا توافق عليه.
اسحاق جورجى
مدرس بالاقباط بالمنيا

*
* *

(٤٩) صعيدي — الصعيدى فى الوجه البحري

* لماذا ينظر الى الصعيدي فى الوجه البحرى بعين الاحتقار ؟ لان أغلبهم لايراعون الآداب
س . ص . مصر

* لو علمت أن الاوروبي ينظر الى المصري (بالوجه البحري) نظرة احتقار الى (الصعيدى) وأن هذا الصعيدى ينظر الي السوداني تلك النظرة نظرة الاحتقار والازدراء لعلمت أن اللون الظاهري ببشرة الانسان تأثيرا داخليا بالنفس. هذا وانى أظن انه ربما كان أهل الوجه البحرى ارقي من الثاني فى الزمن الماضي وقد أصبحت عادة توارثها الابناء عن الاباء رزق فرج بأسيوط

***

(٥٠) مستفهم — زوجة تريد حليها

* يا حضرة المستفهم اذا كانت الزوجة هي التى تتصرف فى مرتبك وتعلم حالتك المالية فرها بالاقتصاد وعرفها ان ماتقتصده ستشترى به لها حليها ولو بعد بضعة أشهر خطاب بالخامول

* الزوجة المتحبة على حليها المغصوبة — تصرفت فى غير حكمة فيما لا تملك أنت ولابدان تكون قد فعلت مثل هذا في مواعيد وفاء لدين فخير لك الاتفاق معها فى توفير أى مبلغ ممكن بالبريد وربما كان فى نعمة الاقتصاد ما يرغبها فى المضي فيه وخاصة اذا قوبل هذا العمل بيروجنيدا مستمرة عن تفاهة المظهر وانهما فقيران، وحكمة الاقتصاد فاذا بكما غنيان . عبد الحميد حفنى الشوارنى

* يلزم أن ترد لها حليا بقيمة ماانفقته من ثمن حليها، وحيث انك وعدتها بذلك فوعد الحر دين عليه واجعل لها مخصصا كل شهر فما تنقضي بضعة شهور حتى تكون قد أتممت لها جميع حليها
عبد التواب عثمان باظة بكفر داود بحيرة

* السياسة واللين يتغلبان على كل صعوبة فلك ان تشرح لها مركزك المالى بكل طريقة سهلة حتى تفهم ، او ان تعطيها كل مرتبك وتقتصد فى مصاريفك الخصوصية وتعطيها حرية الاقتصاد فى المصروفات الداخلية

وتجتهد ان تشترى لها كل شهر جزءاً ولو بسيطاً لتطمئن وتعرف أنك مهتم وجاد فى ارجاع حليها. وبالحكمة يمكنك الانتصار على جهلها مادامت تعقل وتدرك وليم ج . السويسي

* الاحسن « ياحضرة المستفهم » أن ترد لزوجتك حليها فهي صاحبة الشأن فيه دون سواها، وكان يجب أن تترفع يدك الكريمة عن اخذه حفظا لدوام المحبة الزوجية وحسما لكل نزاع، أما الحاحها وبكاؤها وتوسلها لك لرد حليها فانها لو لم تكن واثقة من قدرتك على ردها لما ألحت حتي بكت في طلبها — وأخيراً اسمح لى يا سيدى بأن احتج بوصفك لزوجتك بغير المتعلمة الذى قصدت به ازدراءها لغير ما سبب سوى مطالبتك بوفاء الدين — والدين المعاملة
المنصورة محمد رضا أصفهانى

* اقنع زوجتك بالعدول عن الالحاح مستشهداً بالحالة المالية الحالية فان استدعى عليك الامر فاجمع عليها من له الحظوة والتأثير لديها مثل أبيها أوأخيها واشرح لهم الحالة فيعينونك عليها ولكن اياك وضروب الشدة فى وسيلة اقناعها (م . د . بالمنزه)

* لابد ان يكون لزوجتك غيرمتعلمة ياحضرة المستفهم صديقات جهلات تقع تحت تأثيرهن الخبيث فاجتهد اولا فى ابعادهن عنها وبذا تكون قد ربحت نصفها، ثم عرفها ان حليها المباع قد شتريت به — ويتك وسعادتكما ولك ان لاتطلب منها حليا اكثر من عفتها وشرفها
اسيوط رزق ف ج

* ارثي لحالك من كل قلبي واتمنى لك انفراج هذه الضائقة بما يرضيك ويرضيها . تعالى اليها فى رفق وبين مادام مرتبك الشهري فى يدها وخيرها بين امرين: اما ان تقتصد هي جزءا من مصروفكم الشهري لتدخره فى شراء حليها التى تلح فى اوندادها — واما أن تترك لكم مرتبكم لتوفقوا بين اقامه صرح معيشتكم وسداد دينهما بعقلكم وحكمتكم . ادمتم تصرحون بجهلها علنا والحذار مرة أخرى ان تسلمها فتات حياتكم فتقع ثانياً فيما وقعت فيه . ابراهيم مصطفى بالنقراشات

فلام ذا التحيب منها مادامت هي التى تتصرف فى مرتبك الشهري ؟ فتوسل اليها ان تقتصد من المرتب كل شهر ما تشترى به بعضا من الحلى حتى يسدد الله عنك . فأن أبت فانت معذور مع هذه الزوجة الحمقاء . ابرهيم الدسوقي شعبان

*
* *

(٥٢) — انيس . حربية . سودان — لمن يهدى قلبه ؟

* ان كنت تخشى على قلبك من الضياع فاهده الى من تحبك ولا تحبها فانها تحافظ عليه

وان كنت تحب اخرى محبة حقيقية (وان كانت لاتحبك) فيجب أن لاتبخل عليها بأعز شيء لديك حتى قلبك. عزيز جاب الله باسكندرية

* انى انصح لك يارفيقي ان لا تهدى قلبك الى التى تحبك ولا تحبها ولا الى التى تحبها ولا تحبك — والاصوب ان تظل محتفظا بقلبك الى ان توفق الى التي تتبادل واياك عواطف الحب فان لم يتيسر « فاشرب من البحر »
عباس زايد — حربية — كسلا

* القلب أمانة وأعطى الأمانة « للى يصونها » وبدل ماتداوى قلبها داوي قلبك ولا تكن تحت رحمتها وان لم يكن فلا دى ولا دي
م . عبد الرحمن — كوم دفشو

* اذا اردت أن تأخذ برأيي ولعله ينال منك استحسانك . فلا تهد قلبك لاحدى الفتاتين . لأن القلب هبة من الله لاتهديه الا لمن ملكت قلبك، واستولت على جميع مشاعرك وقد اهدتك قلبا مخلصا وثغرا باسماً وعيناً تنظر اليك بالرحمة والمودة . فاذا طبقنا هذا على ماذكرته فى سؤالك وجدنا انك لم توفق الي الفتاة التى تحبها وتحبك فاذا صادف ان احببتها فاحببتك او احبتك فاحببتها
ع . رفعت علما بكلية الاداب . قسم الحقوق

* احفظ قلبك لا تهده لاحداهما ، وان كان ذلك الشر اختيارا وبعضه اهون من بعض فاهد قلبك الى التى تحبها ولا تحبك فقد امتازت عن سواها بحبك لها وميل النفس الي معاشرتها ولا يضيرك الاعراض فعما قليل تتعرف النفوس وتأتلف ، اما الاخري التى تحبك ولا تحبها فلا تهد قلبك اليها ففيرها كثير يحبونك لاغراض شتي متى تحققت زال هذا الحب . دكتور عبد الباقي .

في المقابر

للدكتور هيكل بك

ما اشدنا للمقابر رهبة ، وما أشدنا اليها هوى . ونحن نرهبها لأنها المثوى الذى نحمل اليـه غير مختارين . ونهوى اليها لأنها مثوى الأعزة وفلذات الاكباد . ولأنها مستقر تاريخ الانسانية الذى أورثنا من اثاره مازادنا على الحياة سلطانا ولها حبا . لذلك تهوى نفوسنا الى المقابر فى خشوع ورهبة ، فاذا اشتملنا سكونها المهيب تنازعت نفوسنا عوامل الاجلال والمخافة والرجاء واليأس عما لم تنحدر بنا عواطفنا فى وهاد الحزن والألم فتنسينا ظلماتها الموحشة ماسواها من العواطف والاحساسات .

وللمقابر على الاحياء سحر لايقل عن سحر الحياة اياهم . فهم يؤمونها وان اختلفت طوائفهم وتفاوتت مداركهم وانقسمت فى زيارتها أغراضهم . وليست مقابر أعزتهم هى وحدها التى تسحرهم بل هم يهوون اليها جميعاً وكأنما يردد عندها كل منهم في غور نفسه وقرارة فؤاده قول الشاعر :

وقال أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك

وكأنما يبحث كل منهم عن سر الحياة ومعنى الوجود دفينا فى كل قبر . فالمرأة الساذجة الذاهبة تستهدى سر الصالحين وتستجدى بركتهم ، والمنحدر فى وادي الملوك الى مقابر الفراعنة يستشف خلال ألوف سنين مضت عظمة الأزمان الغابرة ؛ والسارى فى بانتيون باريس يطوف بقبور الكتاب والشعراء والفلاسفة الذين طواهم البلى فخلدوا برغمه على وجه الزمان ، والشارب فى صحراء القاهرة بين مقابر مجهولة : اولئك وغيرهم تدعوهم المقابر اليها فيلبون الدعاء ، وان اختلف ما يصورونه لأنفسهم من غاية فى اجابته . فاذا مثلوا في حضرة الموت رأوا كيف يستجن فى الموت سر الحياة ، فالتمست الساذجة من قبر الصالح الصحة والحب والسعادة ، والتمس المنحدر فى وادي الملوك الى قبر الفرعون اسباب العظمة والمجد ؛ والساري فى بانتيون باريس الى قبور الفلاسفة والكتاب أسباب الحكمة والخلود ، والتمس الشارب بين المقابر المجهولة الى هذه المقابر سر الحياة الدفين فيها .

وأين يلتمس الناس سر الحياة ان لم يلتمسوه فى الموت وهو غاية الحياة ومدى مايصل اليه علمهم منها ؟ او لم ينفق كثير من المفكرين والفلاسفة أعمارهم فى استكناه مابعد الموت ؟ والمقابر دور الموت كما ان المنازل دور الحياة .

وهذه العواطف المختلفة التى تختلج فى نفوسنا ساعة زيارة المقابر هي التي أدت بالناس منذ الوف السنين ليجعلوا من كثير منها قصوراً فخمة تتجلى فيها المعانى التى جالت بنفوس الاحياء ممن بنوها . وما تزال امم كثيرة تجعل من المقابر صلة الحياة بما بعد الحياة وتسعى لتجعل مقابرها زينة للناظرين ، فتجمل لهم الموت كما جملت الحياة . وانك لترى من بدائع الفن فى بعض المقابر ماتقف امامه معجبا به برغم مايثيره من عواطف محزونة وقلوب كسيرة وافئدة جريحة . والذين زاروا جنوا فى ايطاليا يذكرون ان ليس فيها من اثار الفن غير مقبرتها . ومقبرة ميلانو هى الاخرى متحف من متاحف الفن ؛ ان لم تبلغ كاتدرائيتها فى العظمة ولم تبلغ بعض آثارها الاخرى في الجلال فهى لا ريب أشد مافى ميلانو من الآثار رهبة وأنفذها الى النفس معنى .

زرتها فى ثامن اكتوبر سنة ١٩٢٦ . وكان يوماً غائماً لم تبزغ منذ صباحه شمس وظل رذاذه يداعب السائرين فى الطرقات حيناً بعد حين . ووصل بنا الترام فى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر الى أبواب المقبرة فاذا بائعوا الازهار وبائعاتها انتحوا من الطريق جانباً ، واذا رجال وسيدات وفتيات يبتاعون ما تنتعش له نفوس أعزائهم فى وحدة القبر . ونظرت نحو المقبرة فاذا فناء فسيح شيد على جوانبه الثلاثة بناء فخم ويفصل بينه وبين الميدان سياج من عمد الحديد . فتخطينا السياج ووقفنا برهة نحدق فى صدر الفناء بهذه العمد الرفيعة ، وبالاقواس فوقها تحسدها عمد القصور وأقواسها . ومن فوق هذه العمد والاقواس التى تؤدي الى منازل الدار الاخرة شيد طابق ثان فيه عمد وأقواس وفيه محاريب وتماثيل ؛ وفيه صناديق كبيرة من حجر هى مثوى أصحاب التماثيل القائمة الى جانبها . وأدرنا النظر يسرة فألفينا بواب هذه المقابر واقفاً على باب غرفته عرضت فى زجاجها كتب هي دليل المقبرة وما فيها من تماثيل ونصب . فبرنا اليه نسأله ان كان يتقاضى من زائرى هذه المقابر أجراً غير ثمن الدليل ؟ قال : انما الاجر ان يزور المقابر . وكل ما عليه أن يضرع عند الله لهم بدعوة صالحة .

سرنا فى الفناء محاذين هذا الجناح الايسر من مراي المدخل ، فأخذ بنظرنا فيه باب نزلنا عنده خطوة فاذا حولنا صناديق الحجر وتماثيل من احتوت الصناديق جثمانهم صنعت من المرمر صنعاً دقيقا ووضعت الى جوانبها شواهد من المرمر كذلك نقش عليها اسم صاحب التمثال ورجاء مغفرة من الله له . ويلي هذه الغرفة الضيقة دهليز أفقي طويل صفت المقابر عن جانبيه . ويشعر الانسان فى هذا المكان المسقوف الضيق بين هذه المقابر الكثيرة بشيء أقرب الى الفزع منه الى الرهبة ويخيل اليه كأن ساعة الحشر دانية . ولا يجتلى جمال التماثيل ولا سلاسة الازهار الملقاة على اقدامها وحول الشواهد المستغفرة لها بسبب هذا الفزع الا قليلا .

وعدنا الى الفناء وتخطينا بين العمد وتحت الاقواس الى رحب المقبرة فاذا بنا في ميدان فسيح يزيد على خمسين فدانا ، واذا هذا الميدان حديقة ناضرة نثرت فيها التماثيل على اختلاف صورها وأحجامها ، واذا بك يزايلك الفزع مخافة ساعة الحشر الداوية وتطمئن نفسك الى هذه الخضرة الباسمة والي الازهار مختلف ألوانها والى النصب الرفيعة وقفت أو ربضت في حناياها والى جانبها ومن حولها تماثيل آية فى الدقة . اذ ذاك تسائل نفسك : أهذه هي المقبرة التى تكن فى جوفها رفات اعزة تدمى لذكرهم قلوب وتذوب اكباد وتغوص فى لجج الهم نفوس وافئدة . ياما أعجب نظر هؤلاء الناس للعيش وما أشدهم حرصا على المتاع بكل لحظة من لحظاته ! هاهم أولاء قد جعلوا من منازل للموت زينة للحياة ومتاعا لعيون الاحياء . ولعل اولئك الذين يحملون الورود والرياحين الى القبور انما يريدون ان يزيدوا جمال هذا المتحف الذى تفتخر به ميلانو وتجعله فى حياتها عنوان عز ومجد .

لكن هذه الخواطر التى مرت بالذهن عند ما تخطينا الى رحب المقبرة لم تلبث الا يسيراً حتى اذابتها حسرات تنفذ الى شغاف النفس مما تنطق به التماثيل فى نظراتها المحزونة ، وفى دمعات دامية من عيونها الحجرية على خدودها ، وفى هذا التخشع والانكسار والاستسلام لجبروت الموت القاسى . وأكثر هذه المعانى المحزونة أثراً فى النفس ماجاور قبوراً أغلب الظن ان اصحابها ليسوا أغنياء . لاتعجب ! ان هذه المقابر التي يدور فى ظن الناس جميعاً ان أصحابها يرقدون فيها على بساط عدل ومساواة يتفاوت أصحابها امام أهليهم وامام الناس فى قدر ماكانوا وماصنعوا ومايستحقون من ذكر وأسى : فهذا القبر الذى عن يميننا خال من كل تمثال واكتفي اهله بشاهد توسطته صورتا العجوزين الراقدين فيه . وهذا القبر الثانى الي جانبه جلس اليه تمثال حسناء مرسل شعرها على ظهرها وصدرها في غير نظام وقد بلغ منها الحزن مدى اليأس فألقت بذراعيها فوق القبر وكأنما كانت تريد أن تنزع منه صاحبه المحبوب لتعيد اليـه الحياة فاذا املها هباء وذراعاها ملقيان في عجز واستسلام واذا هى لا تملك غير دمع فيض وقلب متحطم . فأما ذلك النصب العالى الي يسارنا فتوسطه تمثال أب العائلة المدفونة تحته وأحاطت به تماثيل نسوة ارتسم على وجوههن جمال الالم من غير ان تشوهه لذعات الحسرة .

وسرنا في طرق حديقة الموت ومتحفه وما نكاد نخطو حتى تستوقفنا المعاني المختلفة تعبر بها التماثيل عما تكنه نفوس الاحياء من جزع امام الموت او ألم لفراق عزيز ذاهب او فخر برجل عمر وترك وراءه ذكراً يحسبه ذووه باقيا . ثم وقفنا امام قبر جثا فوقه تمثال طفل يصلي : يارعاك الله ياصبي ! على من تبكي ولمن تستغفر ؟ من ذا أخرجك من براءتك وطهرك ودس الى نفسك الصغيرة من الحياة من هموم الألم وسمومه ؟ اتصلي لامك الشابة الصبوح ظامئة مشوقة اليك بذراعيها حتى انتزعها الموت فهي الان تراب طهور يبعث لك في الحياة من ألم الذكرى ما يغسل حوبات الحياة ؟ أم هو أخ لك طفل مثلك شعرت بالوحشة لفراقه فجئت تدعوه اليك يؤنس وحشتك ويسلي هم وحدتك . ام لتلك انت أيهذا التمثال تمثال الوحيد العزيز الراقد على الثرى ؟ ! ادع أيها الحجر الصامت صاحبك واطل الدعاء ! . أواه ! انه لن يجيبك . وانك لن تظفر من دعائك الا بدموع كأنها الجمر تفري اكبادا جرحى وقلوبا كليمة وتدك عزائم كانت امام مافى الحياة الموداً كالجبال ثم اذا الحياة امامها سراب خادع ليس فيه من حقيقة الا الدمع والا الألم .

واستغفرنا الله مما صنع بالصبي الراقد هناك في صحراء القاهرة واسرعنا الى جانب اخر من جوانب المقبرة الفسيحة . وكأنما شعر السحاب بهمنا فبعث من عنده رذاذا اطفأ ما التهبت به نفوسنا ودعانا لنحتمي بجدار قريب . وكان على مقربة من الجدار قبر جلس اليه مثال ينفرق الصخر من وضعا لمصباح وضعه أهل القبر يضيء ظلمته . ثم صعد نادرجا الى جانب الجدار فاذا صناديق من حجر وتماثيل وشواهد نقشت عليها اسماء اصحابها وكأنها تزدهى بعظامها فى هذا المقام الاعلى . وسرحنا البصر فى المقبرة فلم نحط بغايتها . وخشينا أن تقع العين على مثل تمثال ذلك الطفل فسرنا فى الطابق الثانى صوب باب المقبرة بين صناديق وتماثيل وشواهد كلها لقوم نعموا من الحياة بحظ يبعث الى النفس الغبطة ولا يحز الفؤاد بلذع الالم .

وخرجنا نخفف عن النفس ما أحاط بنا من ضجة الحياة .

* * *

وذكرت مقبرة ميلانو وتماثيلها ونصبها وشواهدها يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ اذ كنا نجوب صحراء القاهرة نؤدى للصبى الراقد فى مقابرها فرض الذكري وندع عنده قطعتين من فؤادنا الكليم لعلها أروح ثراه من الورد والزهر . أيهما أبلغ بحديث الموت وعظمته : تلك الجنة فى ميلانو . أم هذه الصحراء المنقطعة تسري فيها الارواح بعيدة عن معانى الحياة الارضية الوضيعة وان جسمتها التماثيل ما جسمتها وان جلت على صفائح الحجر وجادله من معانى الألم والرهبة والجلال ماجلت ؟ وأيهما ابقى في النفس اثراً : هذا التمثال من الحجر تراه اليوم وتراه غداً وتراه بعد سنين فاذا عواطفه لا تتجدد واذا عينه الدامعة لاتجمد دمعتها وعينه الجامدة لا تجود بدمعة ، أم هذه الدمعة الحية الحارة التي اذ كنت بمرأى منك ومشهد ثم دخلت منك في عالم الذكرى المتجدد ما تجددت حياتك ؟ قد تكون الدمعة الحية ابقي فى نفسك اثراً . لكنك انت زائل كما زالت الدمعة التى رأيتها أنت وحدك . أما هذا التمثال من الحجر تجمدت فيه عاطفة من العواطف فهو عليها شهيد لكل من رآه . وهو أبقى منك على الحياة وأوفى مما تسطره .

ومرت فى مخيلتي اذ ذاك صور من هذه العواطف المحزونة جلاها الالم المبرح زمنا ثم ما زالت بها الحياة حتى استترت فى قلوب اصحابها وصاحباتها تثيرها الاحداث وتكظمها المظاهر ، وحتي انطوت فى عالم الذكري عند من شهدوها ومن شغلوا عنها من بعد بلهو الحياة . مرت في مخيلتى صورة الجدة العجوز فقدت ابنها الوحيد بين بنات سبع ثم فقدت حفيدها الوحيد كذلك من هذا الابن ، فابيضت عيناها من الحزن حتي لا ترى هذه الالام المكدسة حولها تم عنها نظرات بناتها وتنطق بها حال حفدتها . ومرت صورة هذه الشابة الذاهلة المنهدة فى سوادها بين قبرين ، قبر امها الشابة وقبر وحيدها الصغير ، وأعمار الثلاثة ما تزيد على عمر شخص واحد يبكيه الناس ان ما يزال فى الحياة له مطمع ، وهي فى مقامها هذا خرج بها اليأس عن أن تجد حتى في الدمع عزاء ، وصورة أم ذات ولدين انفصل عنها ابوهما زمنا ثم عاد اليهم وما كاد حتى اختطف الموت الاثنين جميعا فى عشرة أيام ، وصورة ... لكني ما كدت ابدأ استعرض هذه الصور الحية ما تزال ، وأتخيلها مصوغة فى نحو تماثيل مقبرة ميلانو حتى هجم على خيالي برج هائل من آلام الانسانية مكدسة بعضها فوق بعض وهي تدمى دموعا سخينة وقلوبا حرى

وأفئدة مصدوعة وأكباداً مكلومة، وفى كل قطرة من هذه الدماء تمثال ناطق بمعان تتفطر لها النفوس وتتعذب لمشهدها الارواح .

وفزعت لهذا النظر وجاهدت كى أمحوه من امامى فعدت الي نفسى احتمى بها من هول ماتلقي الانسانية . وليس كالنفس حصن اليه يفزع العقل والخيال يدرعان به من خطوب الوجود. وتساءلت: أليس فى الحياة الى جانب هذه الصور الرهيب منظرها صور ذات بهجة ؟ أو ليس الى جانب الحزن مسرة والى جانب الالم أمل . ان الذين تدهمهم الهموم يجدون عنها فى حكمة الحياة وفي لهوها عزاء . والحكمة أبلغ فى عزائها . ومن الحكمة ان لا نرى فى الموت الا طوراً من أطوار الوجود كالحياة سواء، أترانا لم نكن جزءاً من الوجود قبل ان نكون أناسا مثلما نحن فى الوجود أناس؟! بلى. كنا في الوجود مثلما نحن اليوم فيه. واذا كانت مشاغلنا فى هذا الطور تحول دون تعرف ماسواه مما مررنا وسنمر به فليس ذلك الا لانا نتوهم انفسنا قطب الوجود ودارة مركزه . ولو أنا عدلنا فى النظر الى الكائنات جميعاً لرأينا أنفسنا ذرة منها تستحيل فى شتى الصور وتحسب استحالتها وانتقالها فناء وموتا . والمقابر على ذلك اعدل شاهد . فلو أن مقابر من ماتوا من يوم وجدت الانسانية على الارض ظلت مقابر لما وجد الأحياء لأنفسهم على ظهر الارض سكنا . لكن المقابر استحالت حياة في صور وألوان شتى . ونحن الاحياء على صغر كنا وقدرنا نستحيل كل يوم احياء جديدة ونحيل غيرنا الى ألوان من الحياة ، أو ان شئت فمن صور الوجود .

مالنا اذن نجزع من الموت ونهابه . أم أنا فى الحق لانجزع منه لانفسنا وانما نجزع لما يحول بيننا وبين مااعتدناه والفناه . والحياة وكل مافيها عادة. ولعل سائر صور الوجود عادة كالحياة الانسانية، ولعل للنبات وللجماد نوعا من الحس بالحياة ان اختلف عن حسنا بها فهو أوفر عقلا واسمى حكمة . وهذه الحيوانات الاخرى التى تتشابه وايانا فى نوع الحس بالوجود لها من سليقتها مايبعد بها عن الالم . فهى لاتشعر به الا اذا أصابها مايسببه . فاذا انقضى عادت الى مرحها فى الحياة ومتاعها بها ولم تخلق لنفسها مانسميه نحن عالم الذكرى وما نملؤه بالصور المثيرة للحزن والشجن

ولعل هذا المعني هو مادفع أهل الغرب ليجعلوا من مقابرهم جنات ولاسباب آلامهم تماثيل محسوسة حتى اذا اعتادوا رؤيتها أنسوا لها وانبسط بها خيالهم فلم يخلق لهم كل يوم سببا للحزن والالم جديداً . فأما الحكيم الذي يؤمن بأنه بعض ذرات الوجود، سواء استوى انسانا أو انشعبت خلاياه في نواح عدة، فليس بحاجة الى تدليل يأنس له ، بل تهديه حكمته الي تجنب أسباب الالم مااستطاع ليبقي له فى الحياة المرح والمتاع .

محمد حسين هيكل

التبرعات والمتبرعون

لا يبذ الانجليز شعب من الشعوب في عمل البر باعمال الخير والجود والمشاريع الحيوية التي تعود على وطنهم بالنفع وجزيل الخير والفائدة.

وانه ليندر ان يطالع الانسان صحيفة انجليزية من غير ان يقع نظره على خبر أو اكثر من خبر: أن فلانا الثري او التاجر قد تبرع بمبلغ كذا لمساعدة مستشفى أو جامعة أو متحف أو نقابة أو جمعية للاطفال أو العجزة أو العميان أو الرفق بالحيوان وهلم جرا.

بل اننا كثيراً مانقرأ أيضا ان فلاناً الثرى الذي مات قد ترك ربع ثروته أو نصفها او كلها أحياناً للاعمال الخيرية والاصلاحات القومية التي من شأنها أن ترق التعليم أو تقدم الشؤون الصحية أو الادبية في البلاد

مثل حي من خيرة الامثلة القوية الهادية الي اشرف السبل الانسانية ، وغاية ما بعدها غاية في اظهار افضل الصفات البشرية، وانموذج بارز مجيد للدلالة علي اسمي المقاصد وانبلها ؛ واجمل مثل يحتذيه أغنياء الخلق والقادرون منهم على عمل الخير وما يعود على الانسانية جميعها بالخير والنفع

وهل هناك عمل أسمي من تعليم الجاهل وتخفيف آلام المريض البائس ، وايواء الواضع والخامل والعاجز وكل ما من شأنه تخفيف ويلات الانسانية، ظا آثار البلاد ونشر الحضارة فيها..؟

لذلك أخذنا على عاتقنا ان نخصص أحد .. هذه الجريدة كل اسبوع لنقل ما نقرؤه .. المتبرعين والتبرعات عسى ان يكون فى ذلك .. برة لاغنيائنا والقادرين بيننا ولا شيء أسمي من الاقتداء بالعمل الصالح الجزيل النفع لمجموع

— ١ —

تبرع المستر و . ر . موريس صاحب مصانع سيارات « كولى موريس » المعروفة فى مدينة اكسفورد بمبلغ ١٠٤٠٠٠٠ الف من الجنيهات لمستشفي سان توماس بلندن ؛ تلبية للدعوة التى أرسلها اليه المستر جورج روبرت الحافظ وأحد المتبرعين بمبلغ كبير للمستشفي . ومن شأن هذه المنحة أن توطد أساس المستشفي المالي . وقد أعلن القائمون بأمر المستشفي مزيد شكرهم وامتنانهم للمتبرع على هبته الى المستشفى فى وقت بلغت حاجته الي المال نهايتها.

وقد صرح السير ارثر ستانلى امين صندوق المستشفى ان هذه الهبة أكبر هبة مالية منحت منذ سنين ، بعد هبة السير جابرت وار لمستشفي جايز حديثاً وقدرها ٥٠٠٠٠٠ الف جنيه ،وذلك دليل على أنه مازال هناك أفراد تمتلىء احساساتهم ومشاعرهم برغبة الخير البشرى

— ٢ —

أبلغ لورد بكلاند اللورد كنيون رئيس المتحف الوطني فى ويلز أنه يرغب أن يتبرع بمبلغ خمسه آلاف جنيه سنويا لمدة سبعة أعوام بحيث تبلغ قيمة الهبة فى نهايتها خمسة وثلاثين الف جنيـه، وذلك التبرع للبناء الجديد الذى بناؤه للمتحف فى كارديف وسيكون من أعظم المبانى فيها . وأعلن فى رسالته انه معجب بالاعمال التي يقوم بها المتحف ويسره جداً تعضيده بتلك الهبة

— ٣ —

ومن أنباء «دندى» أن المرحوم مستر دافيد جبسون الذى جمع ثروته الطائلة من التجارة في فلبارزو ترك في وصيته مبلغ ٢٥٠٠٠ الف جنيه لجامعة دندى لبناء معمل للباكتريولوجيا كامل العدد والادوات ، وللابحاث الباثولوجية أيضاً. وقد ترك المستر جبسون ثروة قدرها مائة الف جنيه

رسالة فلسطين

عمارة كنيسة ميلاد المسيح — الحزب الجديد — انتخابات البلدية

الغاء ضريبة الاعشار

القدس فى ١٨ يناير لمراسلنا الخاص

من أنفس الآثار فى فلسطين كنيسة الميلاد فى بيت لحم فهي أقدم بناء تاريخي فى فلسطين لم تمتد اليه يد العدم .

شرع فى بناء هذه الكنيسة عام ٣٢٧ م . واتمت عام ٣٣٠م. والقديسة هيلانة والدة قسطنطين الكبير ملك بزنطيا هي التى أمرت ببنائها وهى واقعة فى الجهة الشرقية من مدينة بيت لحم تدخل اليها من باب صغير لايتجاوز المتر والنصف طولا فى متر أو أقل عرضا. وكان هذا الباب كبيراً يبلغ طوله العشرة أمتار فى ستة أمتار عرضاً. غير أن اجتيازه من بعض الفرسان المسلمين بخيولهم الى داخل الكنيسة حمل المتولين على الكنيسة أن يضيقوا حجمه الى القدر الذي ذكرنا . وبعد أن تجتاز هذا الباب الصغير يجابهك باب من خشب قديم اهداه أحد ملوك الكرج، ثم تطل من هذا الباب الى فناء فسيح ، قائم على أربعة وأربعين عموداً طوله ٢٩ متراً ونصف متر فى ٢٦ مترا . وبعد هذا الفناء الفسيح تصل الى كنيسة الميلاد القائمة على ظهر المغارة التى ولد فيها عيسى المسيح وهى ملك الروم الارثوذوكس . وللكنيسة جناحان الايمن للروم الارثوذوكس والايسر للارمن وفيه ممر الى مغارة الميلاد (المهد) للاتين.

أما سقف الكنيسة فقد عمل من خشب أرز لبنان وغطى بالرصاص .ولما احتل العرب فلسطين عام انتزعوا الرصاص وحرقوا الخشب، وظل سقف الكنيسة عاريا فقام رجال الدين واذاعوا نداء فى أوربا الي العالم المسيحى لاعادة السقف على ما كان عليه فلبت سورة الدين فى رأس الملك الانكليزي ادورد الرابع وأرسل الخشب من فنيسيا والرصاص من بلاد الانكليز وأصلح السقف بعد أن ظل مدة أربعة أشهر مكشوفا .وفى عام ١٨٤٢ يقال ان الروم الارثوذوكس أصلحوا السقف اصلاحا طفيفاً .وقد طرأ الآن عليه بعض صدوع تحتاج الى اصلاح سريع فارادت الحكومة أن يتوزع الصرف على الطوائف الثلاث المتصرفة فى أجزاء الكنيسة فرفض الروم الارثوذكس هذا التكاليف بحجة أن السقف ملكهم بدليل أنهم أصلحوه عام ١٨٤٢ وبحجة أن من حقهم وحدهم تنظيفه واضاءة مصابيح على ظهره باطلاع الطوائف والحكومة ، فعدلت الحكومة عن هذه الفكرة وقررت ان تباشر غدا عملية الاصلاح على أن يكون الصرف من خزينتها الى حين تأليف اللجنة التى ورد ذكرها فى صك الانتداب وأطلق عليها اسم لجنة الاراضى المقدسة. وهذه اللجنة تتولى درس الموضوع وتفصل فى أمر تكاليفه. وقد فهمت من أحد المهندسين الواقفين على العمل ان تكاليف هذا الاصلاح لاتتجاوز المائة جنيه. والاصلاح مقتصر على صب زنت مغلي فوق الرصاص وتغطيته باللباد .وعلى ماأعرف من أمر الطوائف في مثل هذه المواقف لابد أن تمطر الحكومة بوابل من الاحتجاجات والاعتراضات

الحزب الجديد

كتبت لكم كلمة عن هذا الحزب قلت فيها ان فكرة تأليفه تحوم حول أشخاص سياسيين، وقد استطعت أن أعرف أسماء هؤلاء الاشخاص الذين سيكونون قوامه وهم السادة :

زهدى أبو الجبين . الشيخ عبد القادر أبو رباح . هاشم أبو خضره . محمد عبد الرحيم . الفردروك . متري تادرس .

ان فكرة تأليف حزب جديد، مع انها أذيعت فى بعض الصحف ، لم تصادف الاقبال بل الاهتمام المطلوب ففي القدس مثلا قلما تسمع أحداً يناقش الفكرة أو يعيرها ما كان يؤمل من الجدية. وقد جالست أكبر زعيم فى البلاد وتحدثت اليه فى هذا الموضوع واستطلعت رأيه فيه فقال لى « اذا كان هذا الحزب سيكرس نفسه لخدمة القضية الوطنية فليس له من الامة الا التأييد وان كانت غايته الهدم؛ كما عرف عن الاحزاب الاخرى، فمصيره مصير تلك الاحزاب . أما اختيار هذه الظروف لتأليف حزب جديد فليست بالظروف التى أحسن اختيارها وعلى كل فليس لنا أن نبدى رأيا جازما قبل أن نتعرف أشخاصه ونطلع على برنامجه .

انتخابات البلدية

شرعت الحكومة فى تسجيل أسماء الناخبين فى القدس وابتدأت فى محلة باب حطة ومحلة النصاري وهى تواصل عملها فى باقى المحلات . وتنتهي هذه العملية فى أواسط الشهر القادم على الاكثر . وما زالت الاجتماعات العديدة تعقد من قبل الفريقين المتنافسين؛ وكل فريق يبذل أقصي ما عنده من جهود بغية الانتصار على خصمه . غير ان حزب اللجنة التنفيذية فى يقين الرأي العام انه المتغلب وصاحب الفوز .

الغاء ضريبة الاعشار

الف فخامة المندوب السامى في شهر أزار المنصرم لجنة خولها درس تسوية الاراضى تسوية نظامية لتغيير الطريقة المتبعة الان فى تحصيل ضريبة الاعشار. وقد رفعت هذه اللجنة تقريرين فى هذا الشأن لفخامة المندوب: الاول من أكثرية الاعضاء والثاني من الاقلية والتقريران هما الان موضوع درس الحكومة. ولم تنشر الحكومة هذين التقريرين وقد فهمت ان التقرير الاول المقدم من الاكثرية يشير على الحكومة بوضع ضريبة ثابتة على الاراضى والغاء ضريبة العشر. والتقرير الثاني وهو التقرير المقدم من المستر جونسون مدير المالية يعارض هذه الفكرة مفضلا الضريبة العشرية. هذا ما فهمته من أشخاص لاشك عندي انهم واقفون على مجري الامور . وأما الحكومة فقد أذاعت بيانا مبهما في هذا الشأن وعدت فيه ان تنشر التقريرين لترى رأي الجمهور فيهما وسأرسلهما لكم حين اذاعتها

هكذا في الأصل

العراق

ماذا في العـــراق؟

رسالة بالبريد المستعجل

لمراسلنا الخاص

« تحقيقا للغاية التي تعمل « السياسة الاسبوعية » على تحقيقها من احكام روابط الصلة بين مصر وجاراتها الشرقية وأقطار الشرق الادنى كافة ؛ ورغبة في بث روح التقريب والتعاون الفكري بيننا وبين هـذه الاقطار وبين بعضها وبعض قد انتدبنا مراسلا خاصاً للجريدة في العراق له هناك في عالم الادب والسياسة مقام معروف وهو محايد لا ينتمي لحزب معين ولذلك فرأيه بعيد عن التحيز والمحاباة ، وذلك لموافاتها بأخبار ذلك القطر وشؤونه وهانحن ننشر أولي رسائله »

المجلس النيابي — تقدم العراق في خمس سنين — معمل الغزل الجديد — لائحة قانون خطير العراقيون المقيمون في مصر — الحالة الزراعية — ايرادات ومصروفات الحكومة في شهر

بغداد في ٨ يناير سنة ١٩٢٧

المجلس النيابي

قضي المجلس شهري تشرين الثاني وكانون الاول من مدة اجتماعه ولم ينجز من الاعمال المهمة المطلوبة منه عملا ذا بال ، فالموازنة العامة لم ترفع اليه وقد شغل بقوانين خاصة قد تكون الحاجة الى كثير منها غير داعية الي التعجل بالمصادقة عليها. وهو ينعقد مرتين في الاسبوع في هذه الايام. وأكثر مايدور فيه من المباحث أمور غير جديرة بالاكتراث وربما يكون أكثرها مماحكات ومنازعات حزبية ولو يعلم القاريء أن الجلسة الواحدة من جلسات المجلس تقوم على الشعب بألوف من الدنانير لعجب! ولقد يهوله الامر لو علم أن النائب الواحد يستوفي نحو ثلاثين جنيهاً مصريا عن ساعة يقضيها في قاعة المجلس صامتا أو ضاحكا أو هاذيا أو مستهزئا. وكيف لايكون ذلك في مجلس كثير من رجاله أميون لا يعرفون الكتابة والقراءة والأكثرية عمياء والجو خال ، والمعارضون قليل ، فاني ينجح شعب يمثله مجلس كهذا ؟

تقدم العراق في خمس سنين

محاضرة قيمة أعدها فخامة رئيس الوزارة العراقية ليتلوها أمام جمعية آسيا المركزية في لندن في ١٧ تشرين الثاني سنة ٩٢٦ فلم تتح له الفرصة لتلاوتها لانه استدعي من لندن لتأليف الوزارة . وهذه المحاضرة تشتمل على معلومات جليلة عن العراق وأحواله التي طرأت عليه في هـذه المدة وقد نشرت جريدة انكليزية تصدر في بغداد نصها باللغة الانكليزية ونقلتها بعض الصحف العربية وسنعرض خلاصتها للقراء على صفحات السياسة الغراء

معمل الغزل الجديد

احتفل يوم الاحد الموافق ٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ بفتح معمل جديد لغزل الصوف في الكاظمية ودعي صاحب الجلالة ملك العراق وفخامة المعتمد السامي وفخامة رئيس الوزراء وكثيرون من أعضاء مجلس الامة وأشراف البلاد وطائفة من التجار الاجانب وغيرهم لحضور الاحتفال فطاف المدعوون قاعة العمل ورأوا مافيه من الالات والادوات . وليس في العراق الا هـذا المعمل ومعمل آخر اصغر منه . فالأول انشأه الوجيه فتاح باشا وأولاده ، والثاني أسسه ميرزا يعقوب وأولاده . والعراق في أشد الحاجة الي مثل هذه المعامل فمنتجاته النسيجية ترسل الى البلاد الأجنبية ويحرم أبناء البلاد من استعمالها والاستفادة منها. وليس العراق قطراً زراعيا فحسب بل ينبغي أن يكون صناعياً أيضاً وقد شعر بهذه الحاجة كثيرون ولكن العمل شاق والتضامن قليل والثقة العامة مفقودة .

فتح جلالة ملك العراق المعمل بيده فقطع الخيط الحريري المشدود ببابه بمقراض ذهبي وفتح الباب وطاف فيه فمر بالمحرك البخاري والمفسل والمعصرة والمصبغة وآلات الندف والمشط والدالك والكبس وغيرها من الآلات الكثيرة، وبعد ذلك عاد المدعوون لشرب الشاي. وفض الاجتماع والافواه تثني بالخير علي منشيء هذا المعمل الذي يعد فاتحة لأعمال كثيرة يتوقع أن تكون في المستقبل.

لائحة قانون خطير

ذثرت الحكومة بعض القرارات التي أيرمها مجلس الوزراء في المدة التي بين ٢١ — ٢٨ كانون الاول وبينها قرار مهم وهو قبول لائحة قانون تقدير تحققات الحكومة من الاراضي. وهـذه اللائحة تحتوي علي طريقتين في وضع التكاليف الاميرية: الاولي طريقة التخميس أي أخذ الخمس من الريع أو التثليث أي أخـذ الثلث منه، والثانيـة طريقة المقطوع وهي أخذ مقدار معين على كل فدان من الارض . وهـذه اللائحة ستعرض على المجلس النيابي ويدققها ثم تعرض على الملك لتقترن بموافقته وينتظر أن تحدث — بعد أن تكون قانوناً معمولا به — انقلاباً مهماً فان ضرائب الاراضي لا تستوفي اليوم علي نمط واحد بل في كل جهة من جهات العراق تستوفي على كيفية غير مطردة تابعة لأحوال ادارية وسياسية واجتماعية خاصة. وقد كثرت الشكوى وطال النزاع بين الحكومة والفلاح في هذا الشأن فلعل في هذا القانون مايدرأ الشر عن الشعب والحكومة معا

العراقيون القيمون في مصر

ومن تلك القرارات تصريح يتضمن أن الاشخاص المولودين في العراق والمقيمين في مصر عادة يحق لهم أن يختاروا الجنسية العراقية وفقاً للمادة ٤ من قانون الجنسية المصرية والنتائج المنصوص عليها في المادة نفسها. ولكن الحكومة العراقية تحتفظ لنفسها بحق رفض ذلك اذا رأت لأي سبب من الاسباب ان ليس من المستحسن أن يصبح الشخص من الشيعة العراقية . فهذا القيد التحفظي ورد في غير مورده لان اختيار الجنسية حق شخصي مجرد من كل قيد ، كما انه حق سياسي — بالنسبة للحكومة — مجرد ايضاً عن كل قيد. فلكل حكومة الحق في قبول أي طلب لرعايتها أو عدم قبوله كما أن لكل فرد حقاً في اختيار أية حكومة شاء

الحالة الطبيعية الزراعية في شهر

جاء في التقرير الذي نشرته مديرية الزراعة في بغداد عن المدة التي بين ١٦ تشرين الثاني و١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٦ مافحواه : ان معدل درجة الحرارة في المنيدي «قرب بغداد » بلغ في خلال تشرين الثاني ٧١،١ ف. ودرجة الرطوبة بلغت ٨٢ في المائة وكانت الامطار غزيرة في الاسابيع الثلاثة الاول من تشرين الثاني فان ماهطل منها خلال اربعة عشر يوما كان ٦،٢٤ سنتيا في المنيدي وفي الموصل كان ٣،٤٣ فقط وقد بذلت الجهود لبذر الحبوب في القطر كله، والمنتظر ان تتسع مناطق زراعتها ، واصيب القطن بأضرار نشأت عن الامطار فان اللوزات التي لم تتفتح مرضت بامراض فطرية . وكانت المروج كثيرة وحالة الماشية مرضية . وحالت الامطار الغزيرة دون جنى القطن فبلغ ماسلم الي شركة أنماء القطن ٣٧٢٠٠٣٨ ليبرا . ووزع من القمح على الزراع ماربو علي ٢٠٠ طن من افضل الانواع التي نجحت زراعتها . وتعد مديرية الزراعة حملة عظيمة لمكافحة الجراد وسيكون سلاحها نشر المواد السمومة التي يأكلها الجراد.

وبلغت صادرات الحنطة من البصرة ٨٦٠ طن ومن الشعير ٢٧٩٥٩ طن في خلال هذه المدة وصدر من التمر في هذا الموسم ٦٧٩٥٠ طن قيمتها ١٤٧١٥٦٠٠ روبية . ومن الصوف ٢٧١٣ طن .

دخل الحكومة وخرجها في شهر

نشر في جريدة الوقائع العراقية الرسمية جدول يبين الدخل والخرج للحكومة العراقية في شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٦ فبلغ الدخل ١٧٣٢٣ ر ٥٧ روبية والخرج ٤٢١٥٦٠٤ روبيات فيفهم أن الخرج أقل من الدخل في هذا الشهر. وليس في ذلك مايستدعي القول بأن في موازنة الحكومة العراقية فضلة تقتصد فموازنة شهر واحد لا تكفي أن يستنتج منها ذلك. والسياسة الحالية في العراق مضطربة مختلفة منذ سنين عديدة. والمتوقع ان تبقي على هذا الحال زمنا بعيدا. وليس في هذا المقام مجال لذكر تفصيلات وافية عن الموازنة العامة وما يلحق بها من المراسيم التي جاءت ضغثا على ابالة بل ينبغي ان ننتظر اليوم الذي تقدم فيه الموازنة الى مجلس الامة فنتبع الكلام عنها.

الارز العراقي يتلف

الارز العراقي وما أدراك ما هو ؟ هو ذلك الارز ذو الرائحة الطيبة والطعم اللذيذ قد أصابته الامطار فتلف. أما القسم الذي يسمونه « دريخ » أي الذي لم يدرس فقد تلف قسم منه واسود قسم آخر. وأما أرز البيادر فقد احترق قتراه والدخان يعلوه كأنه نار موقدة لأن الرطوبة والحرارة تحرقانه فلذا كان محصول الارز العراقي قليلا في هذا الموسم حتى ان أكثر الفلاحين عاجزون عن دفع الرسوم الميرية من محصوله .

تخفيض تحققات الاعشار .

صدرت ادارة ملكية بتنزيل ١٨٨٥٧٧ روبية من تحققات الاعشار ورسوم الاراضي في جميع الالوية الا لوائي الحلة والبصرة. وهذا دليل على شعور الحكومة باشتداد الازمة الاقتصادية ولزوم تخفيفها عن الفلاح

قرض للسكة الحديدية العراقية

صدرت ارادة ملكية أيضا باقراض مصلحة السكك الحديدية ٦٠٠٠٠٠ روبية على ان يستوفى ٥ في المائة سنويا على هذا القرض .

جلسة المجلس النيابي

سينعقد المجلس النيابي بعد ظهر اليوم وسنحدثكم عن جلسته هذه وعن الجلسة الآتية في رسالتنا الاتيـة .

في تركيا .

وردت أخبار الي بعض الصحف المحلية ان الثورة الكردية ما زالت متأججة في ولاية درسم بقيادة أولاد بدرخان وقد انضم أخو الشيخ سعيد الي الثوار

التجارة بين العراق وتركيا

أخذت القوافل التركية تتوارد الى قضاء العمادية حاملة أنواع البضاعات وذهب بعض التجار العراقيين الى الحدود لاستبضاع العسل والدهن والجلود وغيرها

الوفد السوري

سافر الي الموصل الوفد السوري المؤلف بزعامة الدكتور عبد الرحمن شهبندر؛ وكان احتفاء الموصليين به اشبه باحتفاء البغداديين وسيقضي فيها أياما ، بعدها راحلا الى الهند فأمريكا

جورج ابيض

لا يزال الاستاذ جورج أبيض يمثل الروايات في بغداد ، وقد أقبل عليه الجمهور في أوائل أيام قدومه ولم يلق ذلك الاقبال بعد ذلك حتى لايحضر مسرح تمثيله اليوم الا القليلون ؛ وقد أسرف في المثابرة على التمثيل ليلة بعد ليلة ويوما بعد يوم حتى مله الجمهور وشاع بين المنتقدين ان ليس في فرقة جورج أبيض من يستحق الاعجاب غير جورج أبيض نفسه

الاكتشافات الجديدة في أور

اكتشفت عدة اكتشافات هامة في الاور هذا الموسم قام بها المستر لونارد وولى الذى استأنف اعمال الحفر ثانية في مكان ميلاد النبي ابراهيم من طرف للتحف البريطاني مشتركا مع ارسالية جامعة بنسيلفانيا.

والذي علمناه أن الاشياء التي عثر عليها تكشف الستار عن الحياة المنزلية التي كان يحيا عليها الناس الذين كانوا يعيشون في أور قالديس منذ أربعة آلاف من السنين. وحفرت رابية كبيرة فكشفت؛ على مقدار عشرين قدما تحتها، مبان سليمة، وكانت المنازل حسنة البناء، رغم حيطانها الخارجية فقط من الطوب المحروق بينما الحيطان الداخلية من الطوب الطيني . والشيء الغريب الملاحظة ؛ ان المظاهر الاسياسية الهامة في تصميم هـذا البناء البالغ من العمر أربعة آلاف سنة، شبيهة بمنزل حديث البناء في بغداد الآن

آبار نفط الشركة التركية

صح عزم هـذه الشركة على حفر ابار النفط في المكان المسمى « الخشم الاحمر » شرق نهر الادهم وفي « انجان » وهو في شمال « الخشم الاحمر » وفي « بوغان » بين كفري وطوزخورماتو ؛ وفي « داقوق » وفي وادي « داقوق » في محل يسمى « مور » وفي « ترجيل » شرق كركوك وفي « حصار » التي في شمالها وفي « خانوق » جنوبي شرقاط واتخذت الشركة مركزها في ناحية « قره تبه » ومهدت المسالك بين المركز والمعادن وانشأت منازل كثيرة للعمال والموظفين واعدت أدوات وآلات جمة للحفر والتنقيب وشرعت في العمل في المواضع المهمة

بغداد في ١٣ جنوري ١٩٢٧ « قدامة »

رسالة تركيا

فقيد الادب التركى والصحافة التركية

لمراسلنا الخاص فى تركيا

الاستانة فى يوم ٧ يناير ١٩٢٧

فجعت الصحافة التركية وفجع الادب التركى فى هذا الاسبوع بفقد استاذ عظيم، اعتاد أن يسمعنا صوته الرنان اكثر من ثلاثين سنة ينشد كل يوم بديعة أدبية تتقدم بالبيان التركى والادب التركى فى سبيل الكمال.

ذلك الاستاذ هو صديقنا الجليل سليمان نظيف بك، الذي لا نشك مطلقا أن سيظل التاريخ التركي يذكره؛ كلما اجتمع الناس باسم الوطنية وباسم الحماسة القومية. فلقد كان الاستاذ من أولئك الكتاب الذين يكتبون ثم يتقدمون الجماهير الى ميادين العمل والتضحية. ولهذا فانه لا يذكره أحد حتى تنطلق الالسنة بحديث موقفه يوم ٣١ مارس ويوم بيرلوتي واليوم الاسود

يوم ٣١ مارس هو اليوم الذي قامت فيه الرجعية ضد الحرية فى تركيا سنة ١٩٠٩ واشبعتها قتلا وارهاقا. كان منظر الاستانة فى ذلك اليوم منظر فوضى، الجيش قد أعلن العصيان ونادي مطالبا بالشريعة! وقد خدعه المشايخ بان اعداء الشريعة هم المتخرجون من المدارس، فاذا قضوا عليهم تخلصت الشريعة ونفذت احكامها فبات الناس فى أمان واطمئنان. وعليه اخذ الجنود اسلحتهم وتفرقوا فى الطرق حيث بدأوا يطلقون الرصاص فى كل اتجاه؛ بلا أدنى اكتراث. كان الناس كلهم فى أشد خوف. انما رئي الناس الاستاذ سليمان نظيف بك في ذلك اليوم الاغبر؛ قد وقف فى وسط الجسر الذي يصل طرفى الاستانة حيث يتهاطل الرصاص كالمطر. يخطب فى الرجعيين باعلى صوته ويوضح لهم سوء عملهم باشد لهجة، ويحاربهم بكامل بلاغته. فيردهم على أعقابهم خاسئين

ثم ينحدر الاستاذ بعد ذلك من الجسر الى دارة جريدة (ميزان) التى كانت تثير الحركة الرجعية فيقبض على صاحبها بيدين من حديد ويلجئه وسط الثلاث من أعوانه الى نشر مقالته فى جريدته. فيرى المنتظرون تلك الجريدة ليتحمسوا بكلامها، أنها قد انقلبت على الرجعية وانها تنادى بمقالة نارية الى تقديس الحرية والدستور.

كان الاستاذ بطل ذلك اليوم المدهش. وقد نسى الناس ٣١ مارس وفوضاه لكنهم لا ينفكون يذكرون شهامة الاستاذ نظيف بك ويكبرونها اكباراً

وللاستاذ يوم آخر، يدعى يوم « بيرلوتي» كان الحلفاء قد احتلوا الاستانة. وكان اليونانيون قد هبطوا الى أزمير.

ولا تسل عن ادارة الحلفاء لهذه المدينة التاريخية فهم قد ضيقوا عليها الخناق وساموها أشد العذاب وحرموها من كل حرية. أما توسل جماعة من الاتراك بييرلوتى، صديق الشرق المشهور واتخذوا اسمه حجة للقيام بمظاهرة وطنية في دار الجامعة التركية.

وافقت السلطات الفرنسية على الاحتفاء بييرلوتي فاجتمعت الناشئة التركية محاطة بقوات الحلفاء تحت سقف الجامعة ودعى الاستاذ نظيف بك للخطابة خطب الاستاذ ذلك اليوم خطبة مدهشة، قلما يسمع الانسان مثلها الا فى مثل تلك الدقائق التاريخية وصرح بأعلى صوته ان البلاد التركية لم تشترك فى الحرب الكبرى مع المانيا على غير علم وعلى غير وعى، بل ان البلاد التركية قد اشتركت في تلك الحرب على النحو المعلوم بعلم ووعى لاسباب تاريخية ولهذا فقد ضحى ابناء البلاد نفوسهم في سبيل وطنهم؛ راضين؛ مسرورين مغتبطين. وقد أوضح الاستاذ جميع تلك الاسباب التاريخية وبين ان الشعب التركى لن يقيم على ضيم، بل لابد ان ينقذ إستقلاله باجمعه ولو اجتمعت اعظم الدول وتألبت عليه واتفقت على انتقاص اطرافه.

استمر الاستاذ يخطب ذلك اليوم ساعات متواليات، بحيث انه كان يزداد الحماس فى كل دقيقة. وقد ختم الاستاذ خطابه وكل مستمع له كبركان يريد ان ينفجر.

صفع الاستاذ ذلك اليوم جميع الاستعماريين أشد صفعة كأنه ملأ قلوب الوطنيين أملا. ولما نزل من كرسي الخطابة حياه الناس تحية قلما يلاقى أحد من أكابر الزعماء مثلها في عمره.

وقد عز على الاستعماريين أن يصفعوا تلك الصفعة الشديدة فما كان منهم الا أن اعتقلوا الاستاذ ونفوه الى مالطة. حيث كتب كتابه الصغير « ليالى مالطة » وهو كتاب لا نبالغ اذا قلنا انه من أفضل ما جادت به القريحة التركية فى موضوع الوطنية.

وللاستاذ موقف آخر لا نري مناصا من اثباته، هو موقفه فى اليوم الاسود — بعد أن احتل الحلفاء مدينة الاستانة ارادوا أن يقوموا بمظاهرة عظيمة يرفعون بها شأن انتصاراتهم فقر رأيهم على القيام بحفلة كبرى يوم دخول القائد (فرانشه دسبرى) « فاتح الشرق » مدينة الاستانة. وقد كان المقرر ان يدخل القائد الفرنسى هذه المدينة على جواد ابيض وان يجول فى أكبر شوارعها وميادينها محفوفا بأركان معيته وجنوده.

لم يستطع احد ان يكتب شيئا أو يعلق بكلمة على هذا الموضوع فى ذلك اليوم. أما الاستاذ سليمان نظيف بك فانه جلل جريدته (الحادثات) باطار أسود سميك وكتب تحت عنوان « اليوم الاسود » كلمة جعلت قواد فرنسا يتحدثون باعدام الاستاذ أياما.

كذلك كان الاستاذ نظيف بك رجلا خلقه الله من نار. وقدر لناره الا تخبو طول عمره. وانك لتقرأ ما كتب فى عنفوان شبابه. ثم ما كتب فى اواخر أيامه فتشعر بتلك النار المقدسة وحرارتها المدهشة لم يتغير منها شيء. تلك « الحقيقة الكافرة » التي كتبها يوم سقط بطل الريف الامير عبد الكريم اسيراً هى فى قوتها وشدتها واعجازها بلاغتها كالبدائع الحماسية التى كتبها تمجيداً لابطال (بلونه) (وشيمنة) ثم تمجيداً لابطال الدردنيل وساقاريا وازمير.

تلك حالة قلما يصادفها الانسان فى كاتب حماسى وطني. لان الحماسة والوطنية ككل شيء معرضان للابتذال. اما قلم الاستاذ فبعيد عن الشائبة بعيد عن التصنع والرياء بل هو لا يتنفس فى كلامه الاحيا تشعر به وبحرارته ونزاهته وعلوه في نفسك وأنت تقرأه.

لقد كان الاستاذ المرحوم كاتباً أديباً صحفياً قبل كل شيء وبعد كل شيء. لذلك وان كنا نراه واليا فى بعض الاحيان، الى انه سرعان ما ينشأ بينه وبين رؤسائه خلاف يؤدي الي استقالته وعودته الى رأس جريدة من الجرائد. وقد عاش الاستاذ طاهر الذيل الي درجة انه لما جاد بنفسه الاخير وجدوه لم يدخر ثمن كفنه! فتعهدت جمعية الطيارة التركية بتجهيزه ودفنه.

وكم يجدر بى ان أذكر هنا كلمة كان يكررها الاستاذ كلما رآنى:

عين الاستاذ والياً على بغداد بعد اعلان الدستور العثمانى، فهبط الى مصر ليتقدم الي رأس واجبه. فلما وصل الى مصر ورأى أنها عامرة زاهية؛ لا بحر بينها وبين أوروبا: ذهب الى أن كل ماراه فى مصر هو من آثار الحضارة الانكليزية فسب به ونسي ان كل مايراه فى مصر هو من آثار ابنائها قبل كل شيء. وقد كتب الاستاذ اذ ذاك على هذا النحو الى جريدة من الجرائد التركية.

كان يعترف الاستاذ بهذه الهفوة ويعتبرها جريرة مدهشة ويسألني ان نعفو عنه دائما

والحق ان الاستانة قد اظهرت عظيم حبها لفقيدها عند وفاته فشيعته الى مقامه الاخير بما يليق به من التكريم وسار فى جنازته جمع عظيم من الكبراء وأفاضل الادباء يتقدمهم الشاعر الاعظم عبد الحق حامد بك الذى كان يبكى بكاء مراً على صديقه الراحل، واستمرت الصحف اياما تذكر فضائل الاستاذ ومزاياه ومواقفه الجسام.

نسأل الله ان يرحم صديقنا الكبير وان يعزى تركيا فى فقده «عمر»

هكذا من الأصل

اعتبارات الجنسية السياسية

بين مصر وجاراتها الشرقية

كانت مصر، وكانت جاراتها الشرقية، أجزاء من الدولة العثمانية القديمة، وان كانت مصر ممتازة من حيث الاستقلال في الادارة الداخلية وفى شيء من العلاقات الخارجية عن حكومة الاستانة. وكان النظام العثمانى — أو كان نظام الخلافة الاسلامية — يقضي بأن يتساوى رعايا السلطنة والخلافة في الحقوق والواجبات العامة وأن يتساووا فى « الجنسية » الموحدة مهما اختلفوا فى الجنس والاصل والاقليم والامتياز أيضا. فكان المصريون واللبنانيون وكان السوريون والعراقيون كما كان الترك وكان أهل شبه جزيرة العرب، وكما كان أهل البانيا والبلقان من قبل، « عثمانيين » فى اعتبار الجنسية السياسية، وان كانت مصر قد انفردت بوضع قواعد خاصة بالرعوية المصرية لمن يريد أن يشمله الامتياز المصرى من الاخوان العثمانيين، وكانت هذه القواعد خاضعة لشروط اقامة مدة معينة ولشروط قيام باجراءات وتكاليف.

فلما جاءت الحرب العالمية الكبرى وخاضت الدولة العثمانية غمارها وقطعت مصر علاقاتها بها أصبحت لمصر « جنسية » مميزة عن الجنسية العثمانية، وان كانت في الواقع جنسية « فعلية » لم يقابلها فى التشريع المصري تكييف. ثم استمرت الحرب واستمرت تطوراتها وانتهت بانفصال غير مصر من أجزاء الدولة العثمانية عنها انفصالا دعت حالته الى الاعتراف بأنه اصبح لهذه الاجزاء المنفصلة كيان خاص يحتم أن تكون لكل منها جنسية خاصة.

وجاءت معاهدة « لوزان » تقر الامور في نصابها وتضع فيما تضع من قواعد التصفية أصولا للجنسيات الجديدة وللاجراءات التي يجب أن تتخذ فى صددها. وقامت الدول صاحبات الانتداب فى سوريا ولبنان وفلسطين والعراق بتحقيق ما فرضته المعاهدة من شرائط، كما انتهت مصر الى سن قانون الجنسية هو الآن محل نظر مجلس النواب.

وقد صدرت قوانين الجنسية عند جاراتنا الشرقية عن القواعد التى دونت فى معاهدة « لوزان » بمادتها الثلاثين وما بعدها، وصدر قانون الجنسية المصرية عن بعض هذه القواعد أيضا. ومبادىء معاهدة « لوزان » تتلخص فيما يختص بجنسية الاجزاء التى انفصلت عن تركيا فى ضرورة صدور تشريع محلى وفي منح ساكنى الجزء المنفصل ومن يمتون اليه بسبب الاصل ممن يعيشون خارجه حق الاختيار بين الجنسية التركية التى حلت محل جنسيتهم العثمانية القديمة والجنسية الحديثة لجزئهم المنفصل؛ مع تقدير الحق المطلق للسلطات العليا فى حكومات هذا الجزء المنفصل في قبول التجنس او رفضه، ومع تقرير ترك الذين يختارون غير جنسية الاقليم، هذا الاقليم نفسه فى مدى معين.

وقد صدر قانون الجنسية الفلسطينية على هذه القواعد جميعا واعتبر ساريا من أول اغسطس لسنة ١٩٢٥؛ واعتبر حق الاختيار فيه ساريا حتى آخر يوليه لسنة ١٩٢٨، كما صدرت على هذه القواعد نفسها قوانين ولوائح الجنسيات فى لبنان وسوريا والعراق.

وصدر التشريع المصرى المعلق على تصديق البرلمان مقتبسا كما قدمنا شيئا من هذه القواعد المقررة فى معاهدة « لوزان » بان قرر هو الآخر مبدأ الاختيار ومبدأ ضرورة ترك البلاد لمن يختار غير الجنسية المصرية؛ ولكنه فتح باب الاختيار على مصراعيه بالنسبة للتجنس بالجنسية المصرية التى جعل اكتسابها في بعض الحالات اكتسابا يجيء من طريق مطلق الحق.

* * *

ولما كانت مصر محط رحال الكثيرين من « العثمانيين القدماء » فقد كان لظهور تلك السلسلة من التشريعات الخاصة بالجنسيات الجديدة أثر فى توجهاتهم؛ وكذلك أثر فى مواقف بعض الدول التي ترى من مصلحتها ان تكون لها ازاء الموضوع مواقف.

اما مصر فقد فتحت باب التجنس بجنسيتها الجديدة واسعا يدخله من يشاء من الاخوان النازلين فيها على الرحب والسعة من أهل جاراتها الشرقية، وان كانت سحابة تغشى الافق فى هذا الصدد نرى من واجبنا ان ندلى بها فى صراحة للاخوان والجيران ذلك انا نعترف ان بعض الخلافات الطائفية المذهبية لا يزال لها فعل فى بعض الاوساط عند بعض الجارات، وفى بعض الاوساط التابعة لهذه الجارات والمقيمة فى مصر. ومصر قد ابتهلت الى وطنيتها ان وفقت الى القضاء على تلك المظاهر البائسة التى كانت تخيم على سمائها الصافية من اجل ذلك النوع الباطل من الخلافات الدينية؛ فاصبحت اليوم فى ايمانها بالنهوض كتلة واحدة لاتستطيع قوة ان تعيدها فرقا يقوم اختلافها على مسائل دينية او طائفية. ومصر هذه تخشى بعض الشيء ان يدخل من أبوابها المفتوحة على رحب وسعة جماعة من تلك الاوساط المعينة التي تجعل الخلافات الدينية دينا وأصلا من اصول الجماعة والعمران، فتعيد فى كتلتها ما انفضت عليه من ثغرات. لكن مصر على الرغم من هذا لا تفكر البتة فى ايصاد أبوابها ولا فى تضييق منافذها معتمدة على صدق رغبة الاخوة الداخلين فى « المصرية » ومعتمدة كذلك على قوة التيار المصرى الجارف الذي عرف دائما على مر القرون كيف يجب الكثير من العناصر.

* * *

هذا من جانب مصر. أما من جانب الاخوان النازلين فانا نسجل لهم بكل حمد أنهم ما علموا بمبادىء قانون الجنسية المصرية، قبل ان يصدر، حتى عقدوا اجتماعاتهم وأنديتهم وقرروا أفرادا وجماعات ان يندمجوا فى الكتلة المصرية التي فتحت لهم ذراعيها. ولم تكن منهم الا قلة اختارت جنسية دولتها الجديدة.

وأما السلطات العامة عند جاراتنا الشرقية فنستطيع أن نقول ان الفرنسية منها صاحبة الانتداب على سوريا ولبنان قد انتهت بالميل الى عدم الاستمساك بالسوريين واللبنانيين الذين كانوا يقيمون فى مصر قبل صك الانتداب. لكنها تستمسك بالذين جاءوا الى مصر بعد اعلان الانتداب الفرنسي على بلادهم وتستمسك بالذين يمرون بمصر مرورا ويجيئون للاقامة فيها على غير سبيل الدوام. لكن الاستمساك يقف بطبيعة الحال عند العلاقات « السياسية » وحدها دون ان يسري على العلاقات الادارية والقضائية أي ان من تستمسك بهم تلك السلطات لا يكونون متمتعين بذلك النظام الممقوت، نظام الامتيازات الاجنبية بل يبقون كما كانوا دائما متساوين مع المصريين انفسهم فى مظاهر الحياة اليومية. وكذلك يصح القول عن الاخوان الفلسطينيين والعراقيين.

بقي الاتراك. ويلوح ان سلطاتهم تطالب ان يكون رعاياها فى مصر متمتعين بنظام الامتيازات يحاكمون على ما يرتكبونه من جنح وجنايات امام محاكمهم القنصلية كما يتقاضون امامها فيما يقع بينهم من خلافات مدنية. ويلوح لنا ان الاخوان الاتراك مسرفون فى دعواهم. ذلك ان ذلك النظام الاستثنائى الذى تئن منه الكرامة المصرية منذ زمن طويل، والذى حاولت مصر الخلاص منه بما تملكه من وسائل سياسية قبل أن تفكر تركيا في كسر قيوده بما أتيح لها من وسائل عسكرية. ذلك النظام الاستثنائى الذى نجحت مصر فى تعديله حتما عن طريق المحاكم المختلطة انما هو قد فرض عليها لانها كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية ليس غير. فليس من الظرف فى شيء ان تطالب تركيا — وقد هيىء لها من الظروف ما استطاعت معه ان تنفض عن كاهلها ذلك العبء الثقيل — بان تحمل مصر عبئا جديدا ترزح هي باثقاله. أضف الى هذا أن مصر وتركيا قد احتملتا معا ضيم ذلك النظام الجائر، فليس من العدل وقد خرجت تركيا من نيره أن تضيفه نيرا آخر على مصر فى الوقت الذى تسعى فيه هذه للخلاص منه أو لتلطيف وطأته على الاقل.

* * *

بقيت مسألة ما يفرض على مختار غير الجنسية المحلية من ترك البلاد. وقد نصت التشريعات الجديدة على ضرورته نزولا عند ما قررته معاهدة « لوزان » وقد نفذ فعلا فى سوريا فكان تنفيذه محلا للتساؤل عن قيمته العملية وعن نتائجه العملية أيضا. ذلك ان كثيرين من اهل حلب — وهم يمتون للاتراك بأواصر نسب — وجماعة من أهل دمشق ايضا اختاروا الجنسية التركية وآثروها على السورية، فلما حل موعد « جلائهم » أحسوا كل ما يربطهم بحلب ودمشق من منافع ومن عواطف فعادوا يطالبون سحب الجنسية التركية عنهم ورجوعهم الي الجنسية السورية؛ ولعل بعضهم قد أذعن للاعتبارات التى تتقدم بها الصحافة السورية لمقاومة حركة التجنس بالجنسية التركية اذ تنشر المقالات بهذا الشأن بعنوانات (بارزة) واذ يسمى الكاتبون أولئك الذين يرغبون في التجنس بالجنسية التركية (المستتركين) واذ يجري الآن العرف بمعنى غير مرغوب فيه على هذا اللفظ المنحوت.

ويقيننا ان النص على هذا الترك للبلاد لم يصدر فى التشريع المصرى عن المبدأ الذى صدر عنه النص في معاهدة « لوزان » ذلك ان معاهدة « لوزان » معاهدة صلح تجيء على أثر حرب. يفترض فيها اذن أنها آتية فى أثر حالات نفسية متطاحنة يحس فيها كلا الفريقين احساس الغضب والمقت وعدم امكان الاقتراب من جديد لاستئناف العلاقات على ما كانت عليه قبل ان يتحاربا. ومن أجل ذلك يفكر المتصالحون في ان يبعدوا عن طريق تلاقيهم كل سبب من أسباب الخلاف أو كل ما من شأنه ان يثير في نفوسهم شيئاً من ذكريات الخصومة. فيقولون بتبادل السكان كما حدث بين تركيا واليونان ويقولون بالاختيار بين الجنسيات على ألا يبقى الخصم القديم بالذات في البلد نفسها الا بعد ان يتركها مدة معينة ويعود اليها فكأنما هو يجيئها من جديد، وكأنما هو قد اغتسل مما كان عالقا به من آثار الخصومة القديمة.

ومصر لم تدخل الحرب ولم تعاد ولم تغاضب ولم تخاصم. فهي لاتشعر نحو الاتراك ونحو الاخوان الذين انفصلت بلادهم عن السلطنة العثمانية الا بكل احساس طيب وعاطفة شريفة، فلا يمكن ان يجيء اشتراط تشريعها ترك الديار لمختار غير جنسيتها عن طريق ما صدر عنه تشريع لوزان من اعتبارات ذكرناها.

انما هى الرغبة، الا كيدة الصادقة فى الاحتفاظ بالعناصر المقيمة فيها؛ وهى الغيرة على ان تراها جميعاً قد تجنست بالجنسية المصرية — اللتان تدفعان بها الى تقرير ذلك الشرط الذى يبدو لاول وهلة قاسياً، وهو فى الواقع شرط ضاغط لمصلحة الجنسية المصرية وزيادة الداخلين فى حظيرتها ولاسيما بعد ما تعرفه مصر معرفة أكيدة من احساس الاخوان الشرقيين نحوها ونحو قوميتها وكيانها.

* * *

تلك هى التطورات التى أدخلتها الحرب ونتائجها على اعتبارات الجنسية السياسية فى مصر وجاراتها الشرقية التى كانت تتآخى كلها فى جنسية واحدة. ويقيننا ان هذا الذى جاءت السياسة ترسمه من حدود واجراءات يستحيل أن يمس شيئا مما عرف من الامتزاج بين عناصر هذه البلاد جميعا، ويستحيل أن يقلل من دق نبضات قلوب البعض لما يصيب البعض الآخر من يسر أو عسر، ويستحيل أن يحول دون استمرار العناية المتبادلة بما يربط هذه البلاد من أواصر تاريخية واجتماعية معروفة.

بل ان هذا التنظيم الذى يدخل على الاعتبارات الجنسية السياسية سيزيد حتما من تثبيت عام ماندعو اليه من « حلف » نقصره اليوم على ناحيتيه المعنوية والاقتصادية. ذلك ان الحلف ينبغى أن يضم جماعات مكيفة ناضجة، والنضوج يسهل العمل لاجله والوصول اليه اذا ما ضاقت دائرة الجهود التي تبذل فى سبيله. فاذ كانت الجنسيات السياسية الجديدة تضيق من دائرة الجماعات التى يراد تحالفها فانها تنتج عن طريق عكس اتحادها على العمل لاجل التنظيم والنهوض. والدائرة الضيقة مهما كانت الحالة يزيد فيها التفاهم ويقوي فيها تفهم ما يقوم من حوادث اجتماعية ينبغى تمهيدها حتى تثمر وتجدى. وعندئذ يكون التماسك مضمونا ويكون البنيان مرصوصا ويكون الامل فى الاستمرار والثبات عظيما.

وكل الذي نرجوه أن يكون التسامح هو الذى يسود كل قانون يصدر وكل اجراء يتخذ قبل الاخوان النازلين في مختلف تلك البلاد جميعا. حتى يساعد ذلك التسامح على ما يود الاخوان كلهم لدولهم الجديدة من تفاهم وتآزر.

وبهذا تستفيد البلاد من اعتبارات الجنسية السياسية — وهى اعتبارات جديدة تدخل فى ميزان التقدير عند الكلام فى العلاقات بين الامم المتفاهمة المتجاورة أو المتقاربة — كما تستفيد من اعتبارات التاريخ واللغة والاجتماع.

محمود عزمى

مصر وجاراتها الشرقية

مؤتمر التربية والتعليم — الاتحاد النقدي العربي

يذكر الصديق الاستاذ محمود عزمي بك الحديث الذي أخذنا فيه يوم تفضل بزيارة بلاد الشام في نوفبر عام ١٩٢٥ فتفقد أطلالها ورسومها العافية وخراباتها الماثلة وأثار الحريق والتدمير ، يذكر الصديق الاستاذ ولا شك الحديث الذي أفضيت به اليه أثناء الكلام في الاحزاب والجمعيات العربية وما سردت له من برنامج حزب فتيان الجزيرة وعمله لتوحيد الاقطار التي تغلب فيها اللغة العربية وذهاب هذا الحزب في أعماله ومساعيه الي الجمع بين هذه الاقطار كلها في حلف عربي يقوم على أساس استقلال كل قطر على أن يكون لهذا الحلف مؤتمر نيابي عام .

وقد يكون في الاحوال السياسية التي تسود بلاد الشام والعراق والاقطار العربية الاخرى ما يجعل عمل التوحيد السياسي الآن ذا خطر غير يسير . وقد يكون في الاطماع الاقتصادية والسياسية التي ترمي اليها دول الغرب في هذه البلاد ما يؤخر أمد هذا الاتحاد الى أجل بعيد . غير أن هذا كله لا يمنع المفكرين والمصلحين من السعي والعمل ومن بذل المجهود لتوجيه الاحوال الاجتماعية في متجه يتقارب شيئا فشيئا الى أن يوحد بين أصولها ويقرب بين صورها وألوانها المائلة الآن .

وانا لنرجو أن يوفق صاحب الجلالة ملك العراق الاول الى تحقيق فكرة عقد مؤتمر التربية والتعليم ، وان تمثل الاقطار المتكلمة باللغة العربية في هذا المؤتمر تمثيلا شرعيا يكون له أثره في تنفيذ قرارات المؤتمر واجراء ماتتخذه من وسائل وأساليب مجري التطبيق والتحقيق ، ونعد مثل هذا العمل — لو تم وصحت له وسائل التكون والوجود — عملاً مؤثراً في تقرب البلاد العربية اللسان بعضها من بعض ومن تسيير حركة الثقافة والتهذيب في اتجاه يبشر بالخاتمة السعيدة ويبعث علي التفاؤل الكثير .

وأعتقد أن في مكنة العراق ومصر ، وهما البلدان المتمتعان بحكومة لها استقلالها وحريتها في مثل هذه الشؤون ، الدعوة الى هذا المؤتمر وأرجوا أن توفق سورية المنصرفة الان بكل جهودها ونشاطها الى تحقيق سيادتها الوطنية ووحدتها الشاملة والجاهدة بكل مافيها من قوى العمل والحياة الي أن يكون لها وحدها حق ادارة شؤونها ومصالحها بوحي هذه المصالح والشؤون نفسها ، أرجو أن توفق سورية الباسلة الى هذا كله قريبا لتستطيع ايفاد مندوبها الى هذا المؤتمر والاشتراك فيه وتقرير الصالح المفيد لقيام التهذيب في الشرق العربي على شكل مؤد الى الغاية المرجوة من عقد المؤتمر والدعوة اليه .

وأعتقد أن جميع المفكرين في البلاد العربية اللغة يظاهرون هذه الفكرة ويعملون على تنشيطها وتقويتها وتوجيهها ، وأرى فيما اذا اتفقت الاراء على قبول هذه الفكرة أن تؤلف لجنة خاصة للبحث في ذلك وتهيئة الوسائل ووضع برنامج المؤتمر وما يأخذ فيه من بحوث ومواضيع .

واذا كانت اللغة العربية التي يتكلم بها أهل هذه الاقطار المعروفة بالشرق العربي ؛ وحدة اجتماعية ؛ تعمل عملها مجدياً مثمراً في الاتصال والتآلف الاجتماعي فقد يكون في توحيد برنامج الثقافة والتهذيب مايزيد الثقة بمتانة العوامل التي تعمل عملها لهذا الاتصال وليس من شك في أن أثر اللغة كوسيلة فعالة في التمازج والاتحاد يدعو الى الارتياح ، غير أن في الاشتراك التهذيبي وتوحيد أصوله مايؤكد أثر ذلك وما يزيد مضاءه وقوته وما يبعث على الطمأنينة في بلوغ الغاية .

ويجدر بي توجيه نظر الصديق الاستاذ محمود عزمي بك الى حالة وصمية متبعة ؛ لها أثرها في هذا التباعد الذي نشاهده الان ، اثاره ذلك ان مدارس مصر مغلقة في وجه الطلبة العرب ، وتري ماذا يضير مصر التي تتبوأ المكانة في نهضة الشرق العربي والتي هي أبداً قدوة هذا الشرق الناهض في حركاته وخططه وأعماله وسيره الى الامام ، أن لو عملت على قبول بعض الطلاب : سوريين وعراقيين وحجازيين ؛ في مدارسها وخصصت لهم أماكن معينة يدرسون فيها العلوم على المنهاج المصرى ، أفلا يكون لمصر في ذلك قوة ، أولا يكون لها في هؤلاء الطلبة الذين يرضعون العلم في احضان مدارسها أداة صالحة للدعاية الحسنة ، وليس في احوال مصر السياسية الان ما اظن انه يمنع التفكير في مثل هذه الفكرة ، أو ما يحول دون بحث هذه القضية واعطاء رأى حاسم بشأنها .

***

اما الاتحاد النقدي الذي دعوتم اليه والذي شرحتم نظريتكم فيه وأدليتم بما ارتأيتموه صالحا ليكون اساسا له ، فلست أجد الا أن في تحقيقه ما يزيد صلة الارتباط الاقتصادي ومايسهل وسيلة التعامل النقدي ، ذلك فوق ما يؤثر في الناحية الاجتماعية من شعور المصري اذا وجد في بلاد الشام والعراق وشعور الشامي والعراقي اذا وجد في مصر من قوة الاتصال والتمازج والتقارب . واني ارى في ذلك الذي دعوتم اليه ما تتمكن فلسطين منه والعراق ومايكون في استطاعة الحجاز الاشتراك فيه ، فليس لتلك البلاد حتى الان عملة خاصة ولا نقد للتعامل فيها ، وليس اصلح من هذه الفرصة لتقرير عملتها على قاعدة التجزئة المئوية والالفية ، واكثر من ذلك ليس في الاحوال الحاضرة التي تسود هذه البلاد مايمنع عليها اتخاذ مسكوكات ذهبية على اساس الجنيه المصري واقسامه ، ولا يضير اتخاذ الجنيه المصري واقسامه اساساً لنقدها وعملتها سيادتها الوطنية وسلطانها القوى ما زال في استطاعتها ان تضرب نقدها على مثال وشكل تحتفظ فيه بطابعها الخاص ووسمها المحلي .

وانا لنريد بكل ما في قلبنا من ارادة وحسن قصد ان تتوفق سورية الى الاشتراك في الاتحاد النقدي العربي والى التمثيل تمثيلا شرعيا في مؤتمر التربية والتعليم ؛ وان تكون من العاملات على تحقيقهما والسعي اليهما ، لما يمثلان لنا من قوة ومن وسائل فعالة في تقوية الارتباط الاجتماعي والاقتصادي ولما يكون لذلك من أثر في تسريع أمد ذلك الاتصال ...

اديب الصفدي

دوما — لبنان ١٠ يناير سنة ١٩٢٧

هكذا في الأصل

سياسة الاسبوع

الموظفون ودرجاتهم

الادوار التى مرت بها

الموظفون ودرجاتهم مسألة المسائل اليوم . فمجلس الوزراء يوالى النظر فيها ونقابة الموظفين تنعقد مابين وقت وآخر لتدافع — على حد تعبيرها — عن حقوق الموظفين ومصالحهم بالوسائل الشرعية . والصحف على اختلاف نزعاتها تتناول الموضوع تقلبه على مختلف وجوهه . ويكاد لا يخطيء من يقول ان كل مسألة كانت خلال الاسبوعين الاخيرين ثانوية الى جانب مسألة الموظفين .

ولعل أول ما حرك هذه المسألة فى الايام الاخيرة السؤال الذي وجهه حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقى باشا نائب فريدس الى معالي وزير المالية عما اذا كانت « أعمال اللجنة العليا التي كلفت بدرس المسائل الخاصة بتنظيم وتوزيع موظفي الحكومة تقدمت تقدماً يسمح بانتظار نتيجة بحثها في القريب العاجل ؛ وهل وجدت هذه اللجنة المعاونة التي بدونها لا ينتظر لعملها النجاح من وزارات الحكومة ومصالحها ، وعما اذا كان تم وضع المشروع الخاص بتحديد فئات جديدة لدرجات الموظفين على قاعدة تخفيض هذه الفئات أولا والعدول ثانيا عن الدرجات المتباعدة التي بين أول مربوطها وآخره مع تخفيض فئات العلاوات بنسبة الدرجات الجديدة . وهل تؤمل وزارة المالية ان توفق الى تحقيق رغبات المجلس — مجلس النواب — من حيث الاقتصاد المنشود بأن تبني ميزانية الموظفين فى السنة القادمة على نظام الدرجات الجديد»

وهذا السؤال الذي وجهه صدقي باشا لا يزيد على انه استفهام عما فعلت الحكومة تنفيذاً للقرارين اللذين أصدرهما مجلس النواب حين نظر الميزانية فى الصيف الماضى فى الموضوع وبالنص الوارد فى السؤال . وماكاد السؤال يوجه حتى بادرت الصحف الى نشر أخبار عما أتمته وزارة المالية في موضوع كادر الموظفين . وكان فى مقدمة هذه الاخبار مانشرته جريدة الاهرام من ان مشروع الكادر الجديد يتناول المبادىء الاتية : (١) تخفيض العلاوات في جميع الدرجات بنسب مختلفة (٢) منح العلاوات للموظفين فى جميع الدرجات كل ثلاث سنين بدلا من سنتين (٣) اعتبار العلاوات منحة للموظفين لاحقا لهم كما هو المتبع فى الوقت الحاضر (٤) الغاء العلاوات الاستثنائية للدرجتين المرموز اليهما بحرف ب وحرف ج ، الدرجتين السابعة والثامنة ، وذكرت الاهرام الى جانب هذا ان النظام المذكور ينفذ على الموظفين هذا العام .

وعلى أثر نشر هذا الخبر الذى ظهر صباح الاحد ٩ يناير الجارى بعث أسعد بك لطفي حسن الرئيس العام لنقابة الموظفين برقية الى الصحف والى الحكومة جاء فيها ان الخبر المذكور « مرى كالبرق الخاطف لامال الموظفين والسيف القاطع لرجائهم » والتمس مرسلها من دولة رئيس الحكومة «وضع الامر موضع العناية» وفى مساء اليوم المذكور اجتمع مجلس الوزارة للنظر فى مشروع الكادر الجديد الذي أعدته وزارة المالية . ومع ان المجلس لم يصدر في الموضوع قراراً فقد نشرت الصحف مشروع الكادر المخفض وأخذ الكتاب يبدون الرأى فيه .

وعلى أثر نشر هذا المشروع اجتمعت نقابة الموظفين ١٢ يناير اجتماعا فوق العادة وقررت دعوة الجمعية العمومية فى صباح الجمعة ١٤ يناير التى قررت أن تطالب الى الحكومة أن تنتظر قبل اقدامها علي تعديل الدرجات حتى تنتهي لجنة فحص أعمال الموظفين من عملها وحتى يصدر قانون المعاشات الجديد، كما قررت استعداد النقابة لتقديم كل المعلومات اللازمة لانارة الموقف للجنة العليا . وفى مساء السبت دعت النقابة العامة الصحفيين الى تناول الشاى وأوقفتهم على قراراتها هذه وأبدت لهم أن مشروع الكادر الجديد يمس صغار الموظفين فى الدرجتين ج والثامنة وفي الدرجتين ب والسابعة بما يعادل ثلث المرتب تقريبا فى حين لم تنقص درجات كبار الموظفين الا بمقدار يتراوح بين عشرة فى المائة واثنى عشر . هذا مع أن صغار الموظفين احوج لمرتباتهم كى يسدوا بها حاجات المعيشة الضرورية بينما كبارهم يسدون بقسم كبير من مرتباتهم كماليات يمكن الاستغناء عنها . وتابع الموظفون فى الجهات المختلفة النقابة وايدوها . وقد دعمت النقابة مطالبها بارقام عن عدد الموظفين ومرتباتهم ثبتها فى الجدول الاتي : —

	عدد كل درجة في الميزانية الحالية	مرتبات
ثامنة وج	١٧٠٥١	٢٫١١١٫٥١٦
سابعة وب	٧٣٥٥	١٫٣٣٤٫٨٠٥
سادسة	٣٨٥٢	٩٢٣٫٧١٥
ا وخامسة	٣٢٧٤	١٫٣٢١٫٠ ٩
رابعة	٨٩٥	٥٧٥٫٨٢٩
ثالثة	٢٧٩	٢٢٩٫٧٨٧
ثانية	٢٥٢	٢٦٤٫١٥٤
اولى	٢١٠	٣٥٤٫٥١٠
	٣٣٫٥٦٨	٦٫٩٦٤٫٩١٩

وهؤلاء عدا الخدمة السائرة والجيش والبوليس والقضاء .

* * *

والحقيقة أن مسألة الموظفين ومرتباتهم ودرجاتهم مسألة تحتاج الى غير قليل من العناية فمنذ ارتفعت هذه الدرجات علي أثر الحرب ارتفاعا أدى اليه التضخم المالى الذي عقب الحرب أصبحت فى صورتها الحالية مرضا اليماً علاجه؛ ولا مفر مع ذلك من هذا العلاج . فقد تقررت الدرجات الحالية فى ظرف بلغت فيه ميزانية الدولة خمسة وأربعين مليونا من الجنيهات وهى الان قد هبطت الى مايقرب من الثلاثين . والسبب الذى من أجله زيدت مرتبات الموظفين بالمقدار الفاحش الذى زيدت به انما كان ارتفاع اسعار نفقات الحياة . وقد هبطت الاسعار هبوطا كبيرا يراه القارىء من مراجعة الجدول الاتى :

نسب الاسعار

باعتبار ماقبل الحرب ١٠٠

الاشهر	سنة ١٩١٩	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٦
يناير	٢٢٣	٢٥٦	١٦٣
فبراير	٢٢١	٢٤٩	١٦٤
مارس	٢١٩	٢٠٩	١٦٤
ابريل	٢١٤	٢٠٦	١٦٣
مايو	٢١٣	٢٠٢	١٥٩
يونيه	٢١٣	١٩٩	١٥٩
يوليه	٢٢١	١٩٨	١٥٨
اغسطس	٢٣٠	٢٠٠	١٦١
سبتمبر	٢٢٧	٢٠٦	١٦٣
اكتوبر	٢٢٤	٢١٥	١٦٢
نوفبر	٢٣١	٢١٨	١٥٨
ديسمبر	٢٣٩	٢٠٧	١٥٦

كذلك يري القارىء تدرج الهبوط من سنة الي سنة بمراجعة هذه الارقام القياسية لاسعار الجملة فى القاهرة فى السنوات ١٩١٩ الى ١٩٢٥

١٩١٩	٢٣١
١٩٢٠	٣١٦
١٩٢١	١٧٣
١٩٢٢	١٤٦
١٩٢٣	١٣٢
١٩٢٤	١٤٣
١٩٢٥	١٥٢

فموارد الدولة الحاضرة أقل مقدرة على دفع مرتبات الموظفين مما كانت موارد الميزانية فى سنة ١٩٢٢ والسنين التي تلتها . والسبب الذي من اجله ارتفعت المرتبات والدرجات قد كاد يزول . فان متوسط الاسعار لا يزيد اليوم على ما كان قبل الحرب الا بمقدار ستين فى المائة، بينما كان فى سنة ١٩٢٢ يزيد مائة وثمانين فى المائة . وبينما كان فى سنة ١٩١٩ — أي قبل تعديل الدرجات — يزيد عما هو اليوم بنحو الضعف . لذلك اعتبرت كثير من الصحف مشروع الكادر الذى قدمته وزارة المالية الي مجلس الوزراء غاية فى السخاء . وسخاؤه يتبين من مقارنة انحدار الاسعار من سنة ١٩٢٢ الى اليوم بالجدول الآتي مقارنة فيه مرتبات الموظفين قبل تعديل سنة ١٩٢٢ بمشروع وزارة المالية .

درجة	كادر ١٤	مشروع الكادر المخفض	نسبة زيادة المشروع الجديد عن الكادر القديم: بدايه	نهاية
كاتب رابعة	٥ — ٨	ثامنة ٦ — ١٤	٢٠ فى المائة	٧٥ في المائة
كاتب ثالثة	٩—١١	سابعة ٨—١٨	١١٫١ «	٦٣٫٦ «
كاتب ثانية	١٢—١٦	سادسة ١٥ — ٢٧	٢٥ «	٦٨٫٧ «
كاتب أولى	١٨—٢٢	خامسة ٢٥—٣٦	٠٫١١١ «	٦٣٫٦ «
وكيل قلم	٢٤—٢٨		٠٫١٦٦ «	٣٨٫٥ «
رئيس قلم	٣٠—٣٥	رابعة ٤٥—٥٥	٠٫٣٣٣ «	٥٧٫١ «
وكيل ادارة	٣٧—٤٣	ثالثة ٥٥—٧٥	٤٨٫٦ «	٦٢٫٧ «
ناظر ادارة	٤٧ - ٦٥	ثانية ٧٥—٨٦	٤٨٫٩ «	٣٣٫٣ «
		متوسط الزيادة	١٩٫٨	— ٥٦٫٣

فاذا لوحظ مع كل ذلك أن الموظفين كانوا راضين تمام الرضي حين أضيفت الى مرتباتهم علاوة عشرين فى المائة سنة ١٩١٩ وأن العلاوات التي أضيفت بعد ذلك بسبب غلاء المعيشة انقصت شيئا فشيئا حتى زالت عندما ماعند بدىء تطبيق النظام الحالى لم يبق شك فى أن النظام المقترح فيه مايجب من السخاء بالفعل وان كان لم يراع مايجب مراعاته من العدل بالتسوية فى المعاملة بين كبار الموظفين وصغارهم .

ونقابة الموظفين لم تنكر هذه الارقام ولا النتائج المترتبة عليها . فقد ذكرت فى الحفلة التي دعت اليها الصحفيين أنها تشعر بما تشعر به الامة فى شأن رواتب الموظفين وارتفاعها، لكنها طلبت أن يؤجل تعديل درجات الموظفين الي حين اصدار قانون المعاشات الجديد كى يتسنى للموظفين الذين يرون فائدة تعود عليهم فى الخروج الي ميدان الاعمال الحرة أن يخرجوا مادام منظوراً ان يكون هذا القانون الجديد اكثر سخاء من قانون المعاشات الحاضر؛ كما طلبوا التأجيل كذلك الي ان تصدر اللجنة العليا قراراتها فى شأن تنظيم الوظائف والعمل فيها، حتى اذا تبين ان الموظفين أكثر من الوظائف واستغنت الحكومة عن عدد منهم أو أقفلت باب التوظف أمام المستجدين ترتب على ذلك من الاقتصاد ما من الحكومة اكثر وفقا حين وضع نظام الدرجات الجديد .

ولم تقتصر نقابة الموظفين على التقدم بهذه المطالب بل طلبت الى الحكومة أن تنظر فى الوسيلة لانقاص نفقات المعيشة من أجور المساكن وأثمان الحاجيات لان نقص أسعار الجملة لم يقابله نقص مثله فى أسعار نفقات المعيشة . وقد رد كثيرون على هذا الطلب بأن ارتفاع رواتب الموظفين وما يترتب عليه من قوتهم على الشراء ذلك هو ماجعل نفقات المعيشة فى المدن تبقى مرتفعة لفائدة تجار الجملة . فهؤلاء يرون الموظفين ما تزال مقدرتهم على الشراء اليوم كما كانت سنة ١٩٢١ ويرون ان اكثر عملائهم في المدن من هؤلاء الموظفين، فلا يجدون مايدعوهم لتنزيل الاسعار لهؤلاء العملاء بنسبة نزول أسعار الجملة . ولو شعر اولئك التجار ان عملاءهم ضعفت قوتهم عن الشراء بسبب نقص مرتباتهم او بسبب انقطاع الزيادات التي تنشأ عن العلاوات لكان طبيعيا جداً ان تتوازن نفقات المعيشة مع اسعار الجملة فى الهبوط . والدليل علي ذلك — فى نظر أصحاب هذا الرأى — هبوط اسعار نفقات المعيشة فى الارياف والمدن التي فيها موظفون قليلون هبوطاً معادلاً لاسعار الجملة تماما

يتضح مما تقدم ان الشعور بضرورة تخفيض درجات الموظفين شعور عام عند الامة وعند الموظفين انفسهم واثاروا الاعتراضات على التفاصيل وهذا هو ما دعا الحكومة الي أن تقف دون

اصدار قرار فى أمر درجات الموظفين الى اليوم . على ان مجلس الوزارة لم يقف مع ذلك مكتوفا في أمر مرتبات الوزراء وفى درجات كبار الموظفين . بل قرر انقاص مرتبات الوزراء ابتداء من الشهر الحاضر بما يوازي ثلاثمائة جنيه فى السنة . ولما كان قد صدر قرار فى ٥ فبراير سنة ١٩٢٦ بتخفيض درجات كبار الموظفين التي تجيء فوق الدرجة الاولى فقد اصدر المجلس قراراً تفسيريا لذلك القرار الاول يقضى بأن كل موظف من هؤلاء الموظفين الكبار يتقاضى مرتبا يزيد عن نهاية الدرجة الجديدة المخفضة يقف عند حد مايتناوله ولا تمنح له أية زيادة . أما الذين يتقاضون منهم مرتبات دون نهاية الدرجة الجديدة المخفضة فيأخذون علاواتهم على النظام الجديد حتى يبلغوا النهاية الجديدة ثم يقفون عندها .

وللوزارة شيء غير قليل من العذر فى التريث قبل اصدار قرار فى أمر درجات الموظفين وان كان ذلك لايعني أنها تعذر اذا ظلت فى موقف التفكير زمنا طويلا . فأن مبدأ التخفيض كما قدمنا مبدأ مسلم به من الجميع . فالتأخير فى تنفيذه يجر على الميزانية ضرراً غير قليل . وقد ابدت الصحف من الاعتراضات فى هذا الباب الشيء الكثير مما تظل الحكومة مقتنعة به تمام الاقتناع وانما الذى يدعو للتفكير ضرورة العدل حين وضع نظام الدرجات الجديد ونحسب الحكومة فى غير حاجة الي الوقوف عند تفاصيل الاعتراضات التي توجه فى هذا الباب فان موضع النظر في هذه الاعتراضات انما يكون أمام اللجنة العليا المؤلفة لبحث التفاصيل ولتنظيم العمل الحكومي . فأما مسألة الكادر من حيث هى فلا تقف التفاصيل فى سبيلها ولا يؤثر عمل اللجنة العليا فيها بحال من الاحوال . وأما قانون المعاشات الذى يريد الموظفون انتظار صدوره فيكفي من الآن ان يقرر أنه يطبق على الموظفين الذين يتركون خدمة الحكومة من تلقاء أنفسهم بعد تعديل الكادر اذا هم طلبوا ان يعاملوا به وراث الحكومة من ماضى خدمتهم مايجعل عدلا أن تعاملهم هى به .

نقول هذا لأن ما وجهه الموظفون من الاعتراضات كالقول بقلة الموظفين الاكفاء وبتكليف موظفين بأعمال يكونون أنفعلو قاموا بأداء غيرها وكالطعن بأن كثيرين من الموظفين وصلوا الى الدرجات الكبري من غير استحقاق — ذلك كله متعلق نظره باللجنة العليا وانما الدافع الحقيقي لاستمهال الموظفين فى تقرير النظام الجديد أنهم ألفوا نوع الحياة التى ساروا عليها منذ ارتفعت مرتباتهم الى الحد الذى هى اليوم عليه وأنهم يصعب على نفوسهم أن يتصوروا هذا النظام الجديد مطبقا عليهم . ولقد كنا نفهم أن يكون ذلك موضعا للجزع لو أن الحكومة عمدت الى تنقيص مرتبات الموظفين الحالية تنقيصا يضيق عليهم فى أسباب العيش . أما والحال ليس كذلك والموظفون سيظلون يتقاضون من المرتبات مايتقاضونه اليوم ، وكل مايمكن أن يخسروه انما هي آمالهم فى الرقي السريع الذى يطمعون هم أنفسهم عليه فليس أمام الحكومة مايحول دون تقرير نظام الدرجات الجديد بعد أن تعدل فى أمره الي ماتعتقد أنه يحقق العدل مع صغار الموظفين وكبارهم على السواء .

أسبوعيتي :

مرض النوم فى مصر

للاستاذ فكرى أباظه المحامى

«مرض النوم» تعدى الحدود الجنوبية ووصلت عدواه الي «مصر»!... أليست «أعراضه» فتوراً فى الاعصاب — وبلادة فى الذهن — وسباتا عميقا في أوقات اليقظة — وخمولا منتشراً فى جميع الاصقاع!!!

كل هذه العناصر متوافرة الآن فى مصر الفتاة . مصر الناهضة . مصر حلقة الاتصال بين الشرق والغرب والعالم المتمدين والنصف — متمدين ! ...

« مرض النوم » يتسلط علينا فى الشتاء أكثر مما يتسلط علينا فى الصيف . ينتاب جميع الاوساط وجميع الطبقات . يعم دور الحكومة وغير دور الحكومة . وعلى العموم فهو منتشر فى المدن وفى الارياف وفى كل مكان ! ...

***

عفواً — لقد تذكرت ...

أنا لم أكتب « أسبوعيتي » فى السياسة الاسبوعية من مدة ثلاثة أسابيع ! ...

أتعلمون السبب ؟؟

هو « مرض النوم » أيضا : أصبت به فأنا أكتب أسبوعا . وأنام عن الكتابة أسابيع . وان أردتم الحق الصراح فأنا بعد ان اكتشفت فى نفسى وفى أمتى هذا المرض الفظيع لاأستطيع أن أتقيد بميعاد . والا فماذا يفعل العليل اذا أضعفته العلة ، والسقيم اذا أسقمه السقام ؟!!

***

دعونا من المقدمات وتعالوا بنا الي الحقائق :

هلموا معى ندرس أحوال « مرض النوم » وقد تسلل الى الحكومة فى مختلف الوزارات . هذه « الداخلية » لم تبت بعد فى قانون العمد والمشايخ وقانون المجالس البلدية والمحلية — وقانون حمل السلاح — وقانون المظاهرات والاجتماعات — وقانون الخفراء وضرائب الخفر — وغيرها مما لاتعيه الذاكرة ولا يعده الحصر — وهذه « وزارة المعارف » لاتزال تبحث فى المناهج والبرامج واللاحق وأمور الجامعة التى لم تستقر بعد على حال — وهذه « وزارة الاوقاف » لاتزال مترددة في قانون المعاهد الدينية والاوقاف الاهلية — وهذه « وزارة المالية » لاتزال في حيرة من أمر الكادر ودرجات الموظفين ولا تزال لجنتها العليا والعليا جداً — في خبر كان — وهذه « وزارة المواصلات » تطير الطيارات الانكليزية فى أجوائنا وقانون الطيران فى سبات عميق — وهذه «وزارة الخارجية» لاتشتغل الا بالتنقلات والاحالات والترقيات ، أما الملقات وغير الملقات ، والتحفظات وغير التحفظات ، فالله بها أعلم . ... — وهذه « وزارة الحقانية » تضن على المجلس بالقوانين كأن العلاقة بينها وبين القانون معدومة . . . — وهذه « وزارة الزراعة » تهوش علينا بكراسة أنيقة الطبع ، مصقولة الورق ، كلها مواضيع للانشاء — وان عنونت بعنوان سياسة الانشاء — وهذه «وزارة الاشغال» لاتزال تبحث فى مشروع جبل الاولياء . وخزان أسوان . ومشروعات الرى والصرف فلا هى تبرم ولا هى تنقض ؛ ولا هي تتقدم ولا هي تتقهقر — وهذه « وزارة الحربية » وبالله دعنا من وزارة الحربية والبحرية ودعنا من ذكري الجيش والسودان والحدود فالذكرى تثير الالم !!

« مرض النوم » احتل الحكومة احتلالا أقسى من الاحتلال . . .

***

دع الحكومة وانتقل لمجلس النواب . وماذا يقول احد النواب فى مجلس النواب . العدوى انتقلت الينا من المقعد الامامي من مقاعد اليمين . «ومرض النوم» الذي حجز أصول القوانين وسياسات الانشاء التى وعدت بها خطبة العرش في دور الحكومة ، شل مجلس النواب . وماذا يفعل مجلس لا يتغذي . مع حكومة لا تغذي ؟!!

وانظر الى « مرض النوم » كيف تخاذلت أمامه اعصاب الزعماء ؟ ! كيف يغطون فى النوم غطيطا ؟! كيف تعطلت المنابر فأنت لا تسمع من فوقها خطيبا !؟ كيف سكتت الحناجر فأنت لاتسمع منها صوتاً وهيبا ! ؟ كيف نكست الاعلام فأنت لا تراها ترفرف فى الشوارع والميادين ؟! كيف رقدت الوفود فأنت لاتراها زاحفة من الارياف الا لتخفيض الايجار . . وتعيين العمد . ورفت المشايخ كيف تفرقت الجموع فأنت لا تلمحها الا وراء الكشافة ؟ كيف اقتصرت اقلام كتاب الصحف على المسائل الداخلية والمشاكل الاقتصادية ؟ كيف . . كيف ان اخواننا الطلبة النجباء الاعزاء لا يتحركون حتي للامتحانات والملحقات ؟ . .

***

وانظر الي «مرض النوم» القاسي الوقح الثقيل . . يجرؤ أن يعكر مزاج السيدات . ويجرؤ ان يهجم على « النهضة المصرية النسائية » فتلزم المخادع والمقاصير وتتوارى عن الابصار ولا تسمع الآذان :

***

حتى « التمثيل » هذا العام فى خمول . رواية سليمة غير سقيمة تنجو من « مرض النوم » . ثم تتبعها ثلاث أو أربع روايات «هالكة» . .

فرقة سليمة غير سقيمة تنجو من « مرض النوم » .. وثلاث أو أربع فرق «هالكة» وحتى «الادب» يعاني وحتي « الالعاب الرياضية » فى نحول وهبوط ...

***

وانظر الي «النقابات» العديدة وكيف عزقها المرض المنتشر شذر مذر فهي لا تقوى على الوقوف هذه الايام . بل شيع أغلبها الى القبر وهيهات البعث وهيهات النشور !..

***

والله .. وأقسم لكم بالله العظيم ثلاثا . ان « مرض النوم » استولى حتى على اللصوص والمجرمين . حوادث القتل والسرقات فى نقصان مستمر . وقد أبت «الجرائم» الا ان تحفظ النسبة بينها وبين الحركة العامة ليتم التناسق والتمازج بين الجميع !!

***

وتعال أرك المدهش العجيب : مرض النوم يحتل عيادات الاطباء . فيها يخيم الآن سكون عميق — ويخيم مثل هذا السكون على مكاتب المحامين ومتاجر التجار فلا تسمع صوت الزبائن الا نادراً ..

***

اذن لنقسم « مرض النوم » فى مصر الي ثلاثة أقسام : مرض النوم السياسي — مرض النوم الاجتماعى — مرض النوم المالى ..

فاذا كانت الامة المصرية مريضة اليوم في مجموعها بهذه الانواع الثلاثة من «مرض النوم» فى هذا العام فهل يقاوم جسمها الانيق الدقيق هذه العلة القاسية ؟!

ذلك مانرجو أن يمن الله عليه بفضله وكرمه .

أما العلاج فبسيط : ان يشعر كل فرد بواجبه : فينفض الزعماء السياسيون عنهم غبار الكسل — وينشط الحكام للقيام بواجب انجاز العمل — ويسن الجمهور لنفسه سنة اقتصادية ترتكز على « احتياطي » شخصي يلجأ اليه عند الازمات !!!

***

أيها العام القاسي :

أنت خير مرب ومعلم لهذه الامة . قد ألقيت عليها درسا قاسيا فى فنيتها — وماليتها وادارتها . ولكن « لايها شوية » فقد بلغت الروح الحلقوم !!!

رجاء مسلمي الهند

بالسماح لسكلاتفالا بزيارة مصر

جاءنا هذا التلغراف الخاص من بمباي

السياسة الاسبوعية بمصر

عقد فى مدينة بمباى اجتماع حضره ستة آلاف مسلم من مسلمي بمباي برآسة الزعيم الهندي المعروف شوكت علي وقرروا توجيه رجائهم الي حكومة صاحب الجلالة ملك مصر أن تسمح للمستر ساكلاتفالا صديق الاسلام الجرىء بزيارة مصر أثناء عودته الى انجلترا واظهار ما عرف عن الاسلام من كرم الضيافة ومحو كل أثر من شأنه أن يدل على عدم الاعتراف بالجميل .

« السياسة الاسبوعية » — نشرنا هذا التلغراف احتراما لرأي مرسله . ولكننا فى مسألة منع المستر ساكلاتفالا من دخول مصر نعتقد رأينا الذى أبديناه سابقا وفيه أيدنا الحكومة المصرية في قرارها بمنعه من دخول هذه البلاد .

رأينا هذا لاسباب وجيهة أبديناها . وليس معقولا أن تصرف حكومتنا مبالغ كثيرة لن يرشدونها عن البلاشفة المقيمين فى داخل البلاد لتطردهم منها ثم هى تقرر في الوقت نفسه دخول من يعلن عن نفسه انه « بلشفي » وعضو رسمي فى حزب البلشفيك الانجليزي .

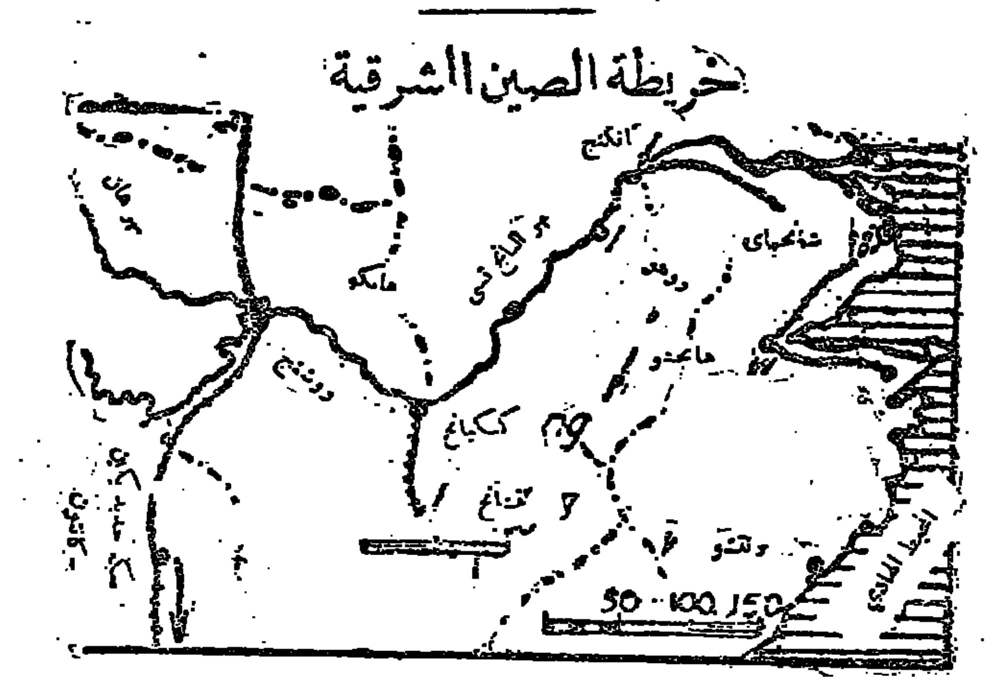
وغريب أن يهتم مسلمو الهند هذا الاهتمام للسماح للمستر ساكلاتفالا وهو غير مسلم بل هو من طائفة البارسي بدخول مصر «لاظهار ما عرف عن الاسلام من كرم الضيافة» حقيقة عرف الاسلام بكرم الضيافة ولكنه عرف باحترام الملكية وعرف ايضا بعدم استجداء الضيافة على هذه الصورة .

هكذا صدر الأصل

حوادث الصين

تطور الحرب الاهلية وتقدم حكومة الجنوب
المذكرة البريطانية — سياسة الدول
السوفييت والحركة القومية الصينية

خريطة الصين الشرقية



سير الحوادث الحالي

لم تهدأ ثائرة المظاهرات والحوادث الصينية ضد الاجانب ، فما زالت البرقيات المتوالية تعدد حوادث الاغتصاب ، والاعتداء على الاجانب ، واقتحام مناطقهم ونهبها ، واخراجهم منها ، وما زالت المعارك تنشب من جهة أخرى بين القوات الوطنية وبين قوات صن شوان فانج سيد شنغهاي الذي يحاول اعتراض تقدمها وتوغلها في اراضيه ، كذلك مازالت بريطانيا العظمى التي ينصب عليها اكبر شطر من الاعتداء تعاني مصالحها الكبيرة في الصين أفدح الخسائر توالي مساعيها لدى الدول لحملها على القيام بعمل مشترك لمقاومة الحركة الوطنية الصينية ووضع حد لتقدمها الذي ينذر بتحطيم كل سيادة ومصلحة اجنبية . ولكن الدول ما زالت تجمع على رفض هذه الخطوة التي تجني بريطانيا العظمى كل ثمارها . وآخر من رفض من الدول حكومة هولندة التي اجابت بأنها تفضل ، كباقي الدول ، ان تنتظر جلاء الحالة واستقرارها . والوزارة البريطانية تجتمع ما بين آن وآخر لتتلمس حلا لذلك الخطر الذي يشتد ويعظم . ذلك ان الحركة الوطنية الصينية لم تبد من القوة والمتانة مثل ما تبدي اليوم ؛ ولم تحرز الجيوش الوطنية الجنوبية من النصر قدر ما أحرزت في الاشهر الاخيرة . وقد صارت الحرب الاهلية التي تدور رحاها في الصين منذ عدة اعوام الي حالة جديدة وانجلت المعارك الطاحنة بين الزعماء والقادة العسكريين عن قوتين كبيرتين ظاهرتين فقط ، بعد ان كانت هذه المعارك تضم عدداً كبيراً من السادة العسكريين والزعماء والجيوش المرتزقة وبعد ان كانت تمزق كل قوى الامة الصينية وتحولها بذلك عن غايتها الجوهرية وعن عدوها الحقيقي . وهاتان القوتان اللتان تتنازعان اليوم سيادة الشعب الصيني هما حكومة الجنوب أو حكومة كنتون ، وحكومة بكين أو حكومة الشمال ، والاولى ترجح الثانية على ما يظهر بكثرة قواها ومواردها ، وبالاخص باشتداد دعوتها الوطنية وذيوعها بين الشعب الصيني ، واستنادها الى قوة هذه الدعوة المعنوية اكثر مما تستند الي القوة المادية .

تاريخ الحرب الاهلية الحالية

أما هذا التطور الجديد في صبغة الحوادث الصينية فقد حدث كما يأتي : منذ أكثر من ثلاثة اعوام كان يتنازع سيادة الشمال والجنوب عدد كبير من الزعماء والقادة العسكريين . وكان اهمهم في الشمال تسانج تسولن وفنج يوسانج . وفي الوسط ووبي فو وصن شوان فنج ؛ وفي الجنوب صن يات صن . هذا الي جماعة اخرى من الزعماء والقادة المحليين الاصاغر وقد لبثت الحرب ناشبة بين هؤلاء الزعماء أحيانا في الشمال ، واحيانا في الجنوب ، أو الوسط ، حتى انتهت بان استقرت حكومتان ، احداهما في كنتون برئاسة زعيم الجنوب صن يات صن ، واخرى في الشمال في بكين .

فأما حكومة كنتون فسارت في سبيل الثبات والتقدم ؛ واعلنها صن يات صن جمهورية وطنية وامده حلفاؤه البلاشفة بالنصح والمال والذخائر لتقويتها وبسط نفوذها علي ماحولها من الاقاليم . وأما حكومة بكين فلبث قادة الشمال والوسط يتنازعون احرازها حتى سقطت أخيرا في يد فنج يوسانج حليف البلاشفة أيضا ؛ ولكن أمده فيها لم يطل لان الخصمين القديمين تشانج تسولن ووبي فو اتحدا امام الخطر المشترك وزحفا على قوات فنج ؛ فغادر فنج بكين الي موسكو حينا ؛ ونشبت بين الفريقين معارك انتهت بانسحاب قوات فنج من بكين وارتدادها الى منغوليا . وفي نفس الوقت بدأت قوات الجنوب تقدمها نحو الشمال .

وكانت حكومة كنتون قد حافظت منذ وفاة زعيمها ومؤسسها صن يات صن على محالفة البلاشفة وقطعت بمعونتهم في سبيل الاهبة العسكرية شوطا بعيداً ، فلما تقدمت جيوشها نحو الشمال بادر « ووبي فو » بقواته لردها ، ولكنه هزم وسقطت اكبر معاقل نهر اليانج تسي اعني هنكاو وهنجيانج في يد الكنتونيين ، وذلك في شهر سبتمبر الماضي ، وكذلك استولى الكنتونيون على بعض اراضي صن شوان فنج صاحب شنغهاي ، وبسطوا سلطانهم علي تلك الانحاء . اما في الشمال فان فنج الذي عاد من موسكو عاد فاشتبك بقواته مع ووبي فو ليحول دون زحفه علي حلفائه الكنتونيين . ولبث تشانج تسولن في بكين ينتظر نهاية المعارك الدائرة في الوسط . وفي الشرق بين قوات شنغهاي وبين الكنتونيين .

مما تقدم نرى أن حكومة كنتون قد بسطت سلطانها على جميع المقاطعات الجنوبية والوسطى اعني أقوي وأغني البقاع الصينية ، وأخذت تطوي تحت رايتها جموع الشعب الصيني شيئاً فشيئا ، وتتقدم في سبيل توحيده وتمثيله ، وتبرز في هذه الغاية على ماسواها من الحكومات المحلية الاخرى

المذكرة البريطانية

هذه الحالة الجديدة بما حملت من بسطة هائلة في سيادة حكومة الجنوب ؛ وفورات شديدة ضد الاجانب ولا سيما البريطانيين ، وعبث شديد



مستر اوجين شن خطيب كانتون

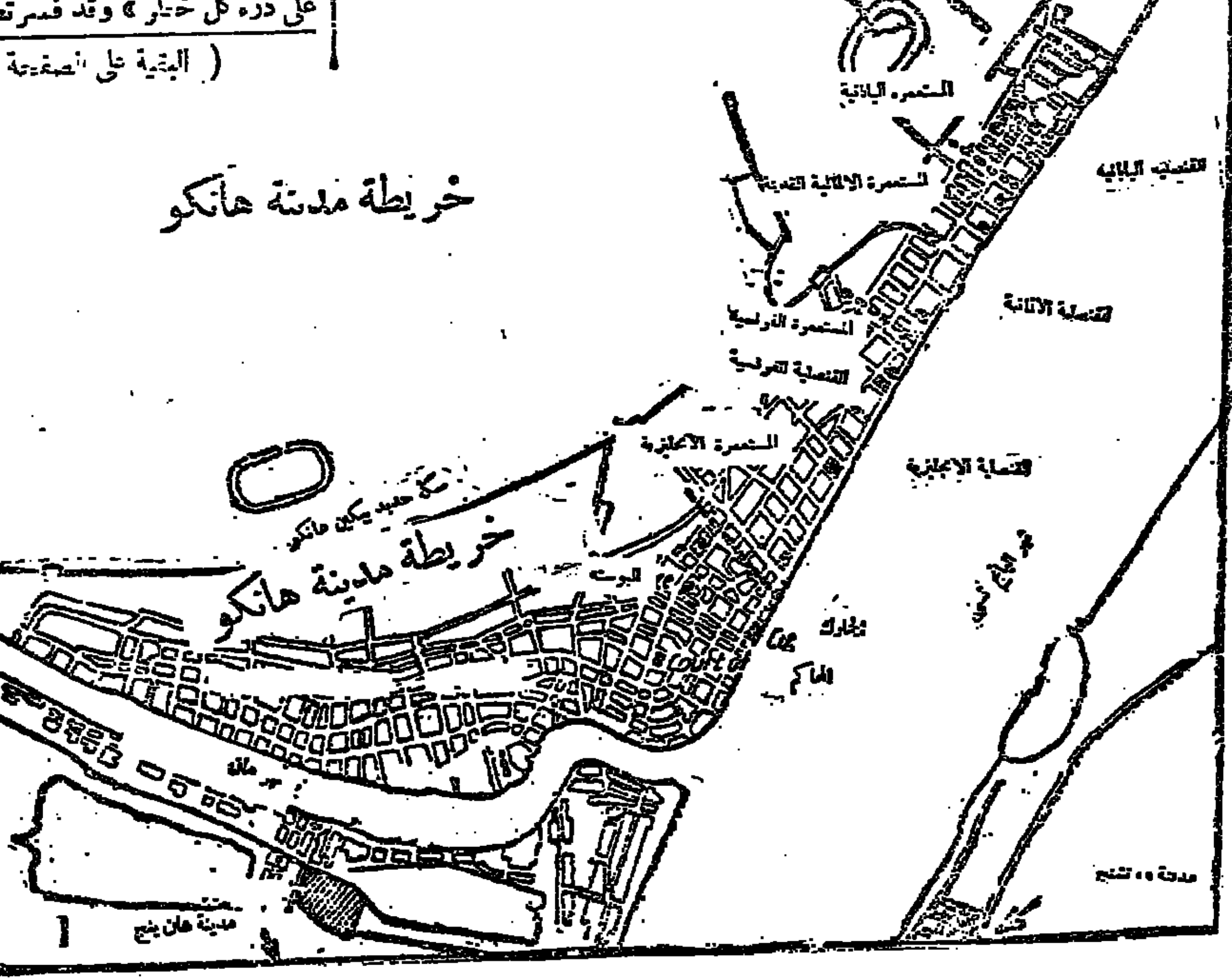
بالمصالح البريطانية ؛ حملت بريطانيا العظمى على أن تقوم لاول مرة باجراء دبلوماسي حاسم في المسألة الصينية ، فأوفدت سفيرها الجديد في الصين المستر لامبسون ليحادث زعيم حكومة الجنوب الدكتور اوجين تشن وليؤكد له أن بريطانيا العظمى لاتنوي ولا تضمر تدخلا في شئون الصين الداخلية .

وقد ولد هذا الزعيم الصيني في ترنداد احدي جزر الهند الغربية وربي في المدارس الانجليزية وتفقه في اللغة الانجليزية الى حد كبير وبدأ حياته صحفياً ، ثم خاض غمار الحركة الوطنية وأبدي في جهوده ذكاء وبراعة ، وهو اليوم من اقدر قادة الصين واوفرهم كفاية

حاولت الحكومة البريطانية من جانبها أن تدلل علي حسن نياتها فاقترحت على ممثلي الدول الاخرى في بكين رفع الرسوم الجمركية الى النسب التي وعدت بها الدول في واشنطون ، وقدمت الي حكومة كنتون مذكرة تصرح فيها بانها تعتقد أن الوقت قد حان لرفع كل سيادة أجنبية عن الصين ؛ وانها تنتظر فقط قيام حكومة مركزية قوية تتفاوض معها في أن تحقق لاماني القومية الصينية الي أقصى ما يستطاع ولكن حكومة كنتون لم تر في هذه المذكرة مايسوغ قبولها ؛ ووجه الدكتور تشن على الاثر الي حكومة الولايات المتحدة احتجاجا على المذكرة البريطانية يقرر فيه « انها تضمر خطراً على القضية القومية ، ومع ذلك فان انصار هذه القضية اقوياء على درء كل خطر » وقد فسر تصرف الدكتور تشن

(البقية على الصفحة التالية)

خريطة مدينة هانكو



هذا فى بعض الدوائر بانه سبق من حكومة كنتون للتأثير في سياسة الولايات المتحدة خشية أن تحذو حذو بريطانيا . ولكن المذكرة البريطانية لقيت بالعكس فشلا تاما في كل الحكومات الاخري ذوات المصالح في الصين

سياسة الدول الاخرى

ذلك أن واحدة من هذه الحكومات لم تقر السياسة التى تضمنتها المذكرة البريطانية. فالحكومة الفرنسية ترى أن الوقت لم يحن لاتخاذ خطوة فى المسألة الصينية وذلك حتى تنتهي المعارك الداخلية وينجلي الموقف عن قيام حكومة مركزية تستطيع أن تتكلم باسم الشعب الصيني برمته . ولم تر حكومة اليابان ايضا أن تقر هذه السياسة لاسباب تتعلق بموقفها الخاص فى الصين ، واما ايطاليا فأجابت بانها تنتظر اجماع الدول على تنفيذ المطالب الصينية فى حدود معاهدة واشنطون وعندئذ لا ترى مانعا من الموافقة على ما تقره الدول فى هذا الشأن . كذلك كان موقف الحكومة الامريكية موقف معارضة للسياسة البريطانية، وذلك لان امريكا لا ترى لها مصلحة فى تعزيز الوحدة الصينية ولا تغليب حزب علي اخر ، ولا ترى أن تخرج من تحفظها الحاضر. وكذلك رفضت الحكومة الهولاندية الموافقة على المذكرة البريطانية ولم توافق عليها سوى حكومة البلجيك ، لان البلجيك كانت قد سبقت بريطانيا الي سياسة التفريق بين الحكومات الصينية المحلية وعقدت مع حكومة بكين معاهدة خاصة . وعلى ذلك فان بريطانيا تقف فريدة منعزلة فى سياستها الصينية

السوفييت والحركة القومية الصينية

وانك لتشعر من مطالعة الصحف الانجليزية ان لبريطانيا العظمى فى الحركة القومية الصينية وجهة نظر خاصة أو هى على الاقل ماتزعم انه وجهة نظرها. وهذا الرأي الخاص هو أن الحركة الصينية لا تستند الى روح قومية قدر ما تستند الي التحريض والدس المنظم . وأن البلاشفة هم الذين يثيرونها ويضرمون أوارها ويغذونها بالارشاد والاموال والذخائر، فهي حركة مدبرة ضد بريطانيا العظمى أكثر مما هي حركة قومية صينية . هذا ماتزعمه الصحف والهيئات البريطانية، وهو يذكرنا بما تزعمه دائما عن كل حركة قومية تقوم فى بلد يناله عدوان بريطانيا وبطشها .

والواقع ان البلاشفة يغذون الحركة الصينية بالنصح والمال والذخائر ولكن الروح القومية الصينية كانت قبل أن يظهر البلاشفة في هذا الميدان ماثلة فى الشعب الصيني متأصلة في نفسه ناضجة لان تكون حركة مثمرة. واذا كان الشعب الصيني يتلقي اليوم معونة البلاشفة . واذا كان البلاشفة يقدمون اليه هذه المعونة فذلك نتيجة لما هو موجود بين بريطانيا العظمى وبين روسيا السوفيتية من العداء والنضال المستمر. فبريطانيا العظمي ما فتئت منذ قامت الحكومة السوفيتية تعمل لهدمها وسحقها بكل ماسمعت من كيد ودس، وروسيا من جانبها تحارب بريطانيا حيثما استطاعت الى ذلك سبيلا . والصين من أعظم الميادين التى تستطيع روسيا أن تقوض فيها من دعائم السيادة و لمصالح البريطانية ومن ثم كان التحالف بين الحركة القومية الصينية وبين البلاشفة ترمي كلاهما الى غاية واحدة هي سحق السيادة البريطانية فى الشرق الاقصى ؛ هذا وليس الصين أول أمة شرقية استعانت بالبلاشفة على محاربة بريطانيا فامامنا مثل تركيا التي لم ينقذها في حربها التحريرية سوي معونة روسيا السوفيتية.

والخلاصة ان فى الصين اليوم حركة قومية ثابتة الاساس متينة الدعائم لابد ان تصل فى النهاية الى غايتها أعني انشاء وحدة الصين السياسية والقومية

هول مبدأ منرو

الثورة فى نيكارجوا

وتدخل الولايات المتحدة



لسنيور كاليس رئيس جمهورية المكسيك

الدون ادولفو دياز رئيس جمهورية نيكاراجوا الحالى

الى جانب المسألة الصينية توجد مسألة نيكاراجوا التى تشغل حيزاً فى الدبلوماسية الدولية، والامريكية بنوع خاص . ونيكاراجوا احدي جمهوريات امريكا الوسطي تضطرم اليوم فيها حرب اهلية بين حزبين سياسيين كبيرين هما المحافظون والاحرار. وزعيم المحافظين الدون ادولفو دياز هو رئيس الحكومة الحالية انتخبه المؤتمر الدستوري اخيراً لذلك المنصب ولكن منافسه الدكتور ساكازا يدعى الرياسة لنفسه بحجة أنه كان وكيلا للرئيس السابق الدون كارلوس سولورزانو . وكان الرئيس سولورزانو قد نزع منه الرياسة على اثر ثورة دبرها الجنرال شامورو ، وتولى الجنرال الرآسة مكانه ، ولكن الولايات المتحدة لم تعترف بحكومته اتباعا لاتفاق عقده الرئيس ولسون مع جمهوريات امريكا اللاتينية بألا تعترف حكومة واشنطون برئيس لم ينتخب بالطرق الدستورية وعلى ذلك حمل الجنرال شامورو على الاستقالة وعاد الدون سولورزانو الي منصبه واقرته اغلبية المؤتمر الدستورى على ذلك.

وعلى ذلك فان الاحرار وعلى رأسهم الدكتور ساكازا وكيل الرئيس السابق يحتجون على الولايات المتحدة لانها تخالف عهودها وتؤيد الرئيس دياز الذي تولى الرئاسة بالقوة ، ويؤيد هؤلاء الاحرار جمهوريتا جواتيمالا والمكسيك . وقد ظهر تحيز امريكا واضحاً حينما بعثت بسفنها الحربية اخيراً الى مياه نيكاراجوا بقيادة الاميرال لاتمر الذى صرح بانه قدم لحماية ارواح الرعايا الامريكيين واموالهم ، ثم بانزال جنود امريكيين الي البر لشد أزر قوات المحافظين وتأييد حكومة الرئيس دياز. وتصرف امريكا على هذا النحو محوط بالغموض فهى اذا تخلت عن تأييد الحكومة الحاضرة تستولي عليها الاحرار ورئيسهم الذى لم تعترف شرعية دعواه ، واضطرت فى هذه الحالة الى محاربة الاحرار بنفسها ، ولامريكا حقوق تزعم انها تعطيها حق التدخل فى شئون نيكاراجوا الى هذا الحد ؛ اذ أن لها بمقتضى معاهدة عقدتها مع نيكاراجوا أن تنشيء بين الشاطئين الامريكيين قناة تصل البحر الكاريبى بالمحيط الهادي ، ولها فوق ذلك أن تنشيء قاعدة بحرية فى خليج فونسيكا من مياه نيكاراجوا وان يستولي على بعض جزائره ؛ وقد دفعت الى الجمهورية الصغيرة نظير ذلك مبلغ ثلاثة ملايين دولار ؛ فحكومة واشنطون تصرح بانها بعثت بسفنها وجنودها لحماية هذه الحقوق ولكن الجمهوريات الوسطى الاخري اعني المكسيك وجواتيمالا وسلفادور ، تنكر هذه المعاهدة باعتبار انها جميعا تشرف على خليج فونسيكا ، ويرد الرئيس كولدج على ذلك بان حقوق امريكا تفضل أى حق اخر في القارة الامريكية

وظاهر من تصرف حكومة واشنطون وتصريحات رئيسها ان مبدأ مونرو وهو الركن الاساسى الذي تستند اليه الولايات المتحدة كلما بدا لها ان تتدخل فى شؤون الجمهوريات اللاتينية يسير فى سبيل التوسع ، فبعد ان كان يقتصر على النداء « امريكا للامريكيين » وامريكا ليست قابلة لاستعمار أية دولة اوربية ؛ وليس لدولة اوربية ان تبسط نفوذها أو حمايتها على اية بقعة من القارة الامريكية، نرى اليوم امريكا تدفعه الى مرحلة أخرى هى التدخل الفعلى من جانبها فى شئون الجمهوريات الامريكية، وهو تدخل تدفعه فى بعض الاحيان الي الحماية والاحتلال الفعلى ؛ فدي مداخلات نيكاراجوا من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٢٥ ؛ وهي ترمي على ما يظهر الى تكرار هذا الدور ثم هي من جانب آخر قد عقدت مع جمهورية بناما أخيرا معاهدة بشأن حماية منطقة القناة بانما اعتبرت فى الدوائر الاوربية ماسة بالحقوق الدولية التى تقررت لهذه المنطقة . فمبدأ مونرو اليوم لم يعد آلة سلبية فى يد امريكا بل غدا سلاحا ايجابيا فى نفس الوقت تشهره كلما أملت عليها مصالحها

أما الثورة فى نيكاراجوا فما زالت تضطرم وما زالت الحرب ناشبة بين الفريقين ورحى المعارك دائرة بينهما وقد كانت أشد هذه المعارك موقعة لاس برلاس التى يزعم الاحرار أنهم انتصروا فيها وغنموا كثيراً من الذخائر والا مر في الوقت مازال غامضا لايدلي ببيان قاطع

السياسة الدولية

معاهدة تيرانا

فعل الدسائس السياسية

أسرار غريبة تكشفها النيويورك هرالد تربيون



احمد بك زوجو رئيس جمهورية البانيا

عرف القراء مما جاءتنا به الانباء ان ايطاليا عقدت مع البانيا معاهدة تجعل لاولى للثانية فى حكم الحامية . ففزعت لذلك يوغوسلافيا أشد فزع وثارت وما تزال تثور كل مثار . واستقالت وزارتها اذ خدعت فى سياسة ايطاليا واذ حسبت صداقتها ممكنة فاذا بايطاليا تضربها من خلف . وهي اليوم تسلك طرقا جديدة من السياسة يدخل فيها على ما يقال اعادة تأليف كتلة دول البلقان ثم تجديد الجامعة السلافية التى كانت تلتقى بالصرب في احضان روسيا القيصرية . فلا ترى يوغوسلافيا الآن جناحاً لاتقاء خطر معاهدة تيرانا ، ان تلقي بنفسها فى أحضان روسيا السوفيتية . واذن يعود العالم الى نظام المحالفات القديمة التي كانت سبب الحرب العالمية

وقد قامت النيويورك هرالد تريبون بتحقيق فى الظروف التى عقدت فيها معاهدة تيرانا فاستكشفت أمورا غريبة ، لولا انها صحيحة ، على ما تؤكد ، لكانت أقرب الي الروايات الخيالية منها الى الوقائع السياسية الحديثة .

وها نحن أولاء ننشر هذه الامور الغريبة فيما يلي :

التدخل البريطانى

ان معاهدة تيرانا ، رغم مظهرها البرىء ، لها فى مستقبل سياسة البلقان خطر أى خطر ! وقد تؤدي الى قلب توازن الدول فى أوربا قلباً تاما ، وهي لهذا يتوقف عليها السلم أو الحرب في البلقان فى المستقبل ، وهى لهذا لم يكن عقدها ممكنا بغير معونة وتدخل الحكومة البريطانية . والدوائر السياسية فى جنيف تعلم علم يقين أن معاهدة تيرانا كانت موضع مناقشة بين مسيو موسوليني وسير أوستن تشمبرلن ساعة تقابلا على يخت فى ليفورن ؛ فهى جديرة بان تسمى معاهدة ليفورن . ففي هذه المقابلة التى اختلى فيها الوزيران سلم الوزير الانجليزي صراحة بأن انجلترا غيرت سياستها نحو البانيا وانها لن تحمى هذه البلاد في المستقبل ضد استيلاء ايطاليا عليها . وكان هذا على أثر تقرب روسيا وتركيا الذي عد فى لندره خطرا على مصير الامبراطورية البريطانية والذى من أجله غيرت انجلترا سياستها نحو ايطاليا والبانيا . وقد يكون هذا التغيير نتيجة ايضا لاتفاق تواري ، أليس قد أصبح من الضروري لانجلترا ، لحماية طريقها الى الهند ولمعادلة ما يترتب على تقرب فرنسا والمانيا من آثار ، أن تسعى الى محالفة ايطاليا؟

يوم ٢٤ يونية

فلننظر ما ذا جرى فى تيرانا يوم ٢٤ يونيه الماضي .

فى هذا اليوم ذهب البارون بومبيو الوازى وزير ايطاليا المفوض فى ألبانيا الي احمد زوجو رئيس الجمهورية وعرض عليه « شغلة » اى نعم شغلة ظريفة وبسيطة . هى ان يضع توقيعه على معاهدة فيها يتعهد بالخضوع لقرار مؤتمر السفراء الذى يخول ايطاليا الدفاع عن مصالح بلاده ولو بالسلاح ، وفى مقابل هذا الاعتراف يرجوه وزير ايطاليا المفوض أن يقبل ثلاثة الاف بندقية والفي كسوة عسكرية وعشر بطاريات جبلية وخمسمائة متراليوز والفي بغل . . و . وهبة لشخصه الكريم مبلغ ١٥ مليون ليرة . ثم وصف له المستقبل فى البانيا فى حالة رفضه لهذه الشغلة فذكر له ان في هذه الحالة ستتفاهم روما مع بلغراد ثم تستغل انقسام الشعب الالبانى فتشعل هذه ثورة تجعل بقاءه في الرياسة مستحيلا . لكن وزير ايطاليا رغم هذا الوعد والوعيد ؛ أخفق تصف اخفاق فقد تردد احمد زوجو وسوف ثم ذهب يستشير مستر ويليم أوريلى وزير انجلترا المفوض .

هذا ما جرى يوم ٢٤ يونيه . ومنذ اليوم التالى رفع وزير انجلترا المفوض المسألة الي لندرة تلغرافياً ؛ فأرسل السير تشامبرلن الى السير رونالد جراهام سفير انجلترا فى روما أن يطلب ايضاحات من مسيو موسوليني ، فاجاب هذا انه يسمع بهذا الحادث لأول مرة وان وزيره المفوض في تيرانا انما عمل بغير تعليمات ومع هذا لم يستدع البارون الوازي بل هو الذي اكرمه مسيو موسوليني منذ شهر بنيشان لمناسبة التوقيع على هذه المعاهدة الشهيرة

تغيير السياسة البريطانية

فى شهر يونيه على كل حال وقفت وزارة الخارجية الانجليزية المسألة بتاتا . لكن سير أوستن تشمبرلن فى شهر اغسطس كان قد غير رأيه اذ استدعى مستر ويليم اوريلى كما استدعى مستر روبرت بار ، وهو من أحسن الاخصائيين فى المسألة البلقانية ، وارسل هذا الاخير مغضوبا عليه قنصلا فى دمشق . وعين مستر ويليم سيدز بدل مستر ويليم اوريلي ، فبدأ نشاطه السياسى فى تيرانا بأن اخبر احمد زوجو أن انجلترا يسرها أن تحل البانيا خلافها مع ايطاليا حلا ودياً . وكان وزير ايطاليا المفوض قد ذكر لأصدقائه قبل ذلك أن موسوليني تفاهم مع تشامبرلن وكان سير تشامبرلن قد قرر فى الواقع تغيير سياسته فى المسألة الالبانية فلم يضع وقتاً فى تنفيذ سياسته الجديدة وجاء الى ليفورن يقابل موسوليني ويصرح له أن انجلترا يحزنها أى حزن أن تفقد البانيا استقلالها ، فيجيبه مسيو موسوليني بأن ايطاليا تشاطره هذا الرأى وأنه ، تفاديا لهذا الخطر ، قد اعد مشروع معاهدة مع هذه البلاد الصغيرة ؛ فوافق تشامبرلن على هذا المشروع واسرع الديكتاتور الايطالي بالحصول على توقيع الاتفاق .

بريد احمد زوجو

دارت المفاوضات التي سبقت توقيع المعاهدة بين الحكومتين الايطالية والالبانية بمنتهى الكتمان . ومن الصعب أن نفسر كيف ان احمد زوجو الذى آوته يوغوسلافيا عدة شهور في عام ١٩٢٤ حين طرده من البانيا المونسيور « فان نولى » يرضخ بسهولة لما عرضه عليه البارون الوازى . لكن هناك مع ذلك اموراً تلقي على هذا السر نورا . ذلك اننا عرفنا من مصادر وثيقة انه بعد توقيع المعاهدة ببضعة ايام جيء الى الوكالة الايطالية فى تيرانا بطردين بريد فلم يلتفت الوزير المفوض اول الامر ان أحد الطردين باسم احمد زوجو ففتحه فاذا هو يحوى بانكنوتات ايطالية ، فصار يلتفت فاذا هو يرسل هذا الطرد فى الحال الى المرسل اليه وهو رئيس الجمهورية الالبانية . وقد عرفنا كذلك أن احد اقارب احمد زوجو زار بعد ذلك بنك اثينا فى تيرانا ليحول الى دولارات مبلغ مليونين ونصف مليون من الليرات . وفى ذلك الوقت زيد الحساب الجارى للحكومة الالبانية في بنك البانيا الاهلى اربعمائة الف فرنك ذهبا . ولم يكن كثير من الساسة الانجليز يتوقع نجاح « الشغلة » بمثل هذه السرعة ، وكانوا يحسبون للمفاجآت باعلانها حسابا أى حساب . وكان مستر وليم سيدس وزير انجلترا المفوض الجديد اكثر الناس علما بهذه المعاهدة وبما سبقها من المفاوضات وبما أعد لها من مؤامرات ، لكن هذا لم يمنعه من أن يقدم جميل تعازيه الي وزير الصرب المفوض يوم نشرت المعاهدة وجاءه هذا الوزير يبدى مخاوفه وأن يطمئنه ويقول له « لا تأخذ المسألة جداً تاما »

التصديق على المعاهدة

لنلق الآن نظرة على ما جرى فى تيرانا ويوغوسلافيا عقب التوقيع على المعاهدة . لما علم وزير يوغوسلافيا المفوض فى تيرانا بالامر أرسل الى أحمد زوجو احتجاجا ثم سافر فى الحال الى بلغراد ليستشير حكومته وبعد أيام استقال مسيو نتشيتش وزير خارجية يوغوسلافيا وعلى أثر استقالته وزارة كلها ووقعت يوغوسلافيا فى أزمة وزارية وفى خلال هذا استمر وزير يوغوسلافيا المفوض يحتج لدى أحمد زوجو على عقد المعاهدة ، وكان يذكر له ان ايطاليا ويوغوسلافيا عقدتا منذ عامين معاهدة تعهدتا فيها ألا تعقدا اتفاقات سرية مع دولة أخرى وتعهدتا بنوع خاص ألا تتعبا شيئا من الدسائس فى ألبانيا . وكان يذكر له ان مسيو موسوليني قبل عقد المعاهدة باسبوعين أرسل الى مسيو نتشيتش كتابا غاية فى لهجته الودية هنأه فيه بقبوله هذا العهد الذي عقدته ايطاليا والصرب خاصا بالبانيا ، وختمه بان اقترح عليه بصفة ودية أن يشير على وزيره المفوض فى تيرانا بان يعمل باتفاق وثيق مع زميله الوزير المفوض الايطالى وأن يطلع الوزيران أحدهما الآخر على كل ما ترسله اليه حكومته من تعليمات . لكن أحمد زوجو ظل يراوغ ويماطل حتى جاء يوم تصديق البرلمان على المعاهدة .

ففي هذا اليوم أى ١٠ ديسمبر صدق مجلس النواب على المعاهدة ، وكان مجلس الشيوخ سيتداول فيها بعد ساعات ؛ فذهب وزير يوغوسلافيا المفوض الذي كان قد تلقى تعليمات صريحة من بلغراد الى أحمد زوجو وقال له ان التصديق على المعاهدة ستعده حكومته عملا غير ودي ؛ ثم هم بالخروج فرغب اليه أحمد زوجو أن يبقى قليلا فبقي وأفاض فى البيان فقال : ان حكومته لا تحتج على الطريقة التى عقدت بها المعاهدة وكفى بل هي تحتج أيضا وبنوع خاص على نص المادة الاولى من المعاهدة وهى التى تجرى بان كل تغيير في حالة البانيا الحاضرة سواء من الوجهة السياسية أو القضائية أو الجغرافية يعد منافيا لصالح ايطاليا والبانيا معاً .

انذار خطير

وقد علمنا ان وزير يوغوسلافيا المفوض فى حديثه هذا اليوم مع احمد زوجو لفت نظره الى ان المعاهدة لم توضح ما اذا كانت أسباب القلاقل التى تعدها ايطاليا منافية لمصالحها وداعية لتدخلها داخلية أو خارجية . وقال وزير يوغوسلافيا ان فى هذا نصاً تستطيع به ايطاليا فى حالة حدوث صعوبات داخلية أن تنزل جنودها الى الاراضي الالبانية . ولم يذهب الي القول أن التصديق على المعاهدة تعده يوغوسلافيا عملا عدائياً ؛ لكنه صرح تصريحا قاطعاً أن قطع العلاقات سيتبع نزول أول جندي ايطالى الى البانيا . ثم ذكر احمد زوجو بان يوغوسلافيا هى التى أضافته فى بلغراد أثناء نفيه وانها هى التي أعادته الى الحكم ؛ فكان جواب احمد زوجو ان خزينة الحكومة حين حدثت الحركة الثورية الاخيرة لم يكن بها أكثر من مائتى الف فرنك ذهباً فلم يكن لى اذن أن اختار . قال وفوق ذلك كان محتما على ان أمضي المعاهدة لانه عدا الضغط الذي كنت ألقاه من ايطاليا قد نصح لي وزير انجلترا المفوض بالتوقيع . وكان هذا فى الوقت الذى كان فيه هذا الوزير المفوض نفسه ينصح لوزير يوغوسلافيا بان لا يأخذ المسألة « جدا تاما » . وبعد ساعات قليلة من هذا الحديث صدق مجلس الشيوخ على المعاهدة بالاجماع .

ضياع آمال فرنسا

من كل هذه الانباء التى تتفق مصادرها تخلص أن دولتين كانتا تحميان استقلال البانيا رسمياً عملتا فى الواقع على تهديد هذا الاستقلال تهديدا جديا بمعاهدة تيرانا التى يجب أن تدعى بحق معاهدة ليفورن . وان اليوم الذى علك فيه البانيا زمام حكومتها وتريد أن تدعو عصبة الامم احتجاجها ليكون فيه مندوب انجلترا فى جنيف فى أحرج موقف . ذلك بان الاهتمام الصورى الذي كانت انجلترا تبديه للمحافظة على حرية ألبانيا قد زال تماما في الحوادث الأخيرة . وقد طلبت وزارة الخارجية الفرنسية ، فى الوقت الذى كانت المعاهدة فيه على وشك التوقيع ، أن توافيها لندرة بايضاحات فأجابتها الحكومة البريطانية بأنها تدرس المسألة مع ايطاليا على انفراد ، فكان ذلك ضياعا لآمال الحكومة الفرنسية ، وكان دليلا على أن الامور لا تجرى فى البلقان طبقاً لوجهة النظر الفرنسية ، فزال الغشاء عن عيون ساسة الفرنسيين الذين اضطروا الان أن يعترفوا أن فى اوربا مجهوداً يبذل لاعادة النظام القديم للتوازن الدولي بفضل اتفاق انجلترا وايطاليا .

البترول دائما !

لانجلترا ولايطاليا ، كلتيهما ، في البلقان عامة وفى البانيا خاصة ، مصالح مادية هامة يدخل فيها البترول الي حد كبير . ألم تهتد شركة انجلو برسيان فى شهر يوليه الماضي فى باتوز القريبة من فالونا الى نبع بترول ؟ هذا النبع ليس كبير المدى وليس بتروله من النقاوة بالغرض المطلوب ، لكن مجرد وجود بترول فى أرض ألبانية كاف لتحريك أطماع الشركة ، وبالتالى لتغيير السياسة البريطانية نحو استقلال ألبانيا . ومعروف من جهة أخرى

أن لشركة ايطاليـة فى نيكوفا القريبة من فالونا أيضا بئراً له أهمية اقتصادية عظيمة لانه ينتج يوميا ثلاثة أطنـان بترول من نوع حسن . فهـذه الاعتبـارات مضافة الى مركز ألبانيا الحربي الممتاز هي التى تدفع حكومتي لندرة وروما أن يكونا ازاء البانيا على اتفاق .

استعمار ايطاليا

على ان مطامع ايطاليا أوسع مدى . فهى منذ زمن طويل تعد ألبانيا ارض سكن واستغلال للايطاليين الذين تضيق بهم الاراضي الايطالية وبدأت فعلا بوضع يدها اقتصاديا على هذه البلاد وارسلت اليهـا زراعا ايطاليين ملمين بالطرق الزراعية المتبعة فى كاليفورنيا، فاستأجروا اراضي مترامية لمدة تسعة وتسعين عاما (لان قوانين البانيا تمنع بيع الاراضي للاجانب) ثم ان شركة سلنتزاء التى حصلت على امتياز اراضى بترولية، قد مدت سكة حديدة فى هذه الاراضى الى فالونا. ولم تقف ايطاليا عند حد التدخل الاقتصادى بل ألفت في فالونا فرقا من الفاشست يستعرضون أيام الاعياد بحارة السفن ويسيرون فى مواكب رهيبة يرفعون الراية الايطالية على كل مكان . وهناك أمر لايعرفه الـكثيرون . ذلك ان ايطاليا ماتزال تستولى على جزيرة سازنو الصغيرة الواقعة على مسافة ١٥ كيلو مترا من فالونا وذلك رغم جلائها عن ألبانيا عام ١٩٢١ . وقد اقامت بها اخيرا استحكامات عظيمة. ومع ان البواخر الايطالية ترسو عليها دائما فليس يباح لـكي أياً كان بالنزول اليها!!

وضع اليد «ماليا»

ولكن وضع يد ايطاليا على البانيـا حربياً وسياسيا واقتصاديا لا يكون تاما الا اذا صحبـه وضع اليد ماليا . فمنذ عام ونصف تقدمت شركة ايطاليـة يرأسها ماريو البرتي الى مفيـد بك ليبـوهوفا الذى كان وزيراً لمـالية البانيا وعقدت معه قرضا مؤداه ان تقدم لالبانيـا خمسين مليون فرنك ذهباً تستهلك فى اربعين عاما. هذا كان اجمال القرض. أما تفصيله فهو أن البانيا تأخذ خمسـين مليونا وتتعهد بأن تردها واحداً وسبعين مليونا . ثم ان الفائدة الرسمية وقدرها ٧ ونصف فى المائة قد فرضت على الواحد والسبعين المليون. ووقع مفيد بك القرض دون أن يستشير زملاءه فى الوزارة . وعلى هذا كان على البانيا أن تدفع قسط القرض سنويا مع المصاريف ثمانية ملايين فرنك ذهباً . فاضطرت بذلك أن تكابد ضرائب ثقيلة على السجاير وعلى الكبريت. وهـذه الضرائب يحصل عليها الايطاليون رأساً . وأغرب ما فى أمر هـذا القرض أن البانيا لم تر منه حتى الآن سنتيما ، فهو مودع لحسـابها فى بنك «الكريدتيو ايتاليانو» وهو مخصص للقيام بأعمال كبرى فى البلاد . لكن هذه الأعمال ان اختيرت يوما فان الايطاليين هم الذين يختارون، وان نفذت فالايطاليون هم الذين ينفذون .

الغرض من القرض

من السهل ان تدرك الغرض من القرض اذا عرفت ان ايرادات الدولة تبلغ نحو ١٤ مليون فرنك ذهبا بينا المصروفات تبلغ ١٨ مليونا . فاذا اضيف الى هذا الفرق قسط القرض البالغ ثمانية ملايين سنويا فان العجز يبلغ ١٢ مليونا . هذا ولا تستطيع البانيا أن تزيد شيئا فى رسومها الجمركية

ولا أن تعقد أي اتفـاق تجارى مع بلاد اجنبية دون قبول سـابق من ايطاليا . أما بنك البانيـا فمجلس ادارته مؤلف من عضوين ايطاليين ومن آخرين البانيين ورئيسه ايطالى له صوت الترجيح، وأما موظفو البنك فيمكن أن يكون نصفهم من الالبانيين، ولكن اذا وجدت صعوبة في ايجـاد البانيين اكفاء فالايطاليون يشغلون اغلب الوظائف. فترى من هذا البيان الموجز أن البانيا أصبحت في الواقع مستعمرة ايطالية . ولعل بعد ذلك

أن يكون للرئيس احمد زوجو فى ايطاليا مكانة عظيمة، وقد دعى لزيارة ايطاليا وأعد له استقبال فخم، وستهدي اليه زوجة جديدة بقدره السـامى اذ هو يؤمل ان يصير ملكا . وأشـد ما فى هذه المسائل الالبانية من خطورة مانترمه يوغوسلافيا فهى ترى نفسها بفعل هـذه المعاهدة فى حال أن تعمل هي بدورها لتنازع ايطاليا السلطة والنفوذ على هذه البلاد الصغيرة . وفى هـذا دسـائس وخصومات لابد منها وستظهر لنا فى وقت قريب.

أربعون فى المائة من ثروة العالم

تمتلكها الولايات المتحدة وحدها

صورة من الحياة الامريكية

لجريدة «الجورنال» الباريسية مندوب فى أميركا يبعث اليها بسلسلة فصول تبحث فى نظام أميركا المالي والعمراني والادبى. وقد رأينا ان نلخص له مقالا عن ثروة أميركا ونظامها الاقتصادى وفيه أمور كثيرة جديرة بالاعتبار . قال الكاتب

قدر العلماء الاحصائيون ثروة العالم فى سنة ١٩٢٦ بنحو الف مليار من الدولارات أى نحو مئتي الف مليون جنيه . واذا قلنا «ثروة العـالم» اردنا بها الاراضي والاملاك والمناجم والمعامل والمصارف والشركات المالية وما اشبه . وقد كان نصيب الولايات المتحـدة من تلك الثروة أربعمائة مليار دولار أى نحو ثمانين الف مليون جنيه وذلك نحو اربعين فى المائة من مجموع ثروة العالم كله. وقد أيدت الحكومة الاميركية نفسها هذا الاحصاء وقدرت قيمة الفرد الاميركى فى ذاته بنحو ٦٧ الف فرنك

ولقد طفت بالولايات المتحدة ستة أشهر متنقلا بين مدنها المختلفة فلم أر فيها فقيراً واحـداً ولا رأيت أثراً للفقر . فالاعمال جميعا — حتى المهن التى نحسبها حقيرة كالخدمة «والشيالة» ومسح الاحذية وما أشبه تجري على نظام اقتصادي وتدر على اصحابها المـكاسب الطائلة « وكل عمل فى نظر الاميركى هو شريف ما دام يعود على القائم به بالربح بالطرق الشريفة» ومما يدعو الى الاعجاب أنك لا تجد فى اميركا أثراً للتسول . وقد علمت ان اميركا تخصص كل سنة اكثر من مائة وخمسين مليون دولار (ثلاثين مليون جنيه) لاعمال الخير التى تحول دون التسول . فمدينة لوس انجليس مثلاً (وفيها نحو مليون ومئتى الف من السكان) جمعت فى هذه السنة في مدة ثمانية أيام فقط مليونين ومئتى الف دولار لمساعدة مستشفياتها وجمعيات الاسعاف فيها . ذلك لان جميـع الاهالي — اغنياء كانوا أو فقراء — يكتتبون للمشروعات الخيرية بلا استثناء . والذين لا يستطيعون أن يدفعوا نقـداً يعهدون الى رؤسـائهم بدفع جزء من مرتباتهم « على الحساب » ويبلغ متوسـط ما تكتتب به الاسرة المتوسطة نحو خمسين دولاراً (او عشرة جنيهات) ومتوسط ما تكتتب به المصارف والشركات التجارية من عشرة آلاف الى عشرين الف دولار.

وقد بلغنى ان احد الفقراء الاميركين انتحر منذ بضعة ايام خيفة أن يموت جوعا . فسرعان ما انتشر نعيه فى المدينـة حتى قام الاهالي كلهم قومة واحدة مستنـكرين وقوع مثل ذلك «العار» فى مدينتهم واقاموا للمنتحر جنازة لا تقل أبهة وجلالا عن جنائز الملوك وكبار الفاتحين !..

***

على أن الاميركي هو مجموعة عواطف واهواء متناقضة حتي انك لتعجز عن وصفه وصفاً صحيحاً فقد حدث منذ بضعة أيام ان امرأة وضعت سفاحا ثم ركبت ذات يوم اوتوموبيلا فى الليـل وتركت طفلها فى ذلك الاوتوموبيل . الا أن رجال البوليس تمكنوا من القبض عليها واحضارها أمام القضاء . وبينما هى فى قفص الاتهام تلقى القاضي خمس عشرة رسالة من اسر مختلفة عرضت بها كل منها ان تقوم بتربية الطفل . وفى الوقت عينه تلقت المتهمة نفسها رسائل عدة من شبان مختلفين يعرضون بها عليها ان يتزوجوها بشرط ان تصلح سيرتها وتحاول أن تعيش عيشة الفضيلة والطهارة . وعلى أثر ذلك نشرت الجرائد صورتها فاشتهر أمرها وتزوجها أحد الاغنياء.

واذا فحصت أهل المهن « الصغري » كالحمالين وساقة المركبات والاتوموبيلات وأمثالهم لا تجـد للشقاء أثراً بينهم . فكلهم قائم بعمـله راض عن حالته. وكنت قبل قدومي الى الولايات المتحدة قد سمعت ان نظام « البقشيش » غير معمول به فى هذه البلاد : فلما جئت الى هنا كذب الخبر الخبر اذ رأيت جميع الطبقات التى تتقاضى «البقشيش» في فرنسا تتقاضاه هنا أيضاً ، وانما الفرق انك لا تسمع هنا مالا يسرك من الالفاظ ممن لا تسخو عليهم بالكثير وقد اتفق لى مرتين أو ثلاثاً انى نسيت ان انفح سائق الاوتوموبيل بما ينتظره من « البقشيش » واتفق لى ايضاً مرة اخري انه لم يكن معى من النقود الصغيرة شيء لادفعه . ومع ذلك فقد كنت فى جميع الاحوال اسمع كلمة الشكر على السواء : وهذا مالا نجده عندنا على الاطلاق :

وكثيراً ما سألت صغار الموظفين والمستخدمين عن احوالهم المالية فلا اسمع من احدهم شكوى من قلة « مرتبه » لان الامل يمـلأ قلوب الجميع وما من عامل أو مستخدم فى اميركا الا ويعلم ان الاجتهاد والاخـلاص فى العمل هما أسـاس كل نجـاح وانه اذا أراد أن يزداد ايراده فلا بد له من مضاعفة الجهد وان الفرصة سانحة لجميع الناس على السواء . واذا نظرت الي التجار فقلما تجد بينهم أثراً لحوادث الافلاس . ويكاد يصـح القول بأن الاعتصابات ليس لها مسوغ فى نظر العامل الاميركى . وسبب ذلك وجود الثقة فى نفوس الجميـع — الثقة بأن الغد لابد أن يكون افضل من اليوم؛ وأن الفرص السانحة تمر أمام الجميع . وفي الواقع ان احسـن شعار للشعب الاميركى هو بطاقة تجدها في كثير من المصارف والمعامل والمحال التجارية وعليها هذه الـكلمات « كن دائماً مبتسما »

أما أسـباب الثروة الاميركية فترجع قبل كل شيء الى نشاط الشعب الاميركى وحبه للعمل . ثم الى خصب التربة الاميركية وكثرة موارد الثروة والمواد الاولية فيها . فهي فى الحقيقة الأرض التي « تفيض لبنا وعسلا » . وهنالك سبب آخر قد يرجع اليه جانب كبير من رخاء الشعب الاميركى وهو نظام التجارة « بالتقسيط » . وهذا النظام عام فى اميركا بحيث يستطيع الرجل أن يشترى كل مايحتاج اليه « بالتقسيط » وذلك بأن يدفع مقدماً مبلغاً زهيداً قد لايجاوز الريال الواحد ثم يدفع باقي الثمن على أقساط اسبوعية أو شهرية . فالاوتوموبيل وأثاث المنزل والعقار والثياب والهدايا على أنواعها وما أشبه — جميع هذه في استطاعتك أن تشتريها فى اميركا على نظام التقسـيط من دون أن تحتاج الي ضمان خلاف امضائك . وليس ذلك فقط، بل انك تستطيع ان تسافر وتقطع البحار والاقطار بنظام « التقسيط » ! ...

والذى أراه ان اعتياد الدين على هذا الاسلوب هو مظهر من مظاهر نظام اميركا الادبى وانه يدعو الي الاسف لانه يغمر المرء بالديون . على أن مما يبعث الى الارتياح ان هذا النظام قد غرس فى نفس الاميركى مبدأ سامياً وهو مبدأ الاعتراف بالدين وانك لا تجد بين افراد هـذا الشعب من يجازف بمركزه أو وظيفته أو سمعته الادبية بفراره من دفع « قسط » متأخر او بانكاره دينه . ومما يستحق الذكر ان جميع الاشياء التي يشتريها المرء بنظام « التقسيط » تظل ملكا لأصحابها الى أن يسدد ثمنها كلها . ولاريب ان نظام « التقسيط » هـذا قد كان من اكبر عوامل الرخاء فى اميركا وقـد حال دون حصـول اعتصـابات كثيرة بين العمال الذين ليس لهم من اسباب الشكوي ما لامثالهم فى اوربا

على ان معني هذا النظام هو ان الاقلية من كان اصحاب الاموال تضع يدها على موارد الاكثرية من العمال وهذا النظام سياسي مبني على ضمانات مالية يدين به الشعب الاميركى . والشعب الاميركي يمثل ثمانية فى المائة من سكان العالم عدداً واربعين فى المائة منه ثروة

منافع السكر

السكر من أحسن المواد الغذائية ومن أكثرها انتاجا للحرارة داخل الجسم . لذلك يجدر بنا ان نكثر من أكله ولا سيما فى الشتاء . وجميع أبطال الرياضة البدنية يعلمون منافع السـكر فيتعاطونه بكميات كبيرة ليزدادوا قوة ونشاطاً . وقد تعاطاه بكثرة جميع الذين حاولوا عبور خليج المانش سباحة فى الصيف الماضى . وهو نافع للاطفال والكبار على حد سواء لانه سهل الهضم مقو للقلب . اما الاعتقاد الشائع بانه يفسد الاسنان فمرجعه [illegible]

ولايعرف احد أصل قصب السكر من موطنه الاول واول اشارة اليه فى كتب الاقدمين وردت في سفر هندي وهذه ترجمتها : « [illegible] قصب السكر لكي لاتنفر مني »

وفى التاريخ ان احد ملوك الصين ارسل سفيره الى الهنـد ليطلع صوانا على كيفية صناعة السكر فذهب السفير وقام بما عهد اليه . ثم انتشرت زراعة السكر وصناعته فى جميع أنحاء العالم

لمحة من تاريخ الشرق القديم

الاسرة الآرية

ودلالة لغتها على مضاضيها

يروى المؤرخون عن الكتب الدينية أن نوحا لما أرسل الى قومه وبعث فيهم كفروا برسالته وكذبوا بعثه وأذاقوه من العذاب أمره وأشده، فسلط الله عليهم الطوفان فغمر الماء الارض قاصيها ودانيها، حتي هلك الحرث والنسل، ولم يبق عليها سوي نوح واولاده، وما حملت سفينته من الدواب والهوام والوحوش والطيور.

بعد هذا غيض الماء واستوت بمن فيها على الجودي احد اقاليم فلسطين، وقيل استوت على الجودي احد جبال الموصل؛ وقيل بالهند: وغير ذلك من متناقض الروايات والقصص فهبط أولاد نوح الثلاثة حام وسام ويافث حيث استوت السفينة وتكاثروا وتناسلوا وأعادوا الحياة والعمران الي الارض. وهاجر فريق منهم من اولاد يافث الى ارض العجم والتركستان وتفرقوا فيهما قبائل وشعوبا لكل منها لغتها واستقلالها

وقد عرفت هذه القبائل بالتقوى والتبتل فسماها أهل العصر القبائل «المقدسة» ويقابل ذلك فى لغتهم «الارية» فعرفوا في التاريخ بهذا الاسم على أن ثمة لغة كانت قسمة بينهم يستعينون بها على التفاهم والتخاطب عرفت اذ ذاك باللغة الآرية حتي ان هؤلاء الاقوام عند ما وحدوا زعامتهم وكونوا وحدتهم بعد ذلك بقليل تركوا لغاتهم القومية واستعاضوا عنها باللغة الآرية فأصبحت لغتهم القومية تجري على ألسنتهم جميعا بغير استثناء

وقد تحري المؤرخون اخبار الامة الآرية وتتبعوا سيرتها فلم يستطيعوا أن يردوا تاريخها الي اكثر من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد، ولهذا اعتمدوا مؤقتا على روايات الكتب الدينية فى شأنها ككتاب «زوروستر» أي (كتاب المجوس) والتوراة الى أن يستطيعوا يوما الوصول الى الحلقه المفقودة من تاريخها والطريقة التي تمكن المؤرخون بواسطتها من تدوين تاريخ هذه الامة القديمة تكاد تكون علمية استنتاجية فانهم حصلوا على ما حصلوا عليه من معلومات بطريقة اللغات القديمة، ذلك ان الآريين لما ضاق بهم اقليم العجم والتركستان، هاجر فريق منهم الي ماجاوره هذا الاقليم من بلاد متجها نحو الشرق فانتشر فى الهند والافغان، وهاجر فريق آخر اصغر من الفريق الاول ووجهته الشمال الغربى حتى اذ وصل الى القوقاز عبرها الى أوروبا فانتشر فيها؛ وعلى هذا يكون أهل اسيا الوسطى واهل اوروبا من سلالة القبائل المقدسة من بنى يافث.

لهذا تكون اللغات الاوربية جميعا مشتقة من اللغة الارية، تكون لجزيرة المقدسة l'ile d'erin التى نسميها اليوم ارلندا: قد استعارت هذا الاسم من اللغة الارية فان القديس بهذه اللغة القديمة يسمى (ارياكا) والورع او التقوى (أرياتا) والصاحب الكريم (ارياماز) وهكذا

والصغير الفريق الذي هاجر الي اوروبا سماه الاريون « يوفانا » أى الصغير يقابلها باللاتينية juvenis وبالتوانية jaunas وبالقوطية juggs وهذا دليل ايضا على أن اللغة الاوروبية مشتقة من اللغة الارية، وقد اشارت التوراة الي هذا الفريق كذلك فسمته بالعبرية « يافث » ومنها اشتق الاسم اليونانى « يوفانيس » اي joniens وقد اعتمد المؤرخون على اللغة الآرية فى درس حضارة الاريين ومدى تطور هذه الحضارة فان للالفاظ عند علماء التاريخ والشعوب دلالات سوف تمر على غيرهم فلا يستغلها بالبحث ودرسه؛ فقام المسيو « بكتيه » العالم السويسرى الشهير باستقراء لغات أوروبا القديمة وايجاد صلتها بلغة الهنود القدماء ولغة المجوس الدينية والفارسية القديمة، فاستطاع بهذا البحث الشاق تصوير الحضارة الارية ومدنية الاريين وابراز ماخفي من تاريخهم والكشف عما استتر من عاداتهم واخلاقهم

فاستدل من وجود اسم للعجل والخيل والكلاب والبط والماعز والغنم والطيور الداجنة في لغتهم، على أنهم كانوا رعاة يسرحون ويمرحون بأغنامهم وماشيتهم. وكانت الفكرة متمكنة من رؤوس المؤرخين جميعا حتى ذهبوا الى أن القوم كانوا أهل بادية ليست لهم حضارة تذكر، الا أن المسيو (بكتيه) لم يقتنع بفكرته الاولى ولم يستسلم لاعتقاده الاول بل عمد الى الامعان فى بحث اللغات القديمة المشتقة من اللغة الآرية. فعثر علي كلمة (جوجام . التي اشتقت منها كلمة le joug الفرنسية ومعناها الناف فاستدل من وجود الناف عند الاريين على انهم كانوا أهل فلاحة وحرث،

على أن ثمة ملاحظة هامة تعترض طريق الباحث المستدل لهذا الاستنتاج والاستقراء، اذ تربة الاقاليم الارية لم تكن خصبة صالحة للحرث بل هى أرض جدبة قليلة العشب والكلأ؛ فلا تسمح لهم بالتوسع فى فنون الزراعة، يتضح لنا ذلك من فقدان لغتهم أسماء الحبوب وشيئا كثيراً من أسماء النباتات، وفقدانها أسماء الغزل والنسيج والملبس مما يدل على انهم كانوا يرتدون الجلود ويدثرون بالفراء شأن الرعاة والبدو: ومع هذا فقد قال المسيو بكتيه فى كتابه الذي وضعه فى فلسفة اللغات القديمة انه كثير التشكك فى الاعتقاد بأن الاريين لم يكونوا ملمين بفن الزراعة والفلاحة

الزواج عند الآريين

ويلوح لي بعد درس عادات الاسرة الآرية التى عاشت قبل الميلاد بأكثر من ثلاثة الآف سنة، وبعد بحث تقاليدها واخلاقها، انها كانت احسن حالا من الاسرة الشرقية الحالية، اذ رابطة الزوجين الان مفعمة بشىء غير قليل من الاستعباد والاستبداد، نستثني من ذلك بعض الاسر الارستقراطية القليلة العدد: ولا حكم لمستثنى بطبيعة الحال، اما السواد الأعظم من الامم الشرقية ينظر الي الزواج كأنه من المسائل الخاضعة لقانون البيع والشراء، فيبيح الزوج لنفسه التصرف فى زوجه بلا قيد ولا شرط!!

اما اولئك الاريون فانهم كانوا احسن منا حالا اذ كانوا يعتبرون الزواج حادثا « حراً مقدسا » كما يقولون ولذلك سموه (كاراجراها) او (بانيجراها) اي حيازة اليد وسموا الزوج (هاستجراها) أى ملتمس اليد

وكان يوم الخطبة عندهم يوما مشهوداً اذ يستقل والد العروس عربة يجرها ثوران ناصعا البياض ويضع فيها بقرة يقدمها الي خطيب ابنته فى منزله يوم ابرام الخطبة بمثابة المهر، فاذا ما كان يوم الزفاف ذبح الزوج البقرة علي مذبح الالهة وقدمها لهم قربانا، ولذا كانوا يسمون المهر (جودانا) اى منح البقرة؛

وقد جاء ذكر المهر بهذا الوصف في الياذة هومير عندما ذكر الفتيات اللاتي قدمن البقرات لازواجهن

وقد سمى السكندنافيون المهر (فايد هيرنج فيوه) اي ساعة الاب؛

عزيز طلحة

فى طريقى الى باريس

عن الباخرة «لامارتين» فى أول يناير ١٩٢٧

ودخلنا عاماً جديداً .
ودخلنا عالماً جديداً !

***

نحن فى الباخرة ، وقد اختلسنا عبرات فى غفلة من المسافرين من انكليز لايعرفون التأثر ، ومن ضباط وجنود فرنسيين تزين صدورهم الزرقاء أوسمة الشجاعة وأدلة الرجولة !

وهذا صوت غير شجى وغير منكر . . صوت آلة الصافرة تؤذن بقرب الرحيل . . صوت مذبوح كأنما اجتمع فيه كل مابذله الناس من تنهدات وزفرات . . . صوت ناعب . . صوت الفراق !...

وما هذا السفر الذي يصدع القلبين صدعاً أليما ؟ عبثاً يخدع المرء نفسه عن هذا الألم الذي يعصر القلب ويحز فى النفس كالسكين . . أليس السفر بعض الموت ؟ ؟ . . انها نشوة السن التى ترحل والتى لاتكترث ، التى تلهو حتى بالآلام نفسها . من الأحلام . . من الآمال المعلقات فى السماء . . من الغرور ! . .

وأرحنا النفس شطرتى من ذاتها وجملتي شراً سويا أفكر فى تركيا وانفذ فكرى واقضي لانفصالى عنها بالبر وبالبحر لتحقيق غايات خفية تسوقنى اليها برغمي وهى تعذبني وترهقنى من أمرى عسراً . .

***

واحتشد المودعون على الشاطيء بعد ان اذن جرس الباخرة مرتين بالانصراف وامتنع الدخول . لكن الجنس الذي يكفي ظهوره لتبتسم الشفاه المغلقة وتحن القلوب المغلقة ، الجنس الذى يطيع أمرا ولايعرف حظراً ، الجنس الذى تفتح له الابواب الموصدة وتنحني له رؤوس الجبابرة ، الجنس . . اللطيف . . قد ظهر فى الساحة الخالية على الرصيف المتحرك ؛ ودخل بثبات ، واقتحم الجند ، وصعد السلم الذي كاد يرفع ، وجعلت كل أنثى تقبل صاحبتها المسافرة قبلات طويلة ، عالية ، حاكة ، رخيمة . . .

وبينا نحن نشهد هذا الوداع الشائق الذى شغلنا عن نفسنا بما فيه من سحر وما فيه من عبث ، والذي كان يمكن ان يمتد الي ما شاء الله . . اذا بصوت الربان يقول بالدعابة الفرنسية المعروفة سيداتى ! . . تستأذن ! . . .

***

وعدت فالتفت من حولي فلم أجد أحداً غيرى ينظر الي صديقى على الميناء وقد وقف محسوراً يكفكف دمعه ، الفينة بعد الفينة ؛ ثم هو لايكاد يرفع يده بتلويح منديل ، لان ألمه الصامت يأبى الحركة والخفة ويؤثر السكون المهيب .

***

نحن على المائدة وهذه سيدة فرنسية لايدخل لسانها في فمها طرفة عين . تتكلم وتبدأ كلامها بحمد الله على الخلاص من بلاد « معليش » ! ! فقلت للدكتور المصرى الذي يشاركني حجرتى ويجاورنى فى المائدة : « يا ناح يا عليم ! » فقال « صبراً عليها قليلا ! » . وهى تسرف فى الشكوى اسرافا ويظهر انها متألمة حقاً . تقول انها جاءت بدعوة بيت من بيوت كبار تجار الاسكندرية ، فاذا بأخيه لايرحم ولا يشفق ؛ يمعن فى الزراية بها والضغط عليها ؛ فيا للمصريين ! : .

وهذه الانسة ، كما يجب ان نسميها كالمصطلح عليه فى السفرة وطبق رغبتها ؛ وهى دائما تصلح لصاحبى الدكتور لفظها فهو يقول : يامدمزيل ! وهى تضحك وتقول « مدموازيل من فضلك ! » أريد ان أقول ان هذه « المزمزيل » تريد أن تحرك ثائرنا . . وان تلفت السفرة اليها ، وان تحوطها وحدها الانظار ؛ وان تكسف بفصاحتها سيدة الى جانبها ، عروس متواضعة منكسرة تزوجت منذ عشرة أيام وجاءت تعبر البحر وهى مريضة ، مع زوجها المريض أيضاً ، فكلاهما يحنو على صاحبه حنو المرضعات على الفطيم ، فتناوله الموز في فمه ويناولها صدر الدجاج في فمها ، ويربت على يدها ويضغط أصابعها في حنان . . حنان تنقصه حرارة الصحة والعافية ! . .

أنها لطيفة هذه العروس المريضة ! . . كأنما المرض يكسب الانسان لطفاً . على محياها غير مسحة الشحوب مسحة الكآبة التي يفسرها عريسها بأنها لفراق والديها . وهذا العريس يعتذر لي وللدكتور فيما بيننا ويأسف عن تلك الفرنسية الحانقة بأن الفرنسيين هم أطول الناس ألسنة وأطيبهم قلوبا !

ولم يكن هذا العريس من الغباوة بحيث كنا نظن ، فقد احتال ، ولابد أنه رضخ رضيخة غير ضئيلة لمراقب الباخرة فجمعه بزوجته بحجة مرضها في حجرة واحدة ! ! ! واستمر عريسنا يسلخ في البحر بقية أيام شهر العسل !!!

***

واشتريت من بحار كرسيا طويلا — سرق بعد يوم واحد رغم الابحاث التى بذلتها — وتركته بعد ان استرحت عليه قليلا ، وطفقت أروح فى السفين وأمرح . . وانني لأؤكد لكم أن المرور فى ممشى الدرجة الاولي الوجيه البديع ليخدع الانسان ويفتنه ويكاد يوهمه انه غنى يجوب البحار فيلعب فى صدره الغرور ! ! . . عدت فاذا بسيد انكليزي أحمر وجهه الجميل وشارب أصفر يمتد اصفراره الي فم غليون من الكهرمان ، قد حمل مقعدى وسار به الى زوجته ! . . ثم رآنى مقبلا أحدق فى رقم الكرسي مبتسما ، فأشفق أن يكون مخطئا فبادرنى قائلا : أيكون مقعدك ؟ قلت نعم . فقالت زوجه : ومن أين اشتريته ؟ وقال هو : وما ثمنه ؟ قلت : من بحار رقيق الحال تعاون فقره ونمى فاتحا هذه الصفقة بخمسة عشر فرنكا دراهم معدودة ! . .

فسار البريطانى يحمل مقعدى الي مكانه ووضعه باعتناء وتنحه واعتذر بلطف . وراح يفاوض البحارة فى الشرلم ثم عاد يسألني ليتحقق من الثمن حتى اطمأن . ومع أنه من ركاب الدرجة الاولي فهو يأبى النزول عن بضعة قروش يخدع فيها . . فما أشد رعاية هؤلاء الناس لمصالحهم ! وما أرعاهم لاعطاء كل ذي حق حقه ! !

ونشأت بيننا وبينه شبه مودة ودار حديث ، فاذا هو يقيس الامور بمقياس جنسه الدقيق ، واذا هو ساخط اشد السخط على وزارة المال «ماكدونالد» ويسميهم الاشترا كيين ، ويقول انها كانت مهزلة . واذا هو ناقم على الاحزاب الانكليزية كافة لانها تتخاذل بدل أن تتعاون ، ويقول ان محو حزب معناه انتقاص جزء من العدالة واختلال الميزان . وهو يري حزب الاحرار مسئولا وحده عن هذه النتائج ، وانه اضاع على انجلترا تجارة كبيرة . وانجلترا هي تجارتها . وكذلك هو محنق منيظ على أمريكا ويقول ان هؤلاء الامريكان قد أعماهم المال عن الحضارة . فهم يختزنون فى كهوفهم ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ من الذهب بين عملة وسبائك . لاينتفعون منها ولا ينفعون بها . فانظر ما كانت تفعله هذه الملايين لو انتشرت فى الارض ! وفوق هذا فان هؤلاء الامريكان قد جن بالدولار جنونهم ، فلا ينتأون يطالبون بما لهم من الديون التى تبلغ أضعاف مايختزنون ملايين المرات !! ولكن رد الفعل لابد منه وسننتظر مايقع لهم بعد حين : وفى سنتين أو ثلاث سنين ستكون امريكا أحرج الدول موقفا

***

وكنت بعد العشاء قد خلوت بنفسي وانتحيت ناحية أقرؤ فيها وأدون بعض المذكرات ، واذا برجل سمين ، ناصع البياض ، أصلع الرأس ، اشيب الشعر ؛ في سواد شامل ، يقصدنى ، ويحيينى ، ويجلس . . . ويدور الحديث ، فأعلم انه صهيونى من عوامل بنى اسرائيل أحد الخمسة الذين اسسوا مدينة « تل ابيب » مصدر الدعوة الصهيونية الى العالم لاستعمار فلسطين ولم شعث الطائفة التى تشتتت في الارض لتجمع المال فتوجد الوطن فنسيت الوطن واشتغلت بجمع المال ، وهو يقصد انجلترا فى تجارة وله ابن يدرس الطب البيطري فى باريس واخر تاجر موفور الغني فى شيكاغو . قال انه رآنى ساعة اقلاع الباخرة ورأى صديقي ، ويحسبه أخى ، يودعنى ، ورأي عواطفنا فقدرها واعجب بها وهو يلتمس الفرص ليجلس الى ويحدثني لانه احبني !! وان لبنى اسرائيل وداعة نعرفها ونفهمها ونرتاح اليها . لاسيما اذا سمعت من مثل هذا الرجل الوديع شدة تحزبه للشرق وشدة اعجابه بمصر ونهضتها وتقدمها ، وانها عندهم الرشد الهادي الذى يضيء محجة شعوب الشرق جميعاً ، وان مصر في معتقدهم بلغت من الحضارة مبلغا يفخر به كل شرقى . هذا الكلام لاريب يرضيك فما بالك والمكر وحب القوص في قلوب الناس لتري الستور المكنون الذى يحجبونه عنك أديا أو لحاجة فى نفس يعقوب !! فلما سألته عن علاقتهم بالعرب اطراها واثنى عليهم الثناء كله وعرض على « ألبوم » تل ابيب فرأيت فى اول صفحة منه صورته وصور الاربعة الاخرين الذين أسسوا تلك المدينة الجميلة التى تنوقها ويوليس نظاما وتنسيقاً ومرافق . وقال انهم بدأوا بتشييدها في مساحة مائة كيلو متر فبلغت الان ستة آلاف . وسألته عن الجامعة الجديدة التي شادوها فقال ان غرضها الاول العناية بتجديد اللغة العبرية التى كادت تندثر ، وان الثانية عشر مليونا من اليهود المشتتين فى الارض لاتربطهم رابطة ، فاذا ظلوا مفرقين ايدي سبأ فأن اللغة العبرية سوف تجمعهم .

ولما سألني عن نفسي اجبته ففرح بى وقال انى كاهن وسأمنحك يا ولدى بركتين ، واحدة لتنجح فى كل ماتقصد ، وواحدة لتعودالى وطنك سالماً غانماً فان الله قد وهبك عقلا طيباً وقلباً طيباً ! ! ! أنى امنحك بركتي سيدنا اسحق ! .

أما أنا فقد تلقيت البركة المزدوجة مطأطيء الرأس مخلصا مؤمناً بان البركة على كل حال قد تجوز من مثل هذا الرجل . . . أليس موفقاً مجدوداً ؟ ألم يكن من المعمرين ذأقام مستشفيات ومصانع ومساكن ومعابد وحدائق ونفع خلقاً كثيرين ؟؟ أليس له أبناء مثلي من اقصى الدنيا الى اقصاها وهو يسعي ايضا فى طلب الرزق يقطع البحار كانه فتي في العشرين ؟ ؟

اضحكوا مني ماشئتم ، فان بركة هذا السيو « هايسمان » ولو لم يكن كاهنا سننفع ولا تضر . واني قد تقبلتها وتقبلت دعوته الى زيارة « تل ابيب » اذا كان فى الاجل فسحة وقدرت لنا العودة . وقد اعطانى بطاقته وقال لي انها تفتح كل باب أمامك

ثم قام مع صاحبه الحاخام والثانية الاخرين رفقاء السفر بالصلاة الى الله ليسخر لنا البحر كما سخر البحر لموسي ! . .

***

ثم ان رفيقي الدكتور المصرى قد اتصل سريعا بالمرأة الفرنسية اتصالا يعز على من كان مثلي زاهدا فى عشر أمثالها ! . واستطاع بلباقته المصرية ان يحولها عن الحملة علي المصريين فهى تحمل على السوريين صباحا وتحمل على الاروام مساء لانها لابد لها من حملات ! !

وساءها ، وهي بنت باريس ، ان تري « أعرابيا » مثلي ينصرف عنها بنظره ويتنكب سبيلها ويتجنب توجيه اسئلة اليها أو الرد على اسئلتها الا باختصار بارد هكذا :

— ألا تشرب أيها السيد النبيذ ؟
— لا أشرب أيتها الانسة النبيذ !
— واعجباً ! وهل فى الدنيا أعذب من نبيذ بوردو ؟
— ماء النيل بشهادة عميد كلية بوردو !
— أراك طالب علم . . فهل تقصد باريس ؟
— أرجو . . .
— أتعرف أن رأسك جميل ؟ ؟
— أعرف . . .

***

واصيبت الباخرة كلها أو جلها بدوار البحر اللعين ، وقد تعب اخوانا المصريون بعثة وزارة المواصلات منه كثيراً ، وامتنعوا عن الطعام غير مرة ؛ ولزموا الفراش ، ولاسيما فى اليومين الاخيرين لان الباخرة ساء حالها عند ايطاليا وكورسيكا وقابلتها ريح عاتية وأمواج عالية . أما كاتب هذه السطور فلم يعرف بحمد الله الدوار وظل حافظاً توازنه المسافة كلها . سبحان الله ! . . أيعرف الدوار فى خمسة أيام البحر وهو الذي عرف دوار الارض سبع سنين ؟ ؟ كلا ! كلا ! انه لا يعرف الدوار ولكنه يعرف الشوق والحنين !

***

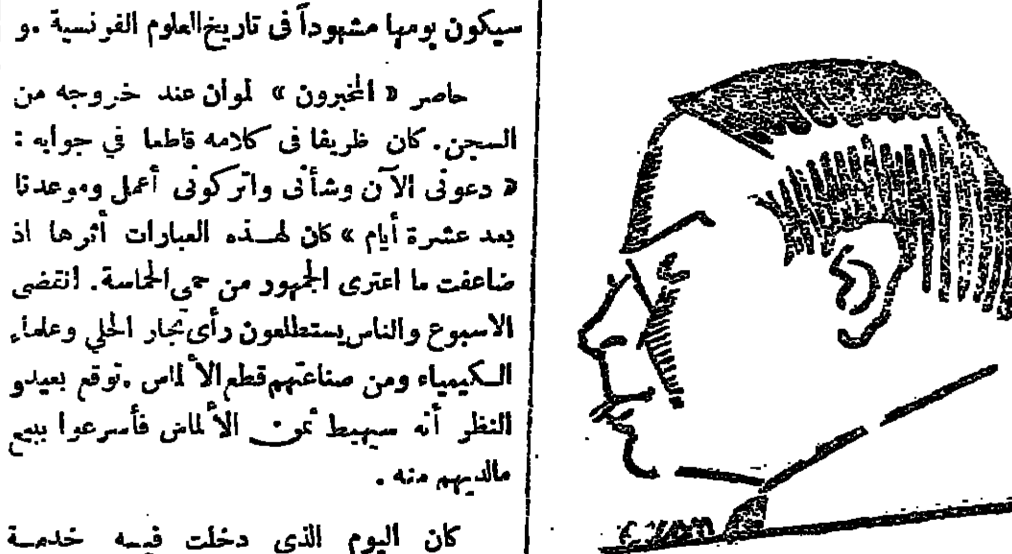
وكنت أود لو رسمت هذه الصور التى مرت بك باكثر من هذا اتقانا ودقة ، ولكنك تحس انك لاترتاح الى طعام أو شراب أو نوم أو حديث أو لعب أو قراءة أو كتابة أو أي شيء من الاشياء التى يشتغل الناس بها عادة أوقاتهم ليتغلبوا على السآمة ، ولكنك تؤثر لو كنت مكاني أن تضرب عن هذا كله صفحاً وتضطجع على كرسي طويل على ظهر الباخرة ؛ فى شمس تارة تغيب وتارة تبدو ، تحت سماء تارة تظلم وتارة تصفو ، تتطلع الى البحر ، وتخلو الى نفسك ؛ تحدثها عما أمامك من أمل ؛ وعما وراءك من آلام !

احمد الصاوي محمد

ساعة من حياتي الصحافية

كيف حادثت لوان

بقلم جان ده بيرفو



جان ده بيرفو

مضت علي ثلاث ساعات كنت فيها «مخبراً» بقيت لها في نفسي أحسن ذكرى.

وصلت الي باريس من الاقاليم وقد خف حملي من المال وان ثقل بالآمال. وكان أول عمل لي أن ذهبت الى جريدة « الانتراسجان » أعرض خدماتي على ليون بيلي الذي تولى ادارتها منذ بضعة شهور. ويقدر بالالاف عدد الذين ترددوا على أمير الصحافة بيلي وكان ينجح كل من يلمح فيه حسن الاستعداد لهذه المهنة. أما أنا فقد بت في أمري بسرعة متناهية: أحضر غداً في الصباح والت صالديان عن كل سطر واعمل جهدك في أن يكون معك مقال جيد.

كانت قضية ليوان في أشد ساعاتها، لعلك تذكر هذه القضية. ليوان هذا رجل صناعته الكيمياء توصل الى أن يصنع ألماساً نقيا. فأراد مدير شركة ده بيرس ليمتد جوليوس فرنر الشهير أن يشتري منه اختراعه واقرضه في هذا السبيل أموالا طائلة.

ولما ان عاشر ليوان اتضح له انه أمام رجل محتال لان الالماس المصنوع انما هو الا ألماس طبيعي كان يستحضره لوان من هولاندة ثم يضعه خلسة في البوتقة. هذا على الاقل ما كان يزعمه فرنر وقدم به فعلا شكوى للنيابة قبض بعدها على لوان وشغل الرأى العام بهذا الحديث.

بلغ من مهارة لوان في دفاعه عن نفسه ومن صراحته في اتهام فرنر أنه يحاول القضاء على اختراعه أن اندفعت الجرائد تدافع متحمسة عن هذا المخترع الذى سيكسب فرنسا فخراً ليس بعده فخر. صرح لوان انى على استعداد لان اصنع في اية ساعة حجراً من الماس وقد فعلت ذلك مائة مرة. انى اتعهد بأن اصنع تحت اشراف قاضي التحقيق حجرا يوازى في حجمه بيضة الحمام وذلك في اليوم الذى يختاره»

طربت الصحف لهذا التحدي ورفعت لوان الي عنان السماء؛ ولو أن فرنر ظهر في أى مكان في باريس لاساء الجمهور استقباله. وصلت عدوى هذا التحمس الى قاضي التحقيق مسيو لبواتفين فقبل التحدى وعين يوما لعمل التجربة ودعا عدداً وفيراً من العلماء لحضورها واستدعى الشاكي للحضور في ذلك اليوم ... وافرج مؤقتا عن المتهم ليستطيع أن يتخذ بلا عائق عدته لهذه التجربة التى سيكون يومها مشهوداً في تاريخ العلوم الفرنسية.

حاصر « المخبرون » لوان عند خروجه من السجن. كان ظريفا في كلامه قاطعا في جوابه: « دعوني الآن وشأنى واتركوني أعمل وموعدنا بعد عشرة أيام » كان لهذه العبارات أثرها اذ ضاعفت ما اعترى الجمهور من حمى الحماسة. انقضى الاسبوع والناس يستطلعون رأى تجار الحلي وعلماء الكيمياء ومن صناعتهم قطع الألماس. توقع بعيدو النظر أنه سيهبط ثمن الألماس فأسرعوا ببيع مالديهم منه.

كان اليوم الذي دخلت فيه خدمة «الانتراسيجان» عشية اليوم المحدد لعمل التجربة، كانت الساعة التاسعة. وزعت الاعمال المستعجلة على زملائي. جاء دوري. كان رئيسي متردداً لايعرف ماذا يكلفني من العمل فقال « ريفوار » وهو يبتسم ابتسامة السحرة: « اذهب وقابل لوان ».

لوان؟ ولكن اين اجده في هذه الساعة؟ أعرف أن معمله في مكان في حي سان دني. أحسن ماأصنع أن أذهب على عجل الي هذا الحي. ولو انى كنت من أهل باريس لنجحت هذه المأمورية الا اذا اعطيت بيانات دقيقة ولكن القادم من الارياف لايستطيع أن يدرك بعد المسافات في العاصمة. كان يخيل الي ان حي سان دني لا يزيد على منديل ركبت الترام وانا اطير فرحاً ونفسي مملؤة بالآمال. ماكدت احادث موزع التذاكر دقيقتين حتي ادركت صعوبة المهمة. حى سان دني؟ هذا عالم كبير. كنت اطل من الترام وألقي نظرات مجزوع ذات اليمين وذات الشمال انظر الي مجموعة مربعة تارة تراها آهلة بالسكان وأخرى منتشرة فيها المباني الصناعية والحوانيت التي لاعداد لها والمساحات المتخربة والمستودعات منها ماهو في الهواء الطلق ومنها ماله أسوار وحواجز.

أين اعثر على لوان في وسط هذا الحى الطويل العريض! ومن حسن حظى أن العامل كان كثيرا الميل للكلام فاشترك معي في التأسى. كان هو كذلك ممن شغفوا بقضية لوان. كان من أمر ذلك ان عرف كل من في الترام عمن أبحث فحاول كل راكب ان يساعدني. قال لى أحدهم « لوان رجل طويل له لحية كثيفة» ثم دخل في تفصيلات لاشأن لى بها. وقبل ان يصل الترام الي المحطة الاخيرة ركب عامل متقدم في السن يدل منظره على الكآبة والحزن. استرعي نظره اسم لوان الذى كان الركاب يكررونه فرفع رأسه وقال لى « أعرف اين يسكن ». كدت أقبله. متى وصلت الي المحطة الاخيرة فأمش نحو ستمائة أو سبعمائة متر بدون ان تعرج في طريقك يمينا أو شمالا وهناك تجد حانة لا يبعد عنها معمل لوان كثيراً وهو قائم في مستودع حوله سور.

شكرت هذا الرجل الطيب شكراً طويلاً ولو انه طلب مني خمس سنين من عمري لأعطيتها وأنا جذل.

ولما نزلت من الترام مشيت في الطريق الذى عينه لي العامل. كانت السماء قد امطرت مدراراً في اليوم السابق وكنت أمشي بصعوبة في الاوحال

وصلت الي الحانة، دخلت فيها كالريح، سألت صاحبها سؤال الرجل غير المكترث « هل تعرف يا سيدي اين يوجد معمل لوان؟»

نظر صاحب الحانة الى نظرة رجل غبي وقال: لوان؟ ماذا يصنع هذا الرجل.

دهشت من دورى: كيف لا تعرف لوان! هو ذلك الرجل الذى يصنع الألماس؛ لم ألمح أي تغيير على ما لهذا الرجل من السحنة الكثيفة بل أجابني في ذهول:

ألماس! لم أسمع عن هذا قبل اليوم.

عبثاً حاولت أن اقلب هذه الحانة الحية ذات اليمين وذات اليسار ولكنها لم تسمع شيئاً عن قضية لوان فهي بلا شك تجهل أين معدله.

تركت الحانة مذهولا. جاء الظهر وخابت آمالى، غير اني ألقيت نظرة على الجانب الآخر للطريق فوجدت بناء من الخشب على بعد خمسين متراً في نهاية مستودع حوله سور. كان يخيل الي أن من المستحيل ان يكون لوان على مقربة منى الى هذا الحد. ذهبت لأرى، وجدت الباب مفتوحا. ألقيت في حذر نظرة الي الداخل فرأيت رجلا طويلا باديا له لحية كثيفة. كان الظاهر انه يتأهب للخروج. هذا لوان بلا شك. عرفته من الصور التى نشرتها له الصحف. فتحت الباب؛ دخلت متشجعاً.

التفت لوان حين سمع الصوت. بقي مذهولا نحو ثانية ثم بدا الغضب على وجهه وقال لي بصوت الغاضب وهو يتقدم نحوى « ماذا تصنع هنا؛ هذه جرأة كبيرة أخرج في الحال »

من شأن استقبال كهذا ان يذهب من أكبر « المخبرين » جرأة جرأته ولكن رجلا من أهل الاقاليم يبدأ حياته الصحفية كان يخشى أن تفلت منه فريسته ثم يجدها مصادفة له مما في نفسه من قوة العزم ما لا يجعله يجزع من هذه المقابلة. قلت له بصوت جاف:

— خفف عن نفسك هذا وكن أكثر أدبا ياحضرة النصاب واعلم أنني محرر في «الانتراسيجان»

كان لصوتي ولعباراتي الجارحة أثرها اذ هدأت من صوته فضحك بصوت عال ورجع الى الحالة التى يجب أن يظهر بها وقال لي وهو يغمز بعينه: « نراهن أنك من أهل الجنوب» وأنا كذلك كما ترى. لم يكن في حاجة الي الشيء الكثير من النباهة ليدرك انني من أهل الجنوب اذ نم عن ذلك لهجتي. علمت أنني كسبت الموقعة فبدلت موقفي وقلت ضاحكا:

— ولو أنني من أهل الجنوب الا انني أعتذر لجرأتي فليست الطريقة التى جريت عليها بالطريقة المألوفة لدخول بيوت الناس؛ ولكنني كنت أخشي ان تفلت مني يامسيو لوان وهذا أول عمل كلفت به فأجاب:

— انى مسرور جداً من أن أهيىء لك أول عمل. وماذا تريد أن اقوله لك؟

لمحت في يده شيئاً ملفوفا في جريدة شكله شكل الزجاجة الصغيرة أشرت الى مافي يده وقلت:

— ما الذي تمسك في يدك؟

انتفخت اوداجه وقال في جلال ووقار:

«هذا يا صديقي هو ارطال الذي سأصنع منه غداً قطعاً من الالماس»

قلت له مستهزئا:

أنت رجل محتال ماهر لك مقدرة كبيرة على أن تخدع

نظر الى جزعا بعد أن خانته جرأته، فقلت له:

— لاتغضب فان ماقلته لايخرج عن انه مزاح بسيط اذ لاطاقة لى الا ان اصدقك فيما تزعم.

بدأ عليه الضجر والذهول ثم قال:

— اخرج فلقد تأخر الوقت وامش معى قليلا

قلت له في مكر وحيلة:

— هل انت شديد الامل في تجربة غد؟

نظر الى شزراً ثم تمتم:

— لو انك تعلم مقدار استخفافي بمزاحك!

لو انني نصاب لكان لي كل العذر، لان جوليوس فرنر ان هو في الواقع الا رجل نذل لأن كل اهتمامه بي كان موجها لقتل اختراعى حتي تبقى اسهم شركة حافظة لقيمتها. فمثله مثل الطبيب الذي يعارض في ابادة السرطان خشية ان لا يجيء المرضى اليه فهو لايحفل بالعلم. يجب أن تشنق هذه الكائنات شنقا.

ألقي بنظره خلفه فرأى تراماً يتقدم نحونا فقال لى:

— سأتركك أيها الشاب فاكتب من المعلومات التى أعطيتها لك مقالا لذيذاً وانى أدعو لك بالتوفيق والنجاح.

أراد أن يقفز في الترام ولكنه وقف فجأة وارتد الى الوراء مذعوراً لان الترام كان مملوءاً برجال البوليس ولا شك انهم كانوا ينتقلون من مكان الى اخر بسبب اضراب.

قال وقد أصفر لونه من الخوف:

— أين كنت سأرمى بنفسي. لنمش في طريقنا أمامك خمس دقائق تسمع فيها حديثى قبل أن نصل الى المحطة.

بدأت اهتم بلوان اهتماما عظيما فقد ادهشتني الجرأة التي كانت تظهر عليه؛ كما أدهشني موقف الاعتراف الذي وقفه رجل ظل شهرين كاملين يؤكد أنه اخترع فن صناعة الالماس وأدخل هذا الاعتقاد في نفس القاضي المكلف أن يثبت عليه التحايل والنصب.

كان الظاهر أن الثورة التى كانت تجيش في نفس لوان بلغت حدها الأقصي. ورأيت ذلك باديا عليه رأي العين اذ شرع يتكلم بدون أن اوجه اليه أي سؤال:

— انى رجل خلقت نفسي بنفسي. مرت على أيام سوده ولو انى لم أوفق لتدبير أموري لتركني الناس أموت جوعا! لله ما أنقي الجمعية البشرية وانظمها فالاغنياء والعظماء اما لصوص واما أهل غباوة وجهل. أما القضاة فأترك امرهم على جانب. فمثلا هذا الذي يسمونه مسيو لبواتفين فانى أراه رجلا غاية في الغباوة اذ كل ما يريد هو الاعلان عن نفسه على حسابي لا أكثر ولا أقل؛

واستمر لوان في حملته على الجماعة البشرية في شيء كثير من السخرية الشيطانية وبألم مزعج لست اذكر كل ما قاله لي وكل ما بقي في ذاكرتي انى كنت أصغي اليه صامتا لانى كنت أشعر شعوراً غامضاً بان هذا المخترع يتلو علي وصيته الاخيرة.

كان امام محطة الترام حانوت دخان فدخل فيه لوان واستبدل ورقة بمائة فرنك اذ لم تكن معه نقود فضية. خرج ممسكا ورقته بيده لانه لم

(البقية في الصفحة التالية)

ايطاليا والفاشزم

ظهر أخيراً بالأنجليزية كتاب عنوانه ايطاليا والفاشزم Italy and Fascismo بقلم بحاثة ايطالي وزعيم حزب سياسي سابق هو الدون لويجي شتورزو . كتبه في منفاه حيث طوحت به طوائح الطغيان الذى يسيطر الآن على ايطاليا باسم الفاشزم ، والذى لم يطق ان يسمع صوت الاحرار في وطنه فشرد بهم شرقا وغربا ، وقد يخطر للقارىء لاول وهلة ان السفر من كتب الدعوة أملت به الخصومة السياسية ، ولكننا لم نستشف من صفحاته شيئا من ذلك ، بل ألفيناه بحثا تاريخيا سياسيا ؛ منزها عن الاهواء والشهوات الحزبية والسياسية ، عما للفاشزم وما عليها . وشرح تطوراتها ومراحلها ، ونعمها ونقمها ، وبحث في تاريخ ايطاليا منذ الحرب حتي يومنا ، وشرح نظمها ، وصور ساستها وسياستها ، وحلل بالاخص شخصية موسوليني ومواهبه ومثالبه تحليلا دقيقا شافيا — كل ذلك بقلم هادىء معتدل : لذلك رأينا ان ننقل لقراء السياسة الاسبوعية من هذا السفر بعض مباحثه القيمة . ونبدأ اليوم بنشر مقدمته . وهي بقلم الاستاذ جلبرت موري العلامة الانجليزى المعروف ورئيس مجمع اتحاد الامم : قال الاستاذ موري :



الدون لويجي شتورزو

يجد القارىء في هذا السفر تحليلا دقيقا للعملية التاريخية التي أفضت الى الدستور الايطالي ورفع طاغية « يسحق بقدمه — على حد قوله — جثة الحرية المتحللة » . وقد كتبه الدون شتورزو وهو قسيس كاثوليكي كان قبل زعيما لحزب الشعب الذي أسس في سنة ١٩١٩ ليشد أزر سياسة ولسن وعصبة الامم . وليقاوم الثورة والرجعية معا . والكاتب الان في النفي ، ويقال ان اسمه ادرج في بيت المحكوم عليهم باعتباره « ثانية الفرائس » بعد ماتيوتي ، وهو كالاستاذ سالفميني يوصى به احيانا من جانب الصحف الفاشيستية لمن اية أي من القتلة الذين يتسكعون في انجلترا . فمن يقدر معني كل ذلك يرى أنه أيسر له ان يعجب من أن يقلد ذلك الاعتدال وذلك النظر المتأمل الهادىء الذين يحلل بهما الدون شتورزو مرحلة فرحلة ، تلك الازمة التي دفعت بايطاليا الى موقفها الحاضر . فهو يبحث بلهجة فيلسوف نصراني منزه عن الشهوات . وليست تشوب بحثه مرارة النفي .

وقد يرى القارىء العادي ولا سيما اذا كان ممن يعنون بالسياسة او التاريخ ، من الغريب المدهش ان امة عظيمة تسلم كل نظمها الحرة الى الدمار ؛ وتسلم زمامها لعصابات من فتيان غلاظ يسلحون أنفسهم بالهراوات وقوارير زيت الخروع وينتمون الى جماعة خاصة يعتبر أعضاؤها فوق القانون . ولكن يجب ان يقدر المرء روعة البلشفية التي « تنزع الرشاد حتى من العقلاء »

ويجب ان يذكر ان ايطاليا تختلف كثيرا عن انجلترا ، فليس للنظم الحرة اصول ثابتة في التاريخ الايطالي وقد اعتاد كثير من المقاطعات الايطالية مدى احقاب ان تخضع لحكم الجماعات الخاصة الخارجة على القانون مثل (الكامورا) و « المافيا » أو اليد السوداء ؛ وليست الجمعية الفاشستية سوي نظيرة كبرى لجمعية الكامورا . والدون شتورزو يوضح لنا كيف حدث هذا الامر خطوة فخطوة : قامت دولة الطغيان لان النظم الحرة اخفقت ، واخفقت الطبقات الحاكمة في واجبها وفي مناعتها الحكومية ، وضاعت حريات الدستور بين معترك العجز والدسائس ؛ ثم حملت الحرب ما حملت من اضطراب اجتماعي واقتصادى ففقد الشعب الايطالي ذو المواهب القيمة في جميع ميادين الفن والتفكير سيطرته على الواجبات الثابتة التي هى عناصر الحياة المدنية وسقطت القوة السياسية فريسة في يد الجماعة التي كانت اكثر اهبة من سواها لارتكاب العنف ومواجهة المخاطر والمتاعب . ان النظم الحرة لا تعمل الا اذا كان الشعب في مجموعه يحترم الحياة في ظلها ولا تعمل الا اذا كان ثمة قدر من الثبات في الهيكل الاجتماعى وكان الفرد يتحلى بقدر معين من الخلال المدنية ، ثم هي لا تعمل الا اذا كان الشعب في مجموعه امينا يثق بعضه ببعض

ان الحرية في أوربا ليست آمنة ؛ وليس علينا أن نعلق أنفسنا بأنها كذلك ، فما زالت النظم الحرة في سبيل التجربة ، أو بالحرى ما زالت الشعوب تسير في سبيل التجربة لترى ان كانت خليقة بالحرية . دعني أسرد لك حادثتين على سبيل التمثيل ، وقعت احداها في مجتمع حر والأخرى في حكم مطلق ، فالامة التي تعود نفسها على الطراز الاول من النظم تعد نفسها للثاني : حدث منذ قريب في مجتمع يتكلم الانجليزية أن قامت حكومة ائتلافية من حزب زراعي وحزب ديمقراطي . وكان الزراعيون قد بنوا برنامجهم الانتخابي على اصلاح السكك الحديدية من انقاص أجور النقل وغيره من مسهلات الزراعة مما يعتقده سواد الناس مستحيلا من الوجهة الاقتصادية ، فلما تشكلت الحكومة قال زعيم الزراعيين لزعيم حزب س « يجب أن تتولى وزارة المواصلات » قال ولم ؟ وهذا من اختصاصك انت . فقال زعيم الزراعيين : « ان لدينا كل هذا البرنامج الذي لا نستطيع اجراءه فتقول انت وزارة المواصلات وسأقول أنا اننا لم نستطع اجراء اقتراحاتنا لأنك لا توافق عليها »

فهلا اعتبر ذلك جريمة حقة ؟ بل انه قلما يدهش ، وقد يوصف في الانجليزية الدارجة انه « خشن نوعا » وفي اللغة الفلسفية بأنه استخفاف عميق وخيانة جوهرية . بيد أنه هو نوع التخدير الذي في الجماعات الديموقراطية غير المتنورة التي تنتمي الى الصف الثالث والتي تقوض من صروح النظم البرلمانية . وقد لا يكون الشعب الذى يأتى مثل هذا التصرف خبيثا ولكنه غير خليق بالحرية !

أما الطراز الآخر من القصة فقد كان يحدث أمام أعين أوربا بينما كان هذا السفر تحت الطبع . وسنعطف على طور منه : كان السنيور امندولا زعيم المعارضة في ايطاليا يوصف بأنه يجنح الى الاعتدال جنوحا يدنو من الوجل وان لم تنسب اليه أية اخطاء أو خلال مزرية . وقد توفى هذا الزعيم أخيراً من أثر ضربات اصابته من الهراوات التي هوى بها عليه في الطريق العام زعانف من الفاشست لم يستطع البوليس ان يحقق اشخاصهم بالرغم من انه كان يشهد جرمهم . وقد قتل السنيور ماتيوتى زعيم الاشتراكيين المعتدلين الجرىء المتحمس في يونيه سنة ١٩٢٤ على يد اشخاص من خاصة صحب « الطاغية » فاستحسن ان تقام محاكمة صورية يخرج منها القتلة مطهرين مستحقين للشكر العام ، ولم يلاءمه عنصر من التدليس لم يلتجىء اليه ، ولكي لا يخطىء احد القضاة رغبات الحكومة عرضا او مصادفة عهد بالدفاع الى السكرتير العام للحزب الفاشستى الذى اهداه نبيلات الفاشست « نوب عدالة » من صنع ايديهن اعترافا ببراعته .

ولكن محاكمة ماتيوتي سوف تبقى مدى اجيال مثلا بارزا لامتهان العدالة اشنع امتهان .

ولا ريب ان قد ارتكبت جرائم افظع من هذه دبرها الطغيان الفاشستي كما يدبرها الطغيان البلشفي وكما كان يدبرها الطغيان القيصرى . « ان الفاشزم لا تتسامح في اى خلاف في الرأى ، وكتلتها غير قابلة للانقسام ، وما دام البشر يختلفون احيانا بطبيعتهم ، فان المخالفين يجب اسكاتهم او ازالتهم .

ان موسوليني يعتبر خارج ايطاليا ممثلا مسرحيا والفاشزم وما تحتويه من تهيج عصبى وشعور منفوشة موضعا للسخرية . ولكن المهزلة خطرة كل الخطر كما انها مهزلة قاسية ، فتأمل مثلا عبارات لغو كهذه : « أركان الفاشزم هنالك عشرة تعاليم (١) أنا ايطاليا ؛ أمك ، ومليكتك والهتك (٢) لن تكون لك أم ولا ملكة ولا الهة غيرى (٣) يجب أن تكرم الهها وأن تقيم أعيادها . . »
— وليس اسم هذه الالهة مذكوراً ولكنه مفهوم — أو ما يأتي وهو مأخوذ عن صحيفة فاشستية رسمية ! « أما بالنسبة لافريقية فيجب علينا أن نثب وثبة نحو اليمين وأخرى نحو اليسار متخذين طرابلس قاعدة ، فنضع اليد على تونس من ناحية مع قطعة من مراكش ، ويدنا على مصر من الناحية الاخرى مع قطعة من النوبة تتصل بإملا كنا الواقعة على البحر الاحمر من طريق النيل . كذلك يجب أن نتقدم بعض الشيء نحو اسيا الصغرى ، وبعد ذلك يكون لنا شأن مع أوربا » أو تأمل الرموز والرقاع المصورة التي تشيد باحياء الدولة الرومانية وتصور موسوليني قيصراً ، وتصور شمال فرنسا المسكينة المهيضة بجناح أمها الرومانية وغير ذلك من عبارات « مركز ايطاليا تحت الشمس » « ومستقبلها في البحر »

وتلك روح الانانية التي يكفر عنها الان طاغية ؛ اخر في المنفى ونفس لهجته ونفس حماسته المختبلة ونفس فخامة عباراته وشسوع تصوراته ، بل نفس جبنه الذي يتعثر في اخر لحظة ولا يجرؤ على الافصاح .

كانت دولة ولهلم الثانى أقوى بكثير من ايطاليا ومع ذلك فانه لم يرسل كلمات جنونية كهذه . على ان جنونه كان أشد بكثير من قوته فقاد شعبه خاطئا ضلالا الى طريق الفناء . ان كل صديق مخلص لايطاليا يجب أن يدعو لها أن تظفر بحكمة أرق ووطنية أصح وبلمحة من روح الاخاء هذه التى أضحت على بطئها ووجلها في النهاية تخالج شعوب أوربا — وأن تقوم في الوقت المناسب لتنقذ من المأساة الاخيرة امة محبوبة ذات مواهب . ويخيل لي مما استطعت قراءته من عقل الدون شتورزو انه وضع كتابه يحدوه هذا الامل .

مايو سنة ١٩٢٦

بقية ساعة من حياتي الصحفية

يجد ما يغيرها به . واذ كان في اللحظة قطار ترام على وشك القيام عرضت عليه ستة صولديات فاخذها لوان بدون اية كلفة وهز يدى هزاً قويا واستقل الترام الذي كان قد بدا يتحرك . اشار بيده مسلماً وحياني مبتسما .

هزتني نشوة النجاح وفاضت نفسى فرحا وأخذت أبحث من قهوة اكتب فيها مقالي فضمنته كل ما قال لى لوان وجعلت القارىء يشعر صراحة ان التجربة التى ستعمل في غد ستكون مملوءة بالمفاجآت مادام القائم بها مثل لوان . وبعد ذلك امليت المقال بالتليفون وكان لى شرف ان نشر في الصفحة الاولى

وفى صباح اليوم التالي اهتزت ادارة الصحف لخبر غريب اذ عرف ان لوان فر من قاضي التحقيق الذى وثق به ومن العلماء الذين دعاهم القاضي ومن جوليوس فونو ومن ثلاثين محرراً دعاهم قاضي التحقيق . هرب لوان وأقام بذلك الدليل على ان اختراعه لصناعة الالماس لم يكن الا محض نصب واحتيال . وفي المساء نشرت جريدة الاتراسيجان بحروف كبيرة ما يأتي :—

« كان لوان نصابا ماهراً كما أعلن ذلك أحد زملائنا أمس »

وكان ذلك اليوم أسعد ايام حياتى .

جان ده بيرفو

مقياس القوى الكامنة

ذكرت الصحف ان احد علماء الالمان اخترع آلة كهربائية لاستقصاء ما في نفس الانسان وقياس قواه الكامنة .

وهذه الالة توصل بالجمجمة بواسطة تيار كهربائى فتؤثر فيها « مراكز » الدماغ تأثيراً مختلفاً . واهم مراكز الدماغ على ما يدعي المخترع هى مصادر قوة الارادة . والملاحظة . والموسيقى والخيال . والانانية . والحب . والرغبة في الخير والرغبة عن الشر

والتيار الكهربائى المتصل بالجمجمة يتأثر بفعل الخلايا في تلك المراكز ويسجل ذلك التأثير في الالة التى نحن بصددها بحيث يبدو للعيان ضعف (او شدة) قوي الارادة والحب والخيال والخير والشر الخ في نفس الانسان . فالالة اذا هى مقياس للقوى الكامنة في النفس . واذ صدق ما يدعيه مخترعها فانها من اغرب الاختراعات التى وفق اليها البشر ولن يستطيع الانسان فيما بعد ان يكتم عواطفه ويدعي ما ليس فيه لان شواهد الامتحان تكذبه »

شؤوننا الزراعية

زراعة البطيخ فى مصر

مركز امبابه

بما أن البطيخ من النباتات التي تجود فى الأرض الرملية كان من الطبيعي ان البلاد التي ألفت زراعته هي القرى التى تقع على امتداد حوض وادي النيل في صحراء ليبيا ومن بينها القرى التى تقع فى هذه المنطقة من مركز امبابة.

وبهذه المناسبة نذكر القرى الواقعة فى المنطقة المشار اليها التابعة للمركز المذكور مرتبة بنسبة اهتمام أهلها بزراعة هذا النبات

كفر حكيم — المنصورية — بني مجدول — برقاش — كرداسة — القيراطيين . وجزيرة وراق الحضر

(طرق الزراعة وميعاد الزرع)

لزراعة البطيخ في هذه المنطقة طريقتان : الزراعة البعلي، والزراعة السقاوي

(الزراعة البعلي)

وهي الافضل وتتبع فى قرى كفر حكيم وبنى مجدول وكرداسة وبرقاش وتتلخص فيما يلي بعد أن تنحسر مياه الفيضان عن أرض الحياض يكون قد تعقب جزء من مياه النيل فى السهول المنخفضة الواقعة فى أطراف سفح تلال ليبيا وفي أوائل شهر فبراير (أواخر شهر طوبه) حيث تكون الرمال قد امتصت هذا الماء وانخفض مستوي نسوبه تحت سطح الارض بمقدار من ٧٥ — ١٢٠ سنتي متر، يبدأ الاهلون في تجهيز الأرض لزراعة البطيخ وذلك بحفر أخاديد عرض الواحد منها ٢٠ سنتى متر وعمقه ٣٠ سنتى متر وفي قاع هذه الاخاديد يحفرون حفراً بين كل واحدة والاخرى نصف متر تقريبا حتي يبدو لهم رشح الماء فى كل حفرة فيلقون كية من سباخ البراز في قاع الحفرة بحيث ان الماء يعلو قمة السباخ بثلاثة سنتيمترات. وملء القطف من هذا السباخ يكفي لثمان حفر (وقد كان قبلا يستعمل زبل الحمام كسماد للبطيخ ونظراً لقلته وغلاء ثمنه استبدل الآن بالمواد البرازية) وبعد الانتهاء من وضع السباخ يهدون الاخاديد ويساوون سطح الارض بعد أن يدفنوا بها مايكلف صاحب الفدان الواحد مايقرب من العشرين جنيها ثمنا للسباخ وأجراً للعمال.

والمسافة بين كل أخدود والذى يليه هى ١٢٠ سنتيمتر ، وعند الابتداء فى زرع البذور يضرب الصبيان جوراً فوق طول سطح الاخاديد على بعد ١٢٥ سنتيمتر من بعضها يتلوهم عمال يضعون فى كل جورة لتراً من الماء تقريبا (وهذا الماء يستخرجونه من رشح آبار الرشح يحفرونها مؤقتا ولهذا الغرض فى وسط الغيط) يتبع هؤلاء العمال صبيان آخرون يضعون فى كل جورة من ٥ الى ٨ بذور مستنبتة، وكل صبى يتعقبه على الأثر عامل يكتن البذور بطبقة من الرمل المرطب على حافة الجورة ثم بطبقة أخري من الرمل الجاف حتى تستحيل الجورة الي كوم من التراب؛ وعلة هذا الغطاء الثقيل للبذور هو اخفاؤها عن نوع من الفيران يسمي الجربوع كثيراً مايسرقها الى جحره واتقاء أن يكشفها هبوب الرياح فتتلف.

وقبيل مانبدو الورقتان الفلقيتان يزيلون هذه الاكوام الرملية الصغيرة باعتناء حتى لايحتجب النبات الصغير عن ضوء الشمس

وتبدأ الزراعة عادة من ابتداء نصف فبراير لغاية ١٠ مارس فى الطريقة البعلي

(الزراعة السقاوي)

يبدأ فيها قبل الزراعة البعلي بنصف شهر تقريبا وهي تستعمل في الاراضي التي تكون نقية ومتماسكة نوعاً ما ومستوي ماء الرشح فيها عميقا لايستطاع ادراكه بالفأس وناحية المنصورية تتبع هذه الطريقة فى زراعتها وهى أن يحفروا أخاديد كما فى الطريقة الاولى ثم يضعون فى قاع الاخاديد مباشرة كية من السباخ البلدى ثم تساوي الاخاديد وتزرع البذور كما فى الطريقة الاولى. غير أن هذه الطريقة يحتاج النبات فيها بعد مضي ٢٥ يوما من زراعته الي الرى كل ٣ ايام مرة والبطيخ الناتج من الزراعة البعلي أحلى طعما وأجود صنفا بيد أن البطيخ السقاوى يظهر في السوق مبكراً فيستفيد صاحبه ثمناً غاليا على وداءته. ويبدأ في زراعة البطيخ السقاوى في أوائل شهر فبراير

(تنبيت البذور وانتقاء التقاوي)

زارع البطيخ الحريص على زراعته يلقى أهمية كبيرة على انتخاب تقاويه فهو ينتقى أجود ماينتجه حقله من البطيخ الحائز للصفات المرغوب فيها الظاهرة والباطنة فيأكل لحمها لاتفكها ولكن ابقاء على بذورها ويحفظ هذه البذور المنتخبة بعد أن تجفف جيداً فى شمس الصيف الحارة.

وعند ما يأتى موعد الزرع فى العام التالي تبل هذه البذور في الماء البارد لمدة ١٠ ساعات (حتي تمتص الماء الكافى للتنبيت) ثم تغسل غسلا جيدا بالماء الدافيء ٣ أو ٤ مرات حتي تذوب وتزول المادة السكرية وبقايا الالياف الملتصقة بغلاف البذور وبعد ذلك توضع فى وسط كمية من الحشائش الخضراء كالبرسيم أو الشعير ثم توضع في مكان مكتوم حتى تتوفر عوامل الانبات من رطوبة وحرارة وهواء ويتم التنبيت بعد وضع البذور فى كن الحشائش فيما بين ٢٤ الى ٣٦ ساعة حسب درجة حرارة المكان الموضوعة فيه

(الانواع الشائعة)

يزرع فى منطقة مركز امبابه من أنواع البطيخ . اليافاوى وهو من سلالة بطيخ يافا والاكثر شيوعا ثم البلدى . ثم نوع منتخب من البلدى يسمى الستوتي انتخبه فلاح يسمي بهذا الاسم من ناحية بنى مجدول والاغلب أنه صادف بطيخه ناتجة من تلقيح زهرة يافاوى لزهرة بطيخ بلدى لان هذا النوع يكسب صفة البطيخ البلدي الظاهرة وصفات البطيخ اليافاوي الباطنة

(الاعمال اللازمة بعد الزرع)

البطيخ من الزروع التي تلزم صاحبها دوام العناية والرعاية فانه عقب الزرع مباشرة وقبل ظهور النبات يلزم له سياج من الحطب للوقاية من الرياح وبرودة الطقس ويستعمل حطب الذرة العويجة لهذا الغرض باعتبار الفدان مائة حزمة.

وبعد تكامل ظهور النبات يبدأ فى العزق وتنقية الحشائش الطفيلية وتنظيف الارض من بقايا أوراق عقل الحطب المتخلفة من عمل سياج الوقاية

وبعد الزرع بنحو ٤٠ يوما يخف البطيخ بحيث يترك في كل حفرة نباتان ثم يخف الى نبات واحد في كل حفرة، وذلك بعد مضى ٣٠ يوما اخرى (أى عند ما يقع النبات على الارض مبتدئاً فى الامتداد وتكون جذوره بدأت تصل الي السياج) .

وبعد خف النباتات الى عود واحد فى كل حفرة تجرى عملية الرد وهى ان تحفر خلف سياج الحطب وبين كل نباتين حفرة عميقة حتى يبدو ماء الرشح وتلقي فى كل حفرة كية من سباخ البراز.

وبعد الانتهاء من عملية الرد يذر مسحوق الكبريت على مؤخر النبات (فروعه وأوراقه) بواقع الفدان ٥٠ كيلو جراما وهذا الكبريت يقي النبات من فطر البياض وفطر الحمار.

وعند الانتهاء من ذر الكبريت يكون النبات في عنفوان تفريعه وتوريقه وعلى ذلك يجب لم وتنسيق الفروع المشعثة بحيث يكون كل نبات مستقلا ومنفصلا عن الذى يليه حتى يتسني مرور الهواء وضوء الشمس وهذا يساعد فى اعتقاد الزارعين على كبر حجم البطيخ.

(خف الثمر)

بعد ترتيب فروع النباتات وتنسيقها وحينما تكون أزهار النبات الاناثية قد تكونت ثماراً تجري عملية خف الثمر التي يطلقون عليها اسم (التبدير) أى تقطيع الهدر وهو ثمر البطيخ فى حجم البرتقال بحيث لا يترك في كل نبات غير ثمرة واحدة يراعى فى انتخابها الصفات الظاهرة المرغوب فيها، وان تكون بعيدة عن مؤخر النبات لأن البطيخة التى تكون قوية الجذر لايكبر حجمها أبداً

وكلما ظهرت ثمار جديدة يبادر بتقطيعها باستمرار حتى لا تزاحم البطيخة المرغوب في غذائها .

(آفات البطيخ وأمراضه)

يصاب هذا النبات بكثير من الآفات والحشرات مثل الحمار والبياض ومرض الذبول والمن وهو الأكثر انتشاراً وضرراً حتى اذا عم انتشاره بمزرعة ولم يقاوم أبادها على بكرة ابيها لذلك اهتم حضرة عبد الواحد بك فهمي مدير فرع مقاومة الامراض النباتية بوزارة الزراعة بالبحث والتنقيب عن انجع المضادات الكيماوية للفتك بهذه الافة الخطرة الى ان توصل الي محلول سلفات النيكوتين فقد أتت بنتائج حسنة بجميع المزارع التي عولجت بهذه المادة وأبدى أصحاب تلك المزارع سرورهم التام وارتياحهم العظيم بنتيجة هذا العلاج حيث عادت عليهم بمحصول وافر لم يكن في حسبانهم بالنسبة لشدة الاصابة التى انتابت مزارعهم والتى فتك بها هذا المحلول فتكاذريعاً.

(كيفية تحضير المحلول المذكور)

ويحضر هذا المحلول بنسبة واحد سنتيمتر مكعب من مادة سلفات النيكوتين الي الف متر مكعب من الماء (لتر) مضافا اليه جزء من الصابون السائلايت بنسبة ثلث رطل الى خمسة واربعين لتراً من الماء، على أن تذاب كمية الصابون المذكورة جيداً بعد تقطيعها الى قطع رفيعة فى لتر من الماء ويستعان على سرعة اذابة الصابون بتليينه فى كمية الماء المذكورة (لتر) على أن يحتسب هذا اللتر من الخمسة واربعين لتراً سالفة الذكر ، ثم يضاف الصابون المذاب الى باقي الكمية ويقلب جيدا حتي يمتزج تمام الامتزاج ثم يرش النبات برشاشات ويلاحظ أثناء الرش تقليب عروش النباتات ليصل المحلول الى سطوح الاوراق السفلية حيث توجد هذه الحشرة كما يلاحظ تقليب المحلول تقليبا جيداً قبل ملء الرشاشة.

وتصيب حشرة المن البطيخ فى كل ادوار حياته (الزراعة السقاوي أكثر عرضة لها) من قبيل الخف الى قبيل النضج، فاذا أصابت النبات فى الصغر فهى أقل ضرراً وأسلم عاقبة لأنه قد يستطيع مقاومتها واستعادة نموه ولو أنها تقف نموه الى حين . وأما اذا أصابته بعد الاثمار فان الثمار تقف عن النمو عند الحجم الذي تكون عليه وقت الاصابة فلا يزيد نموها .) وفى هذه الحال يكون الزارع قد فقد المحصول بتمامه. وهذه الحشرة أول ماتصيب النبات تكون على شكل بويضات فى حجم ولون حبيبات الرمل . ملتصقة بأسفل الاوراق ثم يتغير لونها بعد ثلاثة أيام الى الاصفرار ثم تفقس فيخرج منها حشرات تبدو على الورق في شكل لطعة دودة القطن ابان فقسها ثم تبتديء هذه الحشرات فى امتصاص عصارة أوراق النبات حتى تنكمش وتذبل ثم تجف . وعلاوة على ذلك فانها تفرز مادتها العسلية على الثمرات فتسمسها.

(الحمار)

فطر يصيب البطيخ فتجف أوراقه وتميل الي احمرار فى لون صدأ الحديد واستعمال مسحوق الكبريت أصبح واقياً للزراعة من هذا المرض.

(البياض)

فطر يصيب البطيخ على شكل نقط بيضاء على أوراقه فتري كآثار لبن الجير اذا رشت على الورق وهذا المرض أمكن أيضا اتقاؤه بذر مسحوق الكبريت

(مرض الذبول)

هو مرض يصيب بعض نباتات الحقل دون البعض الآخر ويكثر فى الارض التى يتكرر فيها زرع البطيخ باستمرار، ولعل سببه افرازات بذور البطيخ السالف . وهذا المرض يصيب البطيخ قبل الازهار الى ما بعد الاثمار على السواء.

(جنى المحصول)

يبدأ في جني المحصول فى الزراعة السقاوى فى منتصف شهر يونيه وفى أوائل شهر يوليه، يبدأ فى الجنى فى الزراعة البعلي .

متوسط تكاليف الفدان

ويبلغ متوسط تكاليف الفدان من زراعة البعلي أربعة وعشرين جنيهاً وسبعمائة وخمسين مليما ومتوسط تكاليف الفدان من السقاوى تسعة جنيهات وخمسائة مليم

(متوسط محصول الفدان)

ينتج من الفدان الواحد فى المتوسط ١٨٠٠ بطيخة وقد يتصادف أن يغل الفدان الواحد ما قيمته ١٠٠ جنيه مصرى وهذا الذى يغري الفلاح على زراعته

حسنى رضوان

بوزارة الزراعة



يرى القارىء كيف تكون دقة الفن المصري . وكيف يعنى بالتماثيل في لندن فترى بعض العمال ينظفه بشمرية



اختراع جديد لموتوسيكل مساح يستعمله رجال الشرطة في الولايات المتحدة لمطاردة اللصوص الذين يهجمون على المصارف والمحال التجارية جهرة وسط النهار

اسبوعية الشطرنج

— ٢٠ —

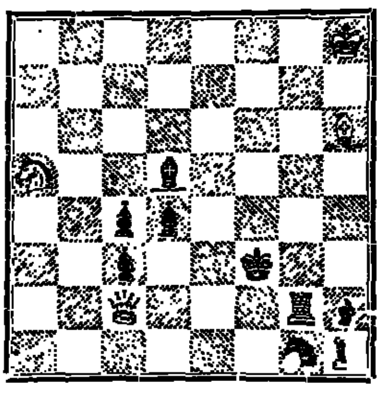
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع التمان

الابيض خمس : شاه ، فرس ، فيل ، رخ ، وزير

الاسود ثمان : شاه ، فرس ، رخ ، فيل ، اربع بيادق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ٢٠ —

لعب بمسابقة برلين اخيراً

أبيض — بوجولويف	أسود — جوز
١ ح — ٣ فم	ب — ٤ و
٢ ب — ٤ فو	ب × ب
٣ ح — ٣ رو	ب — ٣ زو
٤ ح × ب	ب — ٤ حو
٥ ح — ٣ م	ف — ٢ حو
٦ ب — ٣ حم	ب — ٣ م
٧ ف — ٢ حم	ح — ٣ فم
٨ ت	حو — ٢ و
٩ ب — ٣ و	ف — ٣ و
١٠ ف — ٢ و	ت
١١ ب — ٤ رو	ب — ٤ فو
١٢ و — ١ حو	و — ٢ م
١٣ رم — ١ فو	رم — ١ حو
١٤ ب × ب	ب × ب
١٥ ر × ر	ر × ر
١٦ ب — ٤ حو	ب × ب
١٧ ح — ٤ و	ف × ف
١٨ م × ف	ح — ٤ م
١٩ ب — ٣ فم	ر — ١ حو
٢٠ و — ١ رو	و — ٢ حو
٢١ و — ٢ حو	خ — ٤ و
٢٢ ح × ح	و × ح
٢٣ ف × ب	خ — ٢ و
٢٤ ب — ٤ م	و — ٤ م
٢٥ ب — ٤ فم	

ثم سلم الاسود

حل المسألة رقم ١٨

١ و — ٤ م	م في ر
٢ ح — ٨ و	ب — ٤ حم
٣ ح — ٧ حو	

***

١ ...	م — ٢ و
٢ ح — ٥ م +	م — ١ م
٣ ح — ٨ رو	

***

نادى الشطرنج

نتيجة المسابقة

بين لاعبي القاهرة

القسم الاول

الاول — امين افندي كرم

الثاني — يوسف بك يعقوب

الثاني مكرر — الدكتور زكي المزيكي

الرابع — ابراهيم افندي يوسف

القسم الثاني

الاول — المسيو جاك دانيال

الثاني — المسيو روبر هرادي

الرياضة الاسبوعية

حول الالعاب الاولمبية القادمة

(لمراسلنا الفني)

هل بلغ لاعبونا في كرة القدم درجة نطمئن عليها ؟؟ وهل سيقفون موقفا مشرفا في الالعاب الاولمبية القادمة؟؟ وهل ازداد عدد اللاعبين الذين بلغوا درجة التفوق في ألعابهم فاصبحنا لا نخشى ضعفا اذا حاق ببعضهم مرض او حدث لهم مانع يمنعهم عن الاشتراك في مباريات الالعاب الاولمبية كما حدث في سنة ١٩٢٤ ؟؟

مرت على خاطرنا تلك الاسئلة فاستعرضنا امامنا المنتخبات الاخيرة وانتقلنا من منتخب الى آخر وجلنا جولة بين اللاعبين .

مضى الان ثلاث سنوات على سباق الاولمبياد الماضي كانت الهيئات الرياضية في كل عام منها تعمل الجهد لتربية اكبر عدد ممكن من اللاعبين، وكانت كالمعتاد اشد الهيئات حركة واقومها ادارة اندية كرة القدم واتحادها ، فهل اثمر المجهود ؟؟

منتخب القاهرة

في القاهرة جميعها جناح أيسر واحد « جميل الزبير » ولما خلا بسفره الى الاقطار السودانية لم يجد الاتحاد من يحل محله وظل ينتخب في كل مباراة واحداً بعد الاخر « مهران فعصفور فتيريز فمختار امين » فلم يتمكن واحد من ملء هذا المركز الهام . ولو قدر في هذا الوقت ايضا وتغيب محمود مختار او حسين حجازي لتعذر وجود من يحل محلها . وكفى دليلا ماكان من امر خط هجوم المنتخب الثالث ضد « رابيد » حين تغيب عنه حجازي وتغيرت مراكز بعض اللاعبين فيه .

وكان الظهير المعروف « شميس » مريضا اثناء المباراة الاولى من هذه المنتخبات . وكان « يكن » الظهير الشهير غير متمرن لاشتغاله بالتنس فظل الاتحاد يختار الواحد بعد الاخر ولولا أن وفق النادي الاهلي لاختيار « السيد اباظه » ليشغل مركز الظهير في العابه وابدى من المهارة ماجعل الاتحاد يقر انتخابه اكثر من مرة لازداد ارتباك الاتحاد في اختيار ظهير يسد الثغرة المفتوحة في منتخب القاهرة .

وعلاوة عن ذلك فقد جرب الاتحاد عددا كبيرا من اللاعبين الذين يشغلون هذا المركز في انديتهم امثال كامل عبدالله (الترسانه) وعلي كاف (السكة الحديد) وعلى حسني (الاهلي الابيض) وسمي (الاهلي) فلم يوفق واحد منهم ان يقنع لجنة الاتحاد بتفوقه في هذا المركز او مساواته بمن سبقوه أمثال « المرحوم حسنين زويه ويوسف وهبي ومحمد السيد وفؤاد جميل وابراهيم يكن وشميس »

وكما ان عدد افراد الهجوم والظهيرين محدود كما اسلفنا كذلك خط الدفاع اذا خلا واحد منه تعذر أن يملأه آخر .

حالة لاتسر وهي بعينها تقريبا الحالة التي كان عليها فريق مصر في الاولمبياد الماضي .

منتخب الاسكندرية

وليس لاعبو منطقة الاسكندرية بأحسن حالا من لاعبي القاهرة : ففضلا عن وجود عدد من الاجانب بينهم فحالة المنتخب هناك اسوأ من حالة منتخب القاهرة اذ لو قدر « لخالدس » أو لاحد « السالمين احمد ومحمود » أو لواحد من خط الدفاع او خط الهجوم أن يتأخر لسبب من الاسباب لتعذر وجود من يحل محله . ومنتخبهم بحالته الراهنة ليس فيه من يصلح لخط الهجوم سوى محمود اسماعيل (حودة) ولخط الدفاع سوى « حسن رجب » الذي مازال يحتاج الى التهذيب في العابه ولخط الظهير سوى « احمد سالم » وهم باضافتهم على الصالحين من منطقة القاهرة نكاد نكمل فريقا لو تعذر اللعب على بعض لاعبيه لما وجدنا من يحل محلهم بجدارة واستحقاق .

منتخب القنال

ومنطقة القنال حديثة العهد بالعاب كرة القدم وليس فيها من يصلح الان ليقف مع الفريق المصري أمام فرق العالم القوية .

غير أننا لانجحد حق بعض اللاعبين من بور سعيد فهناك ساعد أيسر مريم الحفو يحمل في رأسه فكرة طيبة عن العاب كرة القدم وهو لو ثابر على التمرين فقد يصل الى درجة التفوق .

هذه نظرة عن قرب كرة القدم بالقطر المصري وهي حال لاتسر كثيرا ولا تجعلنا نطمئن كثيراً على الفرقة المصرية في الالعاب الاولمبية في العام القبل .

حال يجدر بأندية كرة القدم واتحادها أن يبحثوا فيما يحروها زال في الوقت متسع .

تجارة الفواكه في مصر

ونصيب سوريا منها

(خلاصة مقال للمسيو آشار مفتش الزراعة في سوريا)

تستورد مصر من الفواكه كل عام ماتزيد قيمته على المليون من الجنيهات . وأهم الفواكه التى تستوردها هي البرتقال واليوسف افندى والتفاح والكمثرى والعنب والفواكه الجففة . ويبلغ نصيب سوريا منها تسعة فى المائة من الطازجة و٢٣ في المائة من المجففة . وهذا نصيب ضئيل جداً اذا تذكرنا ان فى مصر ١٣ مليونا من السكان وان سوريا هى أقرب البلدان اليها ماعدا فلسطين . أما البلدان الاخرى التي تجد فى مصر سوقا رائجة لفاكهتها فهي تركيا واليونان وايطاليا وأميركا ويوجوسلافيا والدنمرك . بل انه تجد فى سجلات الجمارك المصرية اسمي الصين واليابان بين أسماء البلاد التى تستورد منها مصر الفواكه.

ويؤخذ من احصاءات الجمارك المصرية ان ما استوردته مصر من الخارج من الفواكه الطازجة من سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٥ كان كما يأتى : —

البرتقال واليوسف افندى ٣٩٫٤٧ فى المائة
التفاح والكمثرى ١٧٫٨٢ فى المائة
العنب ١٤٫٤٤ فى المائة
الرمان ٨٫٢٤ فى المائة
الليمون ٥٫٥ فى المائة
البطيخ ٧٫٦ فى المائة
البلح ٥٫٠٧ في المائة
المشمش ١٫١٩ فى المائة

ويلي ذلك الاجاص والخوخ والموز والكرز . فترى من ذلك ان لتجارة البرتقال واليوسف افندى فى مصر المقام الاول . وقد كان متوسط الوارد منهما سنويا (من سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٥) نحو ١٨٢٥٦ طن قيمته ١٣٩٩٧٣ جنيه وقد ورد من فلسطين وسوريا وقبرس واليونان وايطاليا ورودس . ويفوق الوارد من فلسطين مجموع الوارد من سوريا وقبرس معاً . فقد أرسلت فلسطين في كل عام من الاعوام التي نحن بصددها من البرتقال واليوسف افندي ما متوسطه ١٤٤٧٩ طن أي ٧٩٫٣ فى المائة من مجموع واردات البرتقال واليوسف افندي الى مصر بل ان تلك الواردات زادت فى سنة ١٩٢١ حتى بلغت ١٨٦٥٠ طن أو مايوازي ٩٣٫٤ فى المائة من المجموع . ولكن صادرات سوريا وقبرس أخذت تزيد بعد ذلك زيادة تدريجية ولا تزال مطردة . وبما ان سوريا أقرب الى مصر من البلدان الاخري التى تنافسها فى هذه التجارة — ماعدا فلسطين — ففي وسعها التغلب عليها ، بل فى وسعها أن تتغلب على فلسطين نفسها لان هذه ترسل أكثر برتقالها الى انجلترا ولا تهمها مصر كثيراً . وفى الواقع ان فلسطين أرسلت فى سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ الى انجلترا ١٫٦٠٠٫٠٠٠ صندوق برتقال من مجموع ماأنتجته وهو مليونا صندوق . فترى اذن ان لفلسطين منفذاً واسعاً لبرتقالها وهو انجلترا

على أنه اذا أرادت سوريا أن تستفيد من هذه الفرصة السانحة فعليها بمراعاة شرطين مهمين :

أولهما — مكافحة الآفات التى تنتاب الفواكه

وثانيهما — تنظيم زراعة الفواكه وبيعها . ولما قدم وديع بك الجزار مفتش الزراعة بسوريا الي مصر فى سنة ١٩٢٤ لدرس مسألة تجارة الفواكه شكا اليه التجار المصريون من حالة البرتقال السوري لان جانباً كبيراً منه مصاب بالافات وهو غير متجانس الحجم ولا معروض للبيع بشكل يجتذب الانظار . وفضلا عن ذلك فان مصدرى البرتقال السوريين قلما يعنون بلفه بالورق ووضعه فى الصناديق كما يفعل تجار فلسطين . ومن سوء الحظ ان البرتقال السوري مصاب ببعض الافات والحكومة المصرية لاتسمح ببيعه الا في الجهات الموبوأة وذلك بعد تطهيره بحمض الهدروسيانيك وهذا كما لايخفي عقبة في سبيل رواج البرتقال السوري

أضف الى ذلك ان فلسطين وسوريا وقبرس ترسل البرتقال الي مصر فى وقت واحد تقريباً وأما البلاد الاخرى فترسل برتقالها بعد انقضاء ذلك الموسم لمدة وجيزة وعلى وجه غير منتظم . وفى الواقع ان أكبر منافس لسوريا هو فلسطين وقبرس . على ان احصاءات الجمارك المصرية تدل على ان صادرات سوريا الي مصر من البرتقال تزيد فى خلال سبتمبر واكتوبر ونوفمبر (بل في خلال ديسمبر أيضا) على صادرات قبرس وفلسطين فمن مصلحة الزراع السوريين اذاً ان ينتجوا الاصناف المبكرة من البرتقال وذلك بزرعها فى جهات السواحل المحمية وان يرسلوها الى مصر في الوقت الذي تكون فيه فلسطين وقبرص منهمكتين بارسال برتقالها الي الاسواق الاخري أي الى انجلترا والاستانة .

***

ان التجار المصريين يشكون من الطريقة التي بها يرسل التجار السوريون برتقالهم الى مصر فهم يرسلونه عادة كواماً بالمراكب الشراعية ولا يعنون بوضعه فى صناديق أو بفرزه بحسب أحجامه المختلفة . وعندما تصل المراكب الى الاسكندرية تنتظر هناك ريثما يجيء دور تبخيرها فيتلف جانب كبير من الكميات المشحونة . أضف الى ذلك متاعب « التخليص » فى الجمرك . ومتي وصل البرتقال الي السوق كان منظره مما لا ترتاح اليه الابصار بسبب مزج الكبير والصغير والوسط منه معا — بدلا من فرزه بحسب أحجامه . ولا يخفي ان التجار المصريين لايشترون ذلك البرتقال الاعلى أساس ثمن الصغير منه ، وفي ذلك ما فيه من الخسارة للتجار السوريين . وكان يجدر بهؤلاء أن يكون لهم مندوب فى مصر يدرس حالة السوق ويطلعهم عليها من وقت الي وقت . والفائدة من وجود مندوب كهذا تكون أكمل لو ان أولئك التجار أنشأوا لهم نقابة تتولى معالجة شؤونهم كما فعل تجار فلسطين . فاذا فعلوا ذلك صلحت أمورهم وراجت تجارتهم ، وازدادت أرباحهم . ولا يخفي أن البرتقال السورى هو أصغر حجما من البرتقال الفلسطيني فهو اذن فى متناول الطبقة الفقيرة والوسطي وفي استطاعته ان ينافس البرتقال الفلسطيني . وهنالك ما يحملنا على الاعتقاد انه لو كان خاليا من الاصابات ولو ان أصحابه عنوا بكيفية شحنه الى مصر فلفوه بورق خاص ووضعوه فى صناديق وفرزوه بحسب احجامه لنافس البرتقال الفلسطيني حتى بين طبقة الاغنياء أنفسهم .

التفاح والكمثرى

ويلي البرتقال في أهميته التفاح والكمثرى وقد أرسلت سوريا الى مصر منهما من سنة ١٩٢٠ — ١٩٢٥) نحو ٨٢٤٥ طن كل سنة قيمتها ١٣٠٢١٢ جنيه .

ومما يجدر بالذكر ان مصر تستورد هاتين الفاكهتين من واحد وعشرين قطراً أهمها ايطاليا وتركيا واليونان والولايات المتحدة . وهذه الاربعة الاقطار وحدها تصدر الى مصر ٩٧٫٦ فى المائة من مجموع ماتستورده مصر من تينك الفاكهتين . ويبلغ ماتصدره اليها ايطاليا وحدها ٥٥٫٤ فى المائة من المجموع . على ان كمية هذه الصادرات فى نقص مستمر بسبب ازدياد المنافسة . وأكبر منافسة لايطاليا هي تركيا وتليها اليونان وقبرس . وقد نشطت لمنافستهن أميركا أيضا وأخذت صادراتها الى مصر تزيد بالتدريج . أما صادرات سوريا من هاتين الفاكهتين فلا تكاد تذكر .

وأعظم فصل لرواج التفاح والكمثري فى مصر هو من اكتوبر الي فبراير اذ يبلغ ماتصدره كلتا ايطاليا وتركيا الى مصر في ذلك الفصل ٦٦ فى المائة من مجموع ما تتلقاه مصر من جميع البلاد . ثم تخف تلك الصادرات بين مارس وسبتمبر وتزول تقريبا بين ابريل ومايو : —

أما سوريا (والمقصود بها هنا دمشق وما يجاورها) فانها ترسل التفاح والكمثرى الى مصر من شهر يونيو الى اكتوبر . ويبلغ ماترسله منهما فى خلال تلك الاشهر نحو ٣٥ فى المائة من مجموع ما تستورده مصر فى تلك المدة عينها . أي ان المجال يكون على أوسعه لسوريا فى تلك المدة لان المزاحمة تكون على أقلها .

وهذا يدل على أن من مصلحة سوريا أن تنتج من هاتين الفاكهتين أصنافاً مبكرة لترسلها الى مصر قبل أن تزدحم السوق .

وليس من الحكمة أن تقصر سوريا صادراتها من هاتين الفاكهتين على مصر فقط فان فى فلسطين — وهى أقرب اليها من مصر — سوقاً رائجة للتفاح والكمثرى . ويؤخذ من احصاءات جمرك دمشق انه فى خلال الثمانية الاشهر الاخيرة من سنة ١٩٢٤ بلغ ما أرسلته دمشق من التفاح والكمثرى الى فلسطين ومصر عن طريق السكة الحديدية وحدها ٢٥٨٫٦ طن كان نصيب فلسطين منها مائتان وثلاثة اطنان .

ويؤخذ من احصاء الجمارك المصرية عن سنة ١٩٢٥ أن واردات الكمثري السورية اليها تفوق واردات التفاح . على أن واردات كلتا الفاكهتين لاتصل الى مصر قبل شهر يونيو ولا تستمر الا الي شهر أكتوبر ، مع أن احصاءات جمرك دمشق تدل على أن الصادرات تبدأ بالخروج من دمشق فى شهر مايو ولكنها تباع في اسواق فلسطين قبل أن تصل الى مصر . أفما كان يجدر بتجار دمشق أن يعنوا بالتبكير في ارسال تينك الفاكهتين الى مصر لمزاحمة واردات ايطاليا وتركيا ؟

***

ان التجار السوريين هم المسئولون عن تأخر تجارة التفاح والكمثري فى مصر كما ثبت ذلك لمفتش الزراعة بسوريا . فأنه لما قدم الى مصر كما اشرنا الي ذلك فى صدر هذه المقالة أراه تجار الفواكه صناديق التفاح والكمثرى الاميركية وقد وضعت الفاكهة فيها على أحسن وجه ولفت بالورق باعتناء عظيم فلم يتلف منها شيء على الاطلاق مع انها قطعت مرحلة عشرين أو اثنين وعشرين يوماً . وكذلك كانت الصناديق الواردة من ايطاليا أيضاً وقد قطعت مرحلة سبعة أيام أو ثمانية . أما الصناديق الواردة من سوريا فكانت فى حالة سيئة وقد كدست فيها الفاكهة بطريقة موجبة للاسف فنشأ عن ذلك تلف كبير .

ونرى انه يجدر بالتجار السوريين أن يراعوا الامور الآتية اذا ارادوا أن تروج تجارتهم في مصر :

١ — أن لا يرسلوا من الفاكهة الا السليم الخالى من الامراض الشهى المنظر .

٢ — أن يفرزوا الفاكهة رتباً رتبا

٣ — أن يضعوها في صناديق نظيفة ويصفوها صفا محكماً وباعتناء عظيم مع لفها بالورق الخاص ووضع النخالة أو ماأشبه بينها منعا لها من التلف فى اثناء النقل .

٤ — العدول عن استعمال صناديق البترول لوضع الفاكهة فيها فان رائحتها تؤثر فى تلك الفاكهة .

٥ — أن يستعمل للف الفاكهة ورق يبدو لون الفاكهة من خلاله زاهيا ساراً للنظر .

٦ — أن يلصق على الصندوق بطاقة تدل على مصدر الفاكهة ووجهتها .

العنب

وللعنب المقام الثالث بين الفواكه التي تستوردها مصر من سوريا واليونان فى مقدمة البلدان التي ترسل العنب الى مصر وتكاد صادراتها من هذه الفاكهة تعدل نصف مجموع صادرات العنب كلها الى مصر . ويظهر أن العنب اليوناني والعنب السوري يحتكران السوق فى مصر فى شهري السنة الاخيرين . ولا شك أن المجال لسوريا واسع جداً لو ان التجار السوريين يراعون حالة السوق ويعتنون بطريقة ارسال العنب الي مصر ، وتكاد الملاحظات التي ابديناها بشأن شحن البرتقال والتفاح والكمثرى تنطبق على العنب ايضا . فالتجار السوريون يرسلون العنب الى مصر في صناديق البترول القذرة فلا يصل الى مصر الا وقد تلف جانب كبير منه واعتمت به رائحة البترول . حتي ان الصنف المعروف « بازيني » هو من أفخر انواع العنب لايصل الى مصر الا وهو في حالة يرثى لها . اما تجار العنب فى البلاد الاخرى فانهم يعنون العناية اللازمة بكيفية ارساله ووضعه فى سلال مرتبا ترتيبا يحول دون تلفه وفساده . وقد دل الاختبار على ان ارسال العنب فى سلال من قش أو مايشبه أفضل بكثير من ارساله في صناديق أو صناديق لانه يصل فى حالة جيدة ، فيجدر بالتجار السوريين مراعاة ذلك لتعود عليهم تلك التجارة بالمكاسب الجيدة .

ويجدر بهم ان يعلموا ايضا ان مصر تمنع دخول ورق العنب الذي اعتادوا ان يحشوا به صناديق العنب . فاذا ارادوا حفظ فاكهتهم من التلف فما عليهم الا استعمال النشارة او الورق الناعم او ما شابه مما يستعمله التجار عادة فى دمشق لتغليف الفاكهة .

رسائل مرة

الحالة المالية والاقتصادية فى مصر

أمانى ورغبات لاصلاحها

بينما نحن نتألم لقلة الموارد المالية للحكومة المصرية مع احتياج البلاد لكثير من الاعمال الهامة مثل نشر التعليم الاولى والاكثار من الملاجيء والمستشفيات وتعميم المواصلات بالطرق الحديدية وتخفيف رسوم التقاضي ونحو ذلك . وبينما نحن نفكر فى الوسائل الفعالة لجمع المال بغير ارهاق نقرأ فى الصحف مثل الخبر الآتى

« لندن فى ٢٨ نوفبر — ترك نائينال تشارلس روتشلد ثروة قيمتها ٢ مليون جنيه ونصف جنيه تستحق عليها الرسوم قدرها ٩٥ الف جنيه ـ روتر »

أى ان الحكومة الانكليزية تقاضت رسما قدره حوالى مليون جنيه من ثروة قدرها ٢ مليون ونصف جنيه أما نحن فى مصر وحالتنا كما أوضحت فقد يموت الثري الذى يملك المليونين ونصف المليون ولا يتجاوز ما نأخذه من تركته رسوما عن اعلام شرعي بالوارثة أومصاريف اعتيادية بضعة جنيهات أوغروش كما نأخذ من تركة الفقير المعدم؛ ولم هذا ؟ انى لا أدرى وايم الحق سببا لذلك الا الاهمال وعدم الاهتمام.

ولم يعترض الا القليلون فى أوربا على شرعية هذه الضريبة . بل ان كارنجى المثري الشهير وهو لم يتهم بالاشتراكية قط قال ان وضع هذه الضريبة على الاموال الموروثة يكون أنجع الطرق لانالة الامة نصيبا عادلا من مال الاغنياء وانه يعتقد بعدالة هذه الضريبة ونفعها للامة.

وهذا القول صحيح. لاننا وان كنا لا نجارى غلاة الاشتراكيين الذين يقولون بوجوب رجوع ثروة المتوفى كلها الى الحكومة الممثلة للامة تطبيقا للمبدأ القائل: انها جمعت من الشعب فيجب أن تعود اليه؛ فكذلك لا نوافق لمبدأ المعارض لهذا القائل: ان الورثة يمثلون المورث فيحلون محله فى كل ما يملكه .

الا اننا نعتقد مع الفريق المعتدل المحب للانسانية بانه قد يكون للورثة وخصوصا الاولاد والزوج تأثير كبير فيما يدخره مورثهم فى حياته من المال، وانه لولا خوف ذلك المورث من شقاء أولاده أوزوجته من بعده لما اهتم بجمع الثروة ، وانمائها؛ ولذلك يكون لهم حق الاولوية فيما يتركه وان المورث لو علم بان الهيئة الاجتماعية ستأخذ ماله كله لما اهتم بتوفير ذلك المال أوأتعب نفسه فى جمعه وهو مايضعف الميل الى الجهاد فى الحياة ويؤخر تقدم الانسانية فى سبيل الرقى والتقدم

ولكن يجب أن نلاحظ مع اتباعنا لهذا المبدأ الصحيح ان المال لم يجمع الا بمجهودات جمهور كبير من الناس عاونوا صاحب العمل أثناء حياته فيجب أن يشترك جمهور الناس مع الورثة فى ذلك المال ولو بجزء يسير.

ولهذا السبب يمكننا التوفيق بين النظريتين المتطرفتين السابقتين كما حصل فى أوربا وأميركا بان نطالب الحكومة بوضع ضريبة على التركات تزيد بنسبة مقدار المال المتروك عن المورث من جهة، وبنسبة بعد قرابة الوارث عن مورثه من جهة أخري، فيستفيد الجمهور ولا يتأثر الوارث كثيراً لانه فى المثال الذى قدمته فى أول رسالتي هذه يكفي الورثة أن يحصلوا على مليون ونصف من الجنيهات؛ وتستفيد البلاد فائدة كبري من المليون الذى دخل فى ايرادات الحكومة.

ولتفصيل هذا الاجمال اذكر أن اكثر البلاد المتمدينة ان لم اقل جميعها، وضعت ضريبة على التركات تستغل منها ايراداً وافراً يساعدها على اقامة المشروعات الكبيرة النافعة فالحكومة البريطانية مثلا تتقاضي ضريبة بمعدل واحد فى المئة على كل تركة دون ٥٠٠ ج ثم تزداد هذه الضريبة واحداً فى المئة مقابل كل ٥٠٠ ج الي ان تبلغ ٨ في المئة اذا بلغت التركة ثلاثين الف جنيه، ثم تزداد بعد ذلك فتصل الى ٢٨ فى المئة عن تركة تبلغ المليون و ٣٠ فى المئة اذا بلغت مليون وربع وتصل الي ٤٠ فى المئة اذا تجاوزت التركة مليونين من الجنيهات.

أما فى فرنسا فان ضريبة التركات طبقا للقانون الصادر فى ٣١ دسمبر ١٩١٧ ومعدل بقانون ٢٩ دسمبر ١٩٢٠ تتراوح بين نصف واحد الي واحد ونصف فى المائة، اذا ترك المتوفى أولاداً وكانت ثروته لا تتجاوز الفي فرنك. ومن ٢ الى ٢ ونصف اذا كان المال المتروك بين الفي فرنك وعشرة آلاف وهكذا فاذا بلغت التركة مليوناً كانت الضريبة من ٧ الي ٧ ونصف وتصل الى ١٧ ونصف اذا زادت التركة عن ٥٠ مليوناً من الفرنكات . فاذا كان المتوفى لم يترك أولاداً وقد ورثه اخوة أو أخوات تكون الضريبة ١٠ فى المئة اذا لم تزد التركة عن ألفي فرنك وتسير الى ازدياد حتي تبلغ ٢٥ فى المائة لمن ترك مليون فرنك الي ٤٤ فى المئة متى وصلت التركة الي ٥٠ مليوناً أو أكثر. فاذا ماورث المتوفى غير أقارب بعد الدرجة الرابعة فان الضريبة تزداد عن الحالتين السابقتين فتكون ٢٥ و ٤٠ و ٥٩ فى المئة فى الامثلة المتقدمة .

وكانت الحكومة المصرية قد شرعت سنة ٩١٣ بوضع رسوم على التركات ولا أسميها ضريبة لانها كانت ضئيلة جداً لا يجمع فيها الا مال قليل لا يفي بمصاريف حصر التركات، وقد دعته قانون فرض رسوم على ايلولة الملكية بسبب الوفاة. وكانت هذه الرسوم تتراوح بين نصف وواحد فى المئة لمن يترك ميراثا قيمته من الف جنيه الى الفي جنيه . ومن ٢ الى ٢ ونصف اذا بلغت التركة أكثر من عشرة الاف جنيه ومن ٣ الى ٣ ونصف اذا زادت عن ٥٠ الف جنيه. هذا اذا كان الورثة أولاداً أو والدين أو أزواجا أما اذا لم يترك المتوفى ذوى أرحام فتزيد عن ذلك واحداً أو واحداً ونصفا عن السابقة فاذا ترك أقارب بعيدين تكون الضريبة من ٣ الي ٥ ونصف المائة والى غير ذلك من التفصيلات التى لا محل لها هنا.

ومع ذلك فياليت الحكومة نفذت مشروعها هذا لانه كان ينتج بعض الفائدة ولكنها أهملته لقيام الحرب العالمية. وسنت قانونها الاخير برسوم المجالس الحسبية وهى رسوم نسبية على طلبات معينة خاصة بالقصر والمحجور عليهم مثل تعيين الاوصياء والقامة والتصديق على الحساب السنوى ونحو ذلك. وقدرت الرسوم بنسبة قيمة نصيب القاصر فى التركة أو قيمة أموال المحجور عليه أو الغائب.

ولا تعتبر هذه الرسوم ضريبة بالمعني الذي نقصده من بحثنا هذا لانها أولا قليلة جداً لا تكفي لمصاريف الكتبة والاعمال القضائية الخاصة بهذه المجالس الحسبية والثانى انها مقصورة على مايخص القصر والمحجور عليهم فى التركة على التركة نفسها فهى رسوم قضائية لا ضريبة على التركات تستفيد منها مالية الحكومة .

ولا أدري ما الذى يمنع حكومتنا المصرية من تنفيذ مشروعها الذى وضعته سنة ١٩١٣ بزيادة مقدار الضريبة ويكفي ان تنفذ الان على المصريين ان وجدت عقبات تعوق تنفيذها على الاجانب.

ولي أمل أن يهتم بهذه المسألة رجال مجالسنا النيابية وفيها مثل اسماعيل باشا صدقي الرجل المالى والسياسي القدير .

واذا بحثنا عن ضريبة أخري تدر المال الوفير على الحكومة وتكون عادلة لا حيف فيها نجد الضريبة على الايراد أو الدخل. هذه الضريبة التي وضعتها اكثر الممالك المتمدينة حتي تساوى بين مالك العقار ومالك المنقول . لانه ليس من العدل أن اكون مالكا لفدان من الارض لا يساوى مئة جنيه أو اكون صاحب دار لا تزيد قيمتها عن بضعة جنيهات ولا يتجاوز ايرادي سبعة جنيهات مثلا فادفع منه جنيها أو اكثر للحكومة مع انى فى أشد الحاجة اليه، ثم اشاهد غيرى من الناس يتمتع بمال وفير يحصل عليه من سندات واسهم على الحكومة أو المصارف؛ وقد تبلغ قيمتها الآلاف من الاصفر الرنان ولا يدفع شيئا من ايراداته، كذلك أرى المحامى أو الطبيب أو التاجر أو المهندس يربح المال الكثير فلا تطالبه الحكومة بشيء مطلقا . فكيف يمكنني أن اعتقد وجود المساواة بين معاملة الناس في مصر . ولماذا لا تتشبه حكومتنا بسائر الحكومات المتمدينة وتجاريها بوضع ضريبة على الايراد الذى يتجاوز حداً معينا وتزيد نسبة هذه الضريبة كلما زاد الايراد.

انها ان فعلت ذلك ملأت خزانتها بالمال الكثير الذى تحتاج اليه . فان امريكا مثلا تحصلت فى السنة الماضية على ثلاثة الاف ومائتى مليون ريال من الضريبة على الايراد

أما طريقة تنفيذ هذه الضريبة على الاجانب فاترك البحث فيها بعد الخطاب البليغ الذي ألقاه صاحب المعالي اسماعيل صدقى باشا فى السنة الماضية ونشر فى جريدة السياسة ففيه الكفاية .

ثم اننا بوضع الضريبة على الميراث وعلى الدخل يمكننا أن نخفف عن عاتق الفلاح المسكين عبء الضرائب الحالية . وكما اننا لمساعدته حرمنا نزع ملكية اطيانه اذا لم تتجاوز الخمسة افدنة ، كذلك نجد من كثرة ايرادات حكومتنا ما يسمح لها بأن تعفيه من دفع الضرائب اذا لم يكن مالكا الا خمسة أفدنة أو أقل أو كان صاحب دار لا تتجاوز قيمتها مائتى جنيه مثلا .

وتوجد ضرائب أخرى مفيدة جداً للمجموع وغير مؤثرة فى ثروة الاغنياء مثال ذلك الضرائب على الكماليات التي يمتاز بها الاغنياء على الفقراء فاذا وضعنا ضريبة على العربات والسيارات والدراجات والكلاب التي تتخذ للتسلية أوالصيد وعلى الاندية الخاصة؛ وعلى اوراق اليانصيب وتذاكر اللوجات والكراسي الممتازة فى المسارح وعلى الات الطرب كالبيانو والفونوغراف وماأشبه وهو كثير لجمعنا مالا كثيراً ولشعر الفقراء عندما يشاهدون اولئك الاغنياء يباهون بعرباتهم الفاخرة وخيولهم المطهمة وسياراتهم الفخمة وجواهرهم ولالئهم أنهم يدفعون للحكومة اجراً عن هذه الكماليات كلها يستفيدون هم منها بما تصرفه الحكومة على الاعمال النافعة.

واعتقد ان المثرى الذي فى وسعه التمتع بهذه اللذائذ لا يضيره أن يدفع عنها مالاً قليلا للحكومة

ويمكن بعد ذلك أن نلغى مثلا الضريبة على عربات النقل « الكارو » أو عربات الاجرة التى يشق سائقوها ولا يتحصلون الا على مالا يكاد يكفي عوزهم ونرفع كذلك عن عاتق الفقراء ضريبة البلديات والمجالس المحلية التى هى من بقايا عصر العوائد والالتزامات .

ولا يظن حضرات القراء أن المتحصل من هذه الضريبة على الكماليات قليل .

ففي فرنسا مثلا تأخذ الحكومة ضريبة من ايرادات المسارح وتخصصها لاعانات المعوزين والعجزة. وقد تحصلت من هذه الضريبة ـ وحدها سنة ١٩٢١ — ٤٨ مليون فرنك ونصف .

ثم ألا يري القراء معي أن الواجب علينا فى مصر اتباع رأى المستر ولكوكس المهندس الشهير الذى قال بوجوب زيادة مقدار الضريبة كلما زاد المال المملوك، أي اذا كانت ضريبة الفدان جنيها على كل من يملك عشرة أفدنة تكون جنيها ونصف جنيه على الفدان لمن يملك لغاية مئة فدان ثم جنيهان لغاية مئتى فدان وهكذا..

لان من يملك أطيانا كثيرة يكثر ايراده فلا يؤثر فيه دفع الضريبة مثل مايؤثر ذلك فى الفقير الذي لا يملك الا القليل فصاحب الف الفدان الذي يستغل منها عشرة الاف من الجنيهات لا يضيره أن يدفع للحكومة ثلاثة آلاف من الجنيهات باعتبار ثلاثة جنيهات ضريبة سنوية على الفدان لان الباقى له يكون كثيراً بخلاف صاحب عشرة الافدنة الذى يدفع للحكومة عشرة جنيهات ضريبة سنوية.

انى أترك هذا البحث الآن حتى لا أتهم بالاشتراكية .

وفى الختام أطرح للقراء رأياً خاصاً اقترحه المستر ولكوكس المشار اليه فى رسالته نشرتها له الاهرام (عدد ٦ اكتوبر سنة ١٩١٩) وهو خاص بعلاقة المالك المؤجر مع المستأجرين. وهذا البحث وان كان ليس متعلقاً مباشرة بالضرائب وأنواعها الا أن له بعض الارتباط بموضوعها وقد ذكرته لمناسبة الضائقة الاقتصادية الحالية . فقد قال جنابه أن حكومة الهند سنت قانونا عقب الشغب الذى حدث من جراء ارتفاع قيمة الايجار وهذا القانون يخول للمستأجر حقا على الارض التى يزرعها ويحدد قيمة الايجار بنسبة معينة لخراج الارض أما فى مصر فالارض تؤجر للفلاح بقيمة عالية فلا ينال هو وزوجته وأولاده الا اليسير من الثروة المتدفقة على الاغنياء. ولذلك يرى أن تضمن الحكومة للفلاح أن لا يزيد الايجار عن مقدار معين بالنسبة الي الخراج وأن لا يسمح له أن يزرع بنفسه الا جزءاً محدوداً من أرضه. فاذا كان صاحب الارض يملك الف فدان فى المنوفية مثلا ويدفع عن كل فدان جنيها ونصف جنيه ضريبة وبلغت هذه الضريبة ثلاثة أمثالها أي أربعة جنيهات ونصف جنيه عن الفدان اتباعا للرأى الذى أبديناه فلا يسمح له بتأجير أطيانه باكثر من ثلاثة أمثال هذه الضريبة أي ١٣ جنيها ونصف جنيه عن الفدان تأخذ الحكومة منها ٤ ونصف فيبقى لمالك ٩ جنيهات وبذلك يجرى توزيع الثروة فى البلاد بنظام أفضل كثيراً من النظام الذى نراه

ناشد حنا الحفنى بأسيوط

أصول الصحة وأسرارها

الملابس

تكلمت فى مقالاتى السابقة عن العناية بالجلد والاسنان والامعاء وعن الرياضة البدنية وسأطرق اليوم بابا آخروهو:

الملابس

تصنع الملابس التى نستعملها اما من القطن أوالكتان وهما من مملكة النبات أومن الحرير أو الصوف وهما من مملكة الحيوان أومن خليط من اثنين أوأكثر من هذه المواد

الملابس القطنية

تعرف الملابس القطنية بأنها دقيقة النسيج ولها نعومة خاصة ولكنها أقل بكثير من الكتان فى ذلك وترى فتلة القطن تحت (الميكروسكوب) كأنهامجموعة من ألياف كثيرة . مسطحة . وبها انثناءات ظاهرة وليس بها عقد أومفاصل . ولا تتفرع فتلة القطن مطلقا بل تظل فتلة واحدة من أولهالآخرها.

وللاقمشة القطنية صفات أربع هى :

أولا — متينة

(ثانياً) — لاتنكمش عند الغسيل

(ثالثاً) — لاتمتص السوائل أوالرطوبةلان ألياف القطن ليس لها هذه الخاصية . فاذا عرضت مثل هذه الملابس للرطوبة أوأى سائل كالعرق مثلا فانها تصبح مبللة بسرعة لان الرطوبه أوالعرق يملأ المسام التى بين الالياف وليس فى استطاعة هذه الالياف امتصاصها

رابعاً — تطرد الحرارة بسرعة ظاهرة

ومن هذه الصفات نري ان الملابس المصنوعة من القطن لاتصلح مطلقا للاستعمال من الداخل أى كملابس ملاصقة للجسم مباشرة:

أولا — لانها تصبح مبللة بالعرق الذي عند تبخره يسبب برودة على سطح الجسم فيعرضه للنزلات الشديدة

(ثانياً) — لانه لايمكن للجسم أن يحفظ حرارته الطبيعية . فالاقمشة القطنية تنشرها وتطردها للخارج

وبهذهالمناسبة أذكر انهناك نوعامن الاقمشة القطنية متسع المسام غير مزدحم الالياف وهو ينسج بطريقة تكون فيها أليافه بعيدة عن بعضها وغيرمتلاصقةبحيث تترك خلايا فارغة تملؤها الهواء.

ولما كان الهواء موصلا رديئا للحرارة أي انه بطيء جداً فى نقل الحرارة من الجسم للخارج مثلا كان هذا النوع أقل ضرراً من الاقمشة القطنية العادية لانه يمكنه المحافظة نوعا ما على حرارةالجسم

وأستخلص مما تقدم ان الاقمشة القطنية لايجوز مطلقا استعمالها كملابس داخلية ولو انها مستحسنة جداً كملابس خارجية لانهاسهلةالتنظيف من جهة ؛ ولان المواد العضوية التى تلوث الهواء لايمكنها التعلق بمثل هذه الملابس كما تفعل بسهولة فى الملابس الصوفية.

الملابس الكتانية

أما الملابس المصنوعة من الكتان فهى دقيقة وناعمة ومتينة النسيج ويمكننا أن نري الياف الكتان تحت (الميكروسكوب) كاسطوانات ذات مفاصل تتفرع منها فروع كثيرة.

ومن خواص الكتان —

أولا — انه موصل جيد للحرارة

ثانيا — لايمتص اليافه السوائل بل يظهر مبللا مشبعاً بها وهو فى هاتين الخاصيتين يشبه القطن تماما ومن ذلك نستنتج ان الاقمشة الكتانية أيضا لاتصلح لان تكون ملابس داخلية

الاقمشة الصوفية

ومن أهم المواد التى تستعمل كملابس هو الصوف وهو يرى تحت (الميكروسكوب) كاسطوانات مخططة عرضا عديمة اللون (الا اذا كان الصوف مصبوغا) وحروف هذه الاسطوانات تري مسننة وتجرى فى وسطها قنوات طويلة صماء

ومن خواص الصوف

أولا — انه موصل رديء جدا للحرارة أي انه ينقل الحرارة من الجسم للخارج بصعوبة وبذلك فهو يساعد الجسم على الاحتفاظ بحرارته،

ثانيا — ان اليافه تمتص الماء والرطوبة بسهولة ظاهرة فهو يمتص العرق مثلا دون ان يظهر مبللا خصوصا بعد ما يأتي الانسان عملا يتسبب عنه افراز كمية كبيرة من العرق كما يحصل عادة عقب الرياضة البدنية. ومن ذلك يتضح ان استعمال الملابس الصوفية من الداخل في مثل هذه الظروف وغيرها مفيد جداً لانها تظل جافة دائمة وبذلك لايتعرض الجسم للنزلات الخطرة التي تنشأ من هبوط درجة حرارة الجسم نتيجة تبخر العرق،وهنا يمكنني ان أقول ان استعمال الملابس الصوفية من الداخل ضروري جداً خصوصاً فى بلاد حارة كبلادنا . ويمكن لنا اختيار النوع الملائم من حيث السمك والنعومة حسب فصول السنة المختلفة . ولا يفوتنا أن نذكر انه كثيراً ما تكون النزلات البسيطة سبباً مهيئا لامراض كثيرة كالدوسنطاريا والاسهال والالتهابات الصدرية . الخ

الا أن هناك «ثلاثة» عيوب للملابس الصوفية

اولا — انكماشها وتيبسها اذا هي غسلت كثيراً (خصوصا اذا استعملت فى غسيلها أنواع الصابون الشديدة أو الصودا) لان الياف الصوف تصبح اذ ذاك غير قادرة على امتصاص السوائل

ثانياً — ضرورة كثرة غسيل الملابس المصنوعة من الصوف بين آن وآخر لانها قابلة لامتصاص الابخرة العضوية والاوساخ من الجسم،

وأذكر هنا أن هذا الغسيل يجب ان يكون بمنتهى التحفظ حتى لا يفقد الصوف خواصه النافعة . فمثلا يجب استعمال الماء اليسر (أي الذي لا املاح فيه) الدافيء قليلا جداً. أو البارد — مع الصابون المعتدل،مع ملاحظة عدم استعمال صودا الغسيل مطلقاً ويراعى عدم عصرها (أى الملابس الصوفية) بشدة.

ثالثا — التهيج الذي تحدثه الملابس الصوفية في الجلد اذا استعملت ملاصقة للجسم مباشرة خصوصاً عند رقيقي الجلد ولكن هناك انواعا كثيرة من الملابس الصوفية ذات نعومة كافية لأن تمنع حصول ذلك .

وبالجملة فجميع هذه العيوب يمكن تحاشيها اذا استعمل الانسان شيئا من العناية والخبرة

الحرير :

أما الحرير فهو موصل رديء للحرارة ولكن اليافه أقل امتصاصا للرطوبة والماء من الصوف.

وللحرير مميزات خاصة تجعل استعماله كملابس داخلية مستحسناً ومفيداً فهو :

١ — لايتسخ بسرعة — ٢ — ولا ينكمش كثيراً كالصوف — ٣ — هذا فضلا عن أنه لا يحدث أى تهيج فى الجلد .

ولكن عيوب الحرير هو انه أغلى ثمنا من الصوف وأقل متانة من القطن .

واكتفي فى مقالى هذه المرة بما ذكرت وسأشرح مستقبلا جميع الملاحظات الواجب اتباعها في عمل الملابس.

دكتور وصفى عمر بشرا

جولة

بين أطلال معبد أبى غراب

أن معبد ابى غراب لمن اعجب المعابد المصرية القديمة واندرها نوعا لانه كما يقول الاستاذ ماسبرو: بينما نرى فى جميع المعابد المصرية الاخرى الهة مصر القدماء تبدو لنا في صور مخلوقات سواء أكانت هذه المخلوقات من البشر أم من الحيوان اذا نحن بواحد منها يظهر لنا فى ابى غراب في صورة جماد اذ أن الهيكل المذكور لم ينشأ الا ليختص للمسلة وهي ليست الا شيئا جامداً . .

هنالك طريقان يوصلان الى معبد ابى غراب احدهما من أهرام الجيزة والثاني من سقارة والبدرشين.ولكن الطريق الاول وان كان اطول من الثاني فهو أسهل على السائر لان المواصلات مابين القاهرة وهرم الجيزة أصلح منها ما بين القاهرة وسقارة . ان طريق الاهرام حقيقة اطول من الطريق الثانى . ولكن ليس في ذلك ضرر ما لان المشي أوالركوب فى الصحراء في يوم من أيام الشتاء مهما يكن قارص البرد لايؤذيان السائر بل يملآنه نشاطا وبهجة ويهيئان له الفرصة للانتفاع باشعة الشمس الدافئة

كان الطريق حقا جميلا مابين هرم خوفو الجيزى ومعبد أبى غراب،ففي يمينك تشاهد صحراء ليبيا برمالها الناعمة ذات اللون التبري وعن يسارك تري مستنقعات مملوءة من مختلف الطيور المائية اللطيفة الصور والاشكال . . وما ألذ مايسري بك من السكون على تلك البقاع بعد لذي خلفته من جلبة العاصمة وضوضائها . وما اصح الهواء بتلك الناحية وأنقاه ! . . وهنا ترى على مقربة منك يبعض التلال خياما منصوبة هى،كما يقولون،لقبائل عربية رحل تشتري من القاهرة كل ما تستطيع شراءه من بن وسكر وشاى وبعض الملابس لتبيعه بعد ذلك فى سيوة على حدود طرابلس وهناك تشاهد أكمة قد احتضنت مقبرة اهالي شبرامنت الحديثة وقد رقدوا بكل تواضع وسذاجة بجانب اجدادهم المترفعين . . ولولا ان الموت يوحد ويسوى لقلت ان الشبه بعيد كل البعد بين الجبانتين، هاهنا قبور بسيطة لاشيء عليها من الزخرفة ولا الزينة وهي مع ذلك لاتخلو من جمال البساطة والسذاجة؛ وهنا مقابر عظيمة تناغي السماء علواً وفخامة وضخامة.

وماهي الا ساعة حتى انتشرت الشمس في الافق وغشى شعاعها اللماح كل مكان.وكأنما كانت ترمقنا بعين ملؤها العطف والامتنان لانا فكرنا في زيارة هيكلها المهجور الذي اصبح اليوم مأوى الحيوانات الضالة الجائعة : وكان بالأمس مقصد الملوك ومطاف الكبراء والعظماء . . ثم انتهينا الى المعبد وقد كنا نظنه قريبا جداً فاذا هو كسائر الآثار المصرية يغر السارى ويخدع السائر فقد كان والله بعيداً وقد بلغناه بعد جهد . . اقبلنا عليه فلمحنا لاول وهلة عبث الدهر به ومنظر الفقر عليه ! أترى لورد فرعون نوسرع الي الحياة فرأى هيكله الغالى العزيز بتلك الحال من الاهمال والمهانة ماذا كان يقول ؟ هل كان يهتدي بين تلك الاحجار المبعثرة هاهنا،وهاهنا تشغل الطرق وتسد المسالك؛ لهيكله الجليل الرائع الذى رفعه كرامة للشمس وتقديسا لسلطانها المستحوذ على عقيدته ؟ . .

شيد معبد ابى غراب الملك نوسرع وهو من ملوك الاسرة الخامسة،والمعبد قد رفع على اكمة تطل على شتى القرى من اقليم الجيزة . . والمنظر جميل رائع من هذه الاكمة.

اول مااستقبلنا من بناء المعبد الجانب الشمالي منه وهو أحد مذبحي المعبد ولا تزال به الى اليوم الاحواض التى كان الناس يذبحون فيها الذبائح للالهة وبخطو خطوتين فتجد الى يمينك ساحة فسيحة وسطها الموضع الذي كانت فيه المسلة وهي التى من أجلها شيد المعبد . فلندع حديث المعبد الي ان نعود ولنتكلم عن المسلة وما كان لها من الشأن فى معتقد القوم .

كانت للمسلة في ذلك العصر عصر الاسر الاولى المصرية صفة مقدسة فقد كانوا يعتقدون ان الالة رع يحل فيها و لكن هذا الاعتقاد تغير مع الزمن حتى انه فى زمن الدولة الوسطى لم تكن المسلة الا تمثالا بسيطا مماينصب أمثاله لمناسبة قيام كل ملك وجلوس كل فرعون، وعلى ذلك مثلا شيدت المسلة المشهورة بالمطرية بضواحى القاهرة عند ارتقاء الملك سنوزرت الاول عرش البلاد كما شيد لامثال هذه المناسبة تلك المسلات الكثيرة التى تزدان بها الى اليوم طيبة أو التى نقلت الي العواصم الاوروبية فكانت زينة لها وجمالا ... والان نعود الى المعبد فنقول : يجد الزائر حوالى الموضع الذى كانت به المسلة بناية عظيمة مربعة الشكل من المرمر ناصع البياض كانت ترفع اليها الضحايا بعد أن تذبح في أحواض خاصة بذلك . وتوجد هذه الاحواض على مسافة يسيرة من ذلك المذبح وهى كلها من المرمر أيضا،ولا تزال بحال جيدة وهي غير الاحواض الموجودة بالجانب الشمالى من المعبد والتى سبقت الاشارة اليها . . واذا تلفت وراءك وقع نظرك على قطعة كبيرة من حجر الغرانيت تقرأ عليها فى حروف واضحة اسم الملك نوسرع — مشيد المعبد — أما المدخل العام للمعبد فتجده فى الجهة الشرقية وتحكم لأول وهلة لما يأخذ نفسك من روعة الاطلال انه كان جليلا رهيبا واذا بلغت الي الجهة الجنوبية من المعبد رأيت بقية من بناية على شكل زورق طويل من اللبن « الطوب النيء » وهذا الزورق كان معداً ليركبه الاله رع فى رحلته الي العالم الآخر . . وبينا نحن نشاهد هذه الاطلال اذا بصقر قد حلق فوق المعبد فلفت الابصار فقلنا ياللعجب هذا هوروس اله آبائنا الاولين لا نراه نحن اليوم الا جارحا خسيسا يطلب صيداً ! . . ولبث محلقاً بضع دقائق كأن خيل اليه أننا عباد يضحون وحجاج يقربون وان حصته من الهدايا ستحمل اليه بين الخضوع والاكبار .وهنا وهنالك على جانبي المعبد نري رسوم الغرف والحجرات التى كانت تحوى ذخائر المعبد وكنوزه . . وقد بني حارس المعبد كوخا له من القش على جانب من جدار الهيكل الشمالية تنظر منه الى أجمل منظر من مصر الصعيد من نخل وزرع ومنافع ..

« ميسر »

أتحراك ثم لا ألقـــاك

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوى

ان دجت ليلتى فذكرك ياليـ   لي الي الصبح وحده مصباحي
قد تجرعت من غرامك كأسا   لست منها حتى اموت بصاحي
أتحراك فى السماء وفيها   تجتلية السماء من ألواح
أتحراك فى الكواكب ليلا   أتحراك فى انفلاق الصباح
أتحراك فى الاشعة تلقـ   يها ذكاء على الربي والبطاح
أتحراك فى الربيع وفى زهـ   ـو جلاء الربيع للافراح
أتحراك في البنفسج فى الجو   ري غضا وفى ابتسام الاقاحى
فى الفراش الذي يطوف جميلا   بالرياحين ناشراً للجناح
، نتوش فوق الغدير تراءى   من هبوب عليه للارواح

اين ياليل اين انت فانى
أتحـراك ثم لا القـاك

انى قد ذهبت عنك وما بعـــد ذهابي ياليلي من رجوع
واذا ما اردت ان تجديني   فانشديني فى جهشة المفجوع
فى هديل الحمام يسجع بالايـــل على غصن البان بعد هزيع
انشديني فى عاصفات الرزايا   انشديني فى واكفات الدموع
انشديني فى حادثات الليالي   ونجوم يأفلن بعد طلوع
انشديني فيما تهاوى من الاو   راق من ايقاع الخريف الوجيع
انشديني في كل حق مضاع   لم يكن غير اهله بالمضيع
انشديني فى الشعر يرسل شجوا   فهو يحوي صبابتي ونزوعي
انشديني فى كل لفظ رقيق   وانشديني فى كل معني بديع

انشديني فى العهد لم يتحقق
تجديني اسـوان فى ذكرك

من رسائل الى صديق

— ١ —

... ودفعتنى السآمة من الوحدة أخيراً الى ارتياد حديقة جميلة فى ناحية متطرفة من المدينة حيث تأمن من ضوضاء تصم السمع ومن لغط تمجه النفس، وحيث تشعر بالعزلة فيها. ولست أنت في الحقيقة بمنعزل وتحس الانفراد بها ولست بمنفرد فهناك تستقبلك الازهار المفترة الباسمة وتحييك الاطيار الصادحة المترنمة وتفتن نظرك الخضرة السابغة وتملك جهات نفسك جمال الطبيعة المشرقة هناك ان شئت كنت كل شيء باندماج نفسك فيما حولك فاذا بها قد استحالت الى ورقة من أوراق زهرة ندية أو الى نغمة سحرية من نغمات طير صادح طروب

— ٢ —

وهناك. هناك سبح بى الخيال وأنا مستلق على ذلك العشب النامي الوثير، ولقد أمعن الخيال في سبحاته فاذا بى أسير الي تلك الزهرة الزاهية الخضلة والتى فتنت ناظري بجمالها الرقيق وهى وسط أخواتها واذا بى أمد اليها يدى فى رفق واقتطفها لاملأ العين كما أحب من مباهجها. ولـكن ما بالي أقلبها بين يدي أبحث عن جمالها الذى فتن ناظرى منذ حين فلا أراه! وما بالي انظر الى اخواتها فوق الخميلة فأراها أزهى وأجمل من تلك التى تقلبها يدى ! لاشك لقد أخطأت الاختيار فاذا بى أعمد الي أخري فاقتطفها وأتفقد جمالها فلا أراه. تراني أخطأت الاختيار هذه المرة أيضاً ! ربما — واذا بى اقتطف أخرى وأخرى ولم تمض برهة حتي كنت أقتطف جميع أزاهر تلك الخميلة وتركتها عارية عاطلة وعبثا حاولت اقتطاف تلك الزهرة التى حسبتها بذت بجمالها أخواتها هناك.

— ٣ —

وما زال يمعن بي الخيال في سبحاته فاذا بمختلف الطير يمر امامى واحدا فواحدا وبيدي قفص ذهبي القضبان واذا بى اعمد الي أوضحها صوتا وابدعها شكلا واجملها لونا وأوثرها ريشا فاقتنصه واودعه داخل ذلك القفص الذهبى القضبان. ولـكن مابال هذا الطير الحبيس واجما لا يترنم! وما بال لونه الزاهي الجميل قد نصل وحال! ومابال ريشه الوثير يتساقط عن قوادمه وخوافيه! على أن هناك فوق افرع تلك الدوحة العالية طيرا آخر يملأ الجو غناء بصوته الرخيم ويرسل من انفاسه المديدة نغما سحريا جميلا ويبسط اجنحته البضة القوية فى أشعة الشمس يدفىء ريشه الوثير ويبهر النظر بديع الوانه — لاشك اني اخطأت الاختيار فاذا بي أعمد اليه وأقتنصه وأودعه ذلك القفص الذهبى القضبان بعد أن أطلقت أخاه الحبيس؛ ولـكن كان شأنه فى القفص شأن الطير الاول فأطلقته وعمدت الى آخر وآخر حتي لم يبق على الدوحة طير واحد وعبثا حاولت اقتناص ذلك الطير الرخيم الصوت البديع اللون الوثير الريش

— ٤ —

وخطر لى ان انتقل من مكاني فقد تعطلت الخميلة من أزهارها واقفرت الدوحة من اطيارها. ففيم مقامي بعد ذلك وانا هنا رمز هذا الخراب وشارة ذلك الدمار، وما خطوت خطوة للامام حتى انتبهت من أحلامي وصحوت من نشوة خيالي — فاذا بالخميلة كما هى عليها تلك الزهرة الفاتنة وهى أبهى وأزهى ماتكون، واذا بالدوحة العالية تتسابق اليها الاطيار خفافا وتمرح فى السماء تملأ الجو شدوا وغناء وبينها ذلك الطير الرخيم الصوت البديع اللون الوثير الريش. فحمدت الله على ذلك وتابعت مسيري، وكأنى بهاتف يهتف خفية فى نوآحي صدري يقول (الازاهر جمالها فى خمائلها ورباها ، والطيور شدوها فى سمائها وفضاها ، والوحوش جلالها فى قفارها ، والاسماك طفرتها فى بحارها، والحشرات خطرها فى أجحارها. أما انت أيها الانسان فأين مكانك من هذه المخلوقات أأنت بينها فضولي متطفل أم مكانك هو كل مكان

الاسكندرية   ابراهيم زكى وكيل نيابة

فهرس